المغرب يتمسّك بالحكم الذاتي وبحضور الجزائر في مباحثات الصحراء المغربية

ص4

ارتفاع الديون ينذر بالمزيد من التهميش لمصر وتونس

ص7

«المنديل».. عرض يزاوج بين الرقص والسينما والمسرح

ص14

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الخميس 2023/09/28

13 ربيع الأول 1445

السنة 46 العدد 12906

Thursday 28/09/2023

46th Year, Issue 12906

بافل طالباني يتربع على عرش الاتحاد الوطني الكردستاني

إلغاء الرئاسة المشتركة للاتحاد، وحضور لافت لزعماء أحزاب كردية وعراقية

بزورك محمد

السليمانية (العراق) - تربع بافل طالباني على عرش الاتحاد الوطني الكردستاني بعد أن أعاد المؤتمر الذي عقده الحزب في مدينة السليمانية انتخابه رئيسا له، بحضور عدد لافت من زعماء الأحزاب العراقية والكردية والوفود الأجنبية.

وتم خلال المؤتمر إلغاء نظام الرئاسة المشتركة تلقائيا لقيادة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني. وكان نظام الرئاسة المشتركة قد تم إقراره خلال المؤتمر السابق الذي أسند الرئاسة إلى بافل طالباني ولاهور شيخ جنكي مناصفة، وهي الصيغة التي سببت للحزب مشاكل داخلية.

وفي كلمة له قال بافل طالباني إن الاتحاد الوطني يمد يد السلام إلى جميع الأحزاب الكردية وإلى أي طرف يؤمن بوحدة الصف، كما "ندعم تقوية العلاقات مع إخواننا في بغداد وتقوية الاتفاق الإستراتيجي بين الجانبين الكردي والشيعي وإغنائه، وكذلك مع الإخوة السنة والمسيحيين وأي طرف مستعد للوحدة والنضال معًا من أجل الديمقراطية".

وتعهد بافل طالباني بـ"جعل إقليم كردستان جنة يعيش فيها الجميع بحرية"، واصفا الاتحاد الوطني بـ"حزب المناضلين والشهداء، وإسقاط الدكتاتورية".

وكان بافل طالباني الذي ينتهج سياسة واقعية قد قاد حراكا مكثفا خلال زياراته المتتالية إلى العاصمة بغداد في الفترة الماضية، حيث تمكن من بناء علاقات قوية ومتينة مع جميع الأطراف السياسية العراقية.

> مؤتمر الاتحاد الوطني وفر فرصة لتقريب المواقف بين الأطراف السياسية العراقية وصولا إلى بناء مرحلة جديدة

وقاد كذلك مبادرة لاستئناف الحوار والتفاوض بين الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي الكردستاني بهدف إذابة الجليد بين الطرفين بعد أشهر من التصعيد والتراشق الإعلامي.

وقال رئيس الاتحاد الوطني، خلال مشاركته في منتدى أربيل السنوي، "إن المشكلات الراهنة في الإقليم ستُعالج في ظرف خمس دقائق فقط إذا وجدت إرادة قوية"، محذرا من أن تأجيل هذه المشكلات قد يحول دون إجراء الانتخابات التشريعية.

ويرى مراقبون أن مؤتمر الاتحاد الوطني وفر فرصة لتقريب المواقف بين الأحزاب والأطراف السياسية العراقية وصولا إلى بناء مرحلة جديدة. وقد أبدى المشاركون فيه استعدادهم لطي صفحة الماضي وبدء صفحة جديدة للعمل المشترك بما فيه مصلحة إقليم كردستان والعراق بصفة عامة.

وقدم الرؤساء وزعماء الأحزاب العراقية المشاركون في المؤتمر كلمات أشادوا خلالها بالأدوار التي أداها الرئيس العراقي الراحل جلال طالباني وما قام به من جهود حثيثة على مستوى العراق والمنطقة ودوره في تقريب وجهات النظر بين الفرقاء والأطراف السياسية المتصارعة.

كما شددوا على ضرورة تمسك الاتحاد الوطني بالسياسة الحكيمة التي كان جلال طالباني يتسم بها، من خلال حراكه السياسي المكثف في معالجة الأوضاع المتأزمة إبان عهده كرئيس للجمهورية العراقية.

وأكد الرئيس العراقي عبداللطيف رشيد، الذي ينتمي إلى الاتحاد الوطني الكردستاني، على ضرورة تضافر الجهود من قبل جميع الأطراف السياسية للعمل المشترك بهدف معالجة الخلافات العالقة وحل المشكلات العويصة وتقديم الخدمات إلى جميع المواطنين.

وأعلن رئيس إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني أن الإقليم يريد حل كل المشاكل والخلافات مع بغداد من خلال الحوار والتفاهم على أساس الدستور.

وشدد بارزاني على أنه لا ينبغي اتخاذ الموازنة ورواتب موظفي إقليم كردستان رهينة للخلافات السياسية، مؤكدا أن افتعال مشاكل مالية لإقليم كردستان لا يخدم العراق في أي شيء.

ودعا الأطراف السياسية المكونة للحكومة الاتحادية إلى مساندة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني في تنفيذ الاتفاقيات السياسية وقانون الموازنة.

وحذر رئيس تيار الحكمة الوطني عمار الحكيم من أياد خفية تحاول استهداف قوة العراق عبر تفريق كلمته وموقفه الوطني.

وأضاف الحكيم "إننا في بغداد وبقية محافظات العراق نتطلع نحو كردستان العزيزة ونرى فيها ملامح المستقبل المشرق الذي يجمع العراقيين جميعا ويوحدهم في طريق بناء الدولة العراقية الاتحادية القوية المتماسكة".

وانتقد رئيس الوزراء العراقي الأسبق ورئيس ائتلاف النصر حيدر العبادي سياسات الأحزاب الحاكمة في العراق، قائلا إن "ابتلاع الدولة ومحاصصة النظام وتجيير الخيرات وارتهان الإرادة لهي من سمات العصابات، وليست من صفات قوى سياسية محترمة الذات والدور والرسالة".

وأضاف "لا يمكن لأي دولة أن تستقر وتتقدم إلا باستقرار وتقدم نظامها السياسي"، معربا عن أمله في أن يتكلل مؤتمر الاتحاد الوطني بالنجاح وأن يواصل الاتحاد مسيرته الوطنية ونضاله التاريخي لتحقيق أهدافه المشروعة والمساهمة مع باقي شركاء الوطن في بناء دولة صالحة وعادلة، بحسب تعبيره.

أما الأمين العام لعصائب أهل الحق قيس الخزعلي، الذي يزور إقليم كردستان لأول مرة، فقال في كلمة إن "مؤتمر الاتحاد الوطني يقام في ظل ظروف خاصة تشهدها كردستان والعراق والمنطقة".

وأشار الخزعلي إلى وُجوب أن تتوصّل جميع الأطراف السياسية إلى اتفاق شامل للوصول إلى نظام سياسي جديد يجلب الخير لكل العراقيين، على أن تكون خيرات العراق لكل العراقيين، وليس مقبولا أن يكون هناك عراقي في هذا الوطن يعيش تحت خط الفقر، وإذا كان هناك مواطن فقير فهذه مسؤولية جميع الأطراف سواسية.

رئيس دون شريك

السادات يطالب الجيش المصري بإدارة الانتخابات لضمان الحياد

القاهرة - فاجأت دعوةُ رئيسِ حزب الإصلاح والتنمية محمد أنور السادات، الأربعاء، الجيشَ إلى التدخل والمشاركة في إدارة العملية الانتخابية لضمان إجرائها بشكل نزيه وتجنب هندستها مسبقًا، الشارعَ المصري، في حين يبدو أن الأمور تتجه نحو المزيد من التسخين.

وأعلن المرشح الرئاسي المحتمل ورئيس حزب تيار الكرامة السابق أحمد الطنطاوي مساء الثلاثاء تعليق حملته الانتخابية لمدة يومين، اعتراضا على مواجهة مؤيديه مضايقات أمنية عندما حاولوا توثيق التوكيلات اللازمة لترشحه، ولم يتمكنوا إلّا من تحرير توكيلين فقط بعد محاولات مضنية.

وبلغ عدد التوكيلات التي جمعت للرئيس عبدالفتاح السيسي مئات الآلاف في اليومين الأولين من فتح باب الترشح للانتخابات، ومُنح مفوضوه كل التسهيلات الممكنة وتم توفير الراحة التامة لكل من سعى لتفويضه، على عكس من أرادوا ذلك للطنطاوي.

وتشير دعوة السادات وتعليق الطنطاوي حملته إلى رفض الممارسات التي يقوم بها مناصرو السيسي عن عمد، وأن المشهد العام في انتخابات الرئاسة قد يتّخذ منحى منحرفا عن مسار النزاهة والشفافية والمصداقية، ما يتطلب حكمة في التعامل معه.

وذكر القيادي في حزب تيار الكرامة عبدالعزيز الحسيني أن الأجواء المحيطة بالانتخابات تتخللها معوقات في ظل الحديث المتواتر عن التضييق على الراغبين في تحرير التوكيلات الخاصة بشروط الترشح، ووصل إلى حد المنع التام في الكثير من مكاتب الشهر العقاري المسؤولة عن إصدار التوكيلات، وهناك معلومات تشير إلى أن الطنطاوي بإمكانه جمع توكيلاته، حال تمكن مؤيدوه من توثيقها بشكل طبيعي.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أنه من الواجب تمكين المرشحين المحتملين من استيفاء الشروط بكل يسر وإجراء انتخابات رئاسية نزيهة تحتوي على معايير الشفافية، سواء أكان ذلك من خلال الجيش أو عبر أي مؤسسة أخرى في الدولة، ومن المهم تقديم التسهيلات للساعين إلى الترشح بما يسهم في إنجاز الاستحقاق الرئاسي، وأن الأمر لا يرتبط بمرشح معيّن، ولا بد أن تتوفر المساواة بين الجميع.

وأكد الحسيني أن الصورة العامة لانتخابات الرئاسة المصرية لا تزال غير واضحة إلى حد الآن، وعلى الرغم من جمع الآلاف من التوكيلات الداعمة لترشح السيسي لم يعلن عن ترشحه ذلك رسميا، وأن الموقف قد يصبح أكثر وضوحًا خلال الأيام المقبلة.

ويعتقد السادات، الذي ينتمي إلى التيار الليبرالي الحر، أن المؤسسة العسكرية يمكن أن تكون الضامن للانتخابات، واستشهد في بيانه بموقفها في أول انتخابات تعددية أجريت عام 2012، أي عقب سقوط نظام الرئيس الأسبق حسني مبارك، وآنذاك شاركت بفاعلية في إدارتها.

وينطوي استدعاء السادات للجيش كي يشارك في إدارة الانتخابات على رغبة في تحييده وإبعاده عن الالتصاق بالرئيس عبدالفتاح السيسي، كما هو شائع بين المصريين، والحفاظ على الصورة الوطنية المرسومة للجيش كضامن لوحدة الدولة وأمنها واستقرارها والحفاظ على مصالحها والنظام الديمقراطي فيها، وفقا للدستور.

> دعوة السادات تتضمن الكثير من المدلولات، أبرزها أن المؤسسة العسكرية لا تزال تحتفظ بشعبيتها

وتضمنت دعوة محمد أنور السادات الكثير من المدلولات، أبرزها أن المؤسسة العسكرية لا تزال تحتفظ بشعبيتها، وكل محاولات تقويضها من قبل المعارضة في الداخل والخارج لم تفلح في هز صورتها، فهي الملاذ الأول للحفاظ على الدولة في المحكات الصعبة، وهي رسالة طمأنة بأن نجاح أي مرشح مدني لن يخل بمصالح الجيش.

ووضع السادات في مقدمة بيانه عبارة "نداء إلى القوات المسلحة"، في إشارة إلى أن الأمر يرقى إلى مرتبة الاستغاثة حيال ما يجري من تصرفات تقوم بها بعض أجهزة الدولة بما يخل بالأمن القومي، خاصة أن البيان تطرق إلى التحديات التي تمر بها الدولة، والصراعات والانقسامات والانهيارات التي تعرضت لها دول في المنطقة، ما يوحي بأن مصر يمكن أن تواجه مصيرا مشابها في ظل الصعوبات المتزايدة حاليا.

وكانت لتدخل الجيش المصري في إدارة العملية الانتخابية بعد ثورة يناير 2011، التي نجح فيها المرشح الإخواني محمد مرسي، مبررات منطقية آنذاك؛ حيث كانت تداعيات سقوط نظام مبارك السلبية من الناحية الأمنية لا تزال تخيم على البلاد، ما استدعى وجود الجيش في المشهد السياسي.

الدعوة إلى الصلاة في ميدان ديزنغوف تعمق الانقسام في المجتمع الإسرائيلي

القدس - تتأهب الشرطة الإسرائيلية لـ"صلاة حاشدة" دعا إليها وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير في مركز مدينة تل أبيب مساء الخميس، في وقت يقول فيه مراقبون إن هذه الصلاة توسع دائرة الانقسام في المجتمع الإسرائيلي بين تيار يميني متشدد بات يسيطر على الحكومة وتيار آخر واسع يبدو أقرب إلى العلمانية.

وربما يكون ميدان ديزنغوف، الذي ستقام فيه الصلاة، لحظةَ ومكانَ الانقسام في ظل حالة الاستنفار بين الطرفين، وهو ما كشفته مناوشات يوم الغفران، حيث تصدى إسرائيليون لجماعات متشددة تحاول الفصل بين المصلين الرجال والمصليات النساء في الساحات العامة.

وكانت تلك المناوشات ارتجالية من أناس يريدون منع المتشددين من السيطرة النهائية على المجتمع. لكن مواجهات الخميس قد تكون أكثر حدة في ظل حشد المتشددين إلى الصلاة، وما قد يقابله من حشد مضاد لمعارضي اليمين.

وعادة ما يتظاهر كل طرف ويعمل بعيدا عن الآخر، لكن التجمع الديني في قلب تل أبيب قد يثير الاحتجاجات خاصة بعد حالة الانقسام الحادة التي خلفها الجدل حول التعديلات القضائية، والتي قادت إلى احتجاجات حاشدة امتدت إلى صفوف الجيش، وتعتبرها المعارضة تهديدا للديمقراطية.

ونجحت الأحزاب اليمينية في السيطرة على مؤسسات السلطة بسبب مواقفها المتشددة تجاه الفلسطينيين، لكنها اصطدمت بقوى ضغط كبيرة في المجتمع الإسرائيلي تعارض أفكارها المتشددة.

ويتوقع مراقبون أن تتسع دائرة الانقسام وتستمر الاحتجاجات، خاصة أن نقاط الخلاف لا تتعلق بعناصر ثانوية وهامشية وإنما بقضايا مصيرية مثل فصل الدين عن الدولة.

ويتساءل الصحافي الأميركي ألون بن مئير "بالنظر إلى الطبيعة العلمانية المفترضة للديمقراطية الإسرائيلية، لماذا يجب السماح للمؤسسات الحاخامية بإدارة حياة اليهود الليبراليين في ما يتعلق بالزواج والطلاق والختان ومراسم 'الميتزفة' وما إلى ذلك، مع تقييد أنشطة الحكومة يوم السبت؟".

ويضيف "هذا يتعارض تمامًا مع جوهر الديمقراطية التي تستمد قوتها الأخلاقية وشرعيتها من الاستقلال الذاتي الفردي، حيث يجب أن يكون الناس قادرين على ممارسة تقرير المصير والسيطرة على حياتهم الخاصة وأن يتم منحهم حقوقًا متساوية وكذلك قبول التزامات ومسؤوليات متساوية".

ألون بن مئير

لماذا نسمح للمؤسسات الحاخامية بإدارة حياة اليهود الليبراليين

وقالت هيئة البث الإسرائيلي (رسمية) الأربعاء إن شرطة تل أبيب "أعلنت عن حالة التأهب القصوى استعدادا للصلاة الجماعية التي ينوي تنظيمها بن غفير".

وأضافت "تستعد عناصر الشرطة لكل الاحتمالات الممكنة في مثل هذا الحدث الذي ينظمه الوزير بن غفير على إثر الأحداث العنيفة التي وقعت أثناء صلاة عشية يوم الغفران في المكان ذاته".

واندلعت مواجهات وأعمال شغب في مدينة تل أبيب وسط إسرائيل خلال احتفالات يوم الغفران، الذي يعد أقدس الأيام في العقيدة اليهودية، مع غروب شمس الأحد، وانتهت بحلول مساء الاثنين.

واعتبر الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ الثلاثاء أن هذا التصعيد "مثال مؤلم ومحزن على الطريقة التي يتصاعد بها صراعنا الداخلي ويصبح أكثر تطرفا".

وقالت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية الاثنين إن "اشتباكات اندلعت في ميدان ديزنغوف عشية يوم الغفران، بين مئات من سكان تل أبيب ومنظمي الصلاة من المدرسة الدينية روش يهودي".

وذكرت الصحيفة أن "منظمي الصلاة حاولوا الفصل بين الرجال والنساء، خلافا لحكم المحكمة العليا التي رفضت استئنافهم ضد قرار بلدية تل أبيب – يافا عدم السماح لهم بالفصل بين الجنسين".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

الحكومة الأردنية.. تعديل سياسي لتعويض الفشل الاقتصادي

بشر الخصاونة يعزز حصة الأحزاب ويضاعف حضور المرأة

يريد رئيس الحكومة الأردني بشر الخصاونة تحقيق نجاح سياسي في ظل صعوبات كثيرة يواجهها فريقه الحكومي في تحصيل نجاح اقتصادي، وهو ما يفسر تركيز الخصاونة على فتح المجال لكوادر حزبية وللمرأة في التعديل الوزاري الأخير.

الخصاونة يتطلع إلى نجاح سياسي بعد أن عجزت سفينة الاقتصاد عن الإبحار

عمان - طغى البعد السياسي على الاقتصادي في التعديل الوزاري الذي أجراه رئيس الحكومة الأردنية بشر الخصاونة، على خلاف ما كان متوقعا، وهو ما يظهر في منح عدد من القيادات الحزبية لحقائب وزارية.

ويقول مراقبون إن توزير عدد من الحزبيين يشكل النقطة الأبرز في هذا التعديل السابع منذ تكليف الخصاونة قبل نحو ثلاث سنوات، ويستهدف إيصال رسالة بشأن وجود حرص رسمي لتمكين الأحزاب في سياق عملية التحديث السياسي الجارية.

وشمل التعديل الذي أعلن عنه الثلاثاء، سبع وزارات ووزارة دولة، حيث تم تعيين المهندس رائد مظفر رفعت أبوالسعود وزيرا للمياه والري، والمهندس وجيه طيب عبدالله عزايزة وزير دولة، والمهندس أحمد ماهر حمدي توفيق أبوالسمن وزيرا للأشغال العامة والإسكان، وحديثة جمال حديثة الخريشة وزيرا للشؤون السياسية والبرلمانية، ويوسف محمود علي الشمالي وزيرا للصناعة والتجارة والتموين، وناديا عبدالرؤوف سالم الروابدة وزيرة للعمل، والمهندسة وسام وليد توفيق التهتموني وزيرة للنقل، والدكتور مهند أحمد سالم المبيضين وزيرا للاتصال الحكومي.

> التعديل يستهدف إيصال رسالة بوجود حرص رسمي لتمكين الأحزاب في سياق عملية التحديث السياسي الجارية

ومن بين هؤلاء ثلاثة عينوا للمرة الأولى كوزراء، هم الوزيرة الروابدة المديرة العامة السابقة للمؤسسة العامة للضمان الاجتماعي، والوزيرة التهتموني الأمينة العامة السابقة لوزارة النقل، والوزير المبيضين الناطق السابق باسم اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية، ومدير مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي.

وأصبحت الحكومة الجديدة تضم منتسبين لأربعة أحزاب سياسية، مما يوحي بأنهم سوف يشكلون تحالفا عقب الانتخابات البرلمانية المزمعة العام المقبل. فوزيرة العمل عضو في حزب إرادة، ووزير المياه والري عضو مؤسس في الحزب المدني الديمقراطي، ووزير الاتصال الحكومي عضو في حزب النهج الجديد. أما وزير التنمية السياسية والشؤون البرلمانية فهو عضو في حزب الميثاق الوطني.

وجاء تعزيز حصة الأحزاب في التشكيل الحكومي، بعد تعديلات واسعة أدخلت على قانوني الانتخابات والأحزاب، وتخصيص 41 مقعدا برلمانيا من أصل 138 للأحزاب في الانتخابات المقبلة، ليرتفع العدد المخصص للقوى الحزبية تدريجيا إلى ما يعادل 65 في المئة من إجمالي المقاعد (نظريا بعد 12 عاما)، بما يتيح في النهاية تشكيل حكومة حزبية.

ويقول مراقبون إن هناك طابعا سياسيا آخر يتمظهر، في تعزيز حضور المرأة في تشكيلة حكومة الخصاونة الجديدة التي باتت تضم 7 سيدات يشكلن 24 في المئة من إجمالي عدد الوزراء.

وأشادت "اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة" برفع نسبة مشاركة المرأة في مجلس الوزراء. وقالت اللجنة، في بيان، "إن هذا يعكس التزام الحكومة الأردنية بتعزيز مشاركة المرأة في الحياة العامة والمشاركة السياسة تحديدا".

وتنبع أهمية مشاركة المرأة في حكومة الخصاونة الجديدة أيضا من واقع أن النساء الأردنيات يمثلن نسبة محترمة من المنتسبين إلى أحزاب وهي واحدة من أعلى النسب في العالم العربي.

ويقول رئيس مجلس مفوضي الهيئة المستقلة للانتخاب موسى المعايطة إن نسبة تمثيل الإناث في الأحزاب القائمة بلغت 40.8 في المئة، ونسبة الإناث من فئة الشباب 41.9 في المئة، في الوقت الذي وصلت فيه نسبة الذكور 59.2 في المئة ونسبة الشباب 41.9 في المئة من أصل 28 حزبا قائما حتى الآن.

وذكر المعايطة خلال لقاء مع أعضاء "ملتقى البرلمانيات الأردنيات" أن الهيئة أنشأت "وحدة تمكين المرأة"، التي تعنى بتطوير مشاركة المرأة في الحياة العامة ودعم مشاركتها الفاعلة في الحياة السياسية.

ويقول مراقبون إن الخصاونة حريص على مواكبة "رؤية التحديث السياسي" التي تمخضت عن قانون جديد للانتخاب وآخر للأحزاب مع تعديلات دستورية جديدة. كما أن الحكومة تسعى إلى تبني خطاب إعلامي "يدفع باتجاه مشاركة أوسع في الانتخابات القادمة" وهي مهمة أوكلت إلى الدكتور المبيضين بالنظر إلى أنه أكاديمي تعامل لسنوات مع القطاع الشبابي المستهدف في الانتخابات، وذلك إلى جانب كونه خبيرا بهموم ومشاكل واحتياجات الإعلام.

وباستثناء وزارتي النقل والعمل اللتين واجهتا مشكلات عديدة خلال العامين الماضيين، فإن الفريق الاقتصادي لحكومة الخصاونة ظل مستقرا على أمل تنفيذ أولويات برنامج الحكومة الاقتصادي (2021 – 2023) وكذلك متابعة ما تم تنفيذه في "رؤية التحديث الاقتصادي" التي عرضتها الحكومة خلال "مؤتمر عام على التحديث" الذي عقد في البحر الميت الشهر الماضي.

ولكن فشل برنامج الإصلاح الاقتصادي السابق الذي تبناه صندوق النقد الدولي، لا يزال يلقي بظلال من القلق حول ما إذا كان البرنامج الجديد الذي تتفاوض حكومة الخصاونة من أجله مع الصندوق سوف يأتي بنتائج أفضل.

وتشير بيانات المراجعة السادسة للبرنامج التي تمت في شهر أغسطس الماضي إلى استمرار تباطؤ النمو الاقتصادي وركوده عند مستويات تتراوح بين 2 و2.5 في المئة بالمتوسط، وهي نسبة تقل عن معدل النمو السكاني ومعدل نمو الدين العام الحكومي، بالإضافة إلى تفاقم مشكلة البطالة من مستويات كانت تقل عن 13 في المئة عام 2012 إلى متوسط وصل إلى 23.5 في المئة للسنتين 2021 و2022. أما مشكلة الدين العام وخدمة أعبائه، فقد ارتفعت من نحو 75 في المئة عام 2012 إلى مستويات تجاوزت 114 في المئة عام 2022.

وتسود القناعة بأن حكومة الخصاونة تسعى إلى تحقيق نجاح سياسي على الأقل، في ظل صعوبة تحقيقها لنجاح اقتصادي، وذلك على اعتبار أن الاستقرار السياسي يمكنه أن يوفر أرضية أفضل للنمو الاقتصادي، في مرحلة أخرى لاحقة، بالتزامن مع برنامج جديد لصندوق النقد.

سجال بين جنبلاط والقوات حول المسؤول عن الفراغ الرئاسي في لبنان

بيروت - أثارت الاتهامات التي وجهها الزعيم الدرزي وليد جنبلاط لحزبي القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر بتعطيل جهود التوصل إلى اتفاق بشأن رئاسة الجمهورية حفيظة حزب القوات، الذي رأى فيها تجنّيا.

وكان جنبلاط المعروف عنه مواقفه المتقلبة، قال في تصريحات صحفية إن رئيس مجلس النواب نبيه بري بذل أقصى جهده لإطلاق حوار رئاسي يفتح أبواب قصر بعبدا الموصدة "لكن الشروط المستحيلة للقوات اللبنانية والتيار الوطني الحر عطّلت مبادرته وأجهضت فرصة الحوار".

واعتبر الزعيم الدرزي أنّ الفيتو أو التخبّط الخارجي الناتج عن خلافات بين أعضاء المجموعة الخماسية أتى بدوره ليزيد الطين بلّة ويُفاقم التعقيدات "بدل أن تعطي هذه المجموعة زخماً لمساعي الحل وتمنحها قوة دفع إلى الأمام".

وأعربت الدائرة الإعلامية في حزب القوات اللبنانية، في بيان لها، عن استغرابها من "تحميل وليد بيك جنبلاط القوات مسؤولية إجهاض الانتخابات الرئاسية ومبادرة الرئيس نبيه بري للحوار، فيما لا يخفى على وليد بيك من عطّل جلسات الانتخاب بخروجه كل مرة منها، ومن لا يدعو إلى جلسة بدورات متتالية، ومن عطل مبادرة البيك والموفد الرئاسي الفرنسي جان إيف لودريان والآن القطريين باتجاه خيار ثالث".

وأضافت في البيان "نذكّر وليد بيك أن الانتخابات الرئاسية تحصل عن طريق جلسة بدورات متتالية بعد حوار وتواصل ثنائي أو أكثر على غرار التقاطع الذي تبنى ترشيح جهاد أزعور، ولا يوجد أي مسار رئاسي آخر، ولن نقبل بتكريس عرف جديد غير دستوري يلغي دور مجلس النواب والانتخابات النيابية. فليست القوات اللبنانية، وليد بيك، من أجهض فرصة انتخاب رئيس للجمهورية، إنما مَن أجهض هذه الفرصة هو الذي يتمسك بمرشحه على رغم عدم قدرته على انتخابه، ومن يعطل كل الآليات الدستورية الانتخابية، ومن يصر على حوار ملهاة يحمل من خلاله كل من يشارك في الحوار مسؤولية الشغور، فيما من يتحمل هذه المسؤولية هو الفريق الذي يخرج من الجلسات ويعطلها ولا يقبل باللعبة الديمقراطية الدستورية".

وقالت الدائرة الإعلامية للقوات "نسأل وليد بيك: هل يريد استمرار التدهور والوضع الحالي لست سنوات إضافية؟ وألا يوجد شيء اسمه مصلحة لبنان العليا؟ وهل إدارة البلد تكون من خلال 'كولسات' فوقية بعيدة جدا عن آلام الناس ومعاناتهم ومآسيهم؟".

وأبدت أسفها من أن "يحمّل وليد بيك القوات مسؤولية هي براء منها، بل سعت منذ ما قبل الدخول في المهلة الدستورية إلى إتمام الاستحقاق الرئاسي وحضور كل الجلسات ومحاولة إحياء الدورات المتتالية والانتقال من مرشح إلى آخر وكله في محاولة لمنع الشغور الذي دخلت فيه البلاد بسبب إصرار فريق سياسي على فرض شروطه على اللبنانيين خلافا لإرادتهم، وخلافا لرغبتهم بالإنقاذ".

ويعاني لبنان منذ نحو عام تقريبا من فراغ رئاسي زاد من تعقيد جهود حل الأزمة الاقتصادية التي يتخبط فيها.

وكان رئيس مجلس النواب رئيس حركة أمل عرض مؤخرا مبادرة لحوار بين الفرقاء تتزامن مع ترك البرلمان في حالة انعقاد دائم للتوصل إلى اتفاق بشأن ساكن بعبدا المنتظر، لكن القوات والتيار الوطني الحر إلى جانب عدد من القوى الأخرى أعلنت رفضها لهذه المبادرة لدواع متباينة.

> حزب القوات يستغرب من «تحميل وليد بيك جنبلاط القوات مسؤولية إجهاض الانتخابات الرئاسية ومبادرة الرئيس بري للحوار»

فحزب القوات كان واضحا لجهة أنه لن يقبل بالانخراط في مبادرة هدفها حفظ ماء وجه الثنائي الشيعي المتهم بعرقلة عملية انتخاب الرئيس لفرض مرشحه زعيم المردة سليمان فرنجية، ويصر حزب القوات على ضرورة سلك المسار الدستوري وهو حضور جلسات الانتخاب والتصويت للطرف الأوفر حظا.

في المقابل فإن التيار الوطني الذي رفض المبادرة بعد أن أبدى تجاوبا، كان يريد من خلف ذلك ممارسة المزيد من الضغوط على حركة أمل وحزب الله بشأن تحقيق جملة من المكاسب تبقيه طرفا قويا في المعادلة اللبنانية.

وأشار جنبلاط في تصريحات لصحيفة "الجمهورية" اللبنانية إلى "أنّ أفق التسوية الرئاسية يبدو، وللأسف، مسدوداً حتى إشعار آخر".

وعن البديل المحتمل، قال الزعيم الدرزي "أنا لا أملكه، ومن يجب أن يُسأل عن البديل ويتحمّل المسؤولية هو من تعمّد أن يعطّل الحوار".

وليد بيك: المجموعة الخماسية زادت الطين بلة

نتنياهو: انتظروا زيارات إضافية قريبا للسعودية

القدس - قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الأربعاء، إن الزيارة الحالية لوزير السياحة حاييم كاتس إلى السعودية ستتبعها "زيارات إضافية قريبا".

وكان نتنياهو يتحدث في مستهل الاجتماع الأسبوعي للحكومة ولم يدل بالمزيد من التفاصيل عن هذه الزيارات المحتملة.

وأوضح رئيس الحكومة الإسرائيلي "بالأمس وصل وزير إسرائيلي، زميلنا حاييم كاتس، إلى السعودية، وستكون هناك زيارات إضافية قريبا".

ولم يصدر تعليق من السعودية على زيارة كاتس أو الزيارات اللاحقة التي تحدث عنها نتنياهو.

وأعلنت هيئة البث الإسرائيلي الرسمية الثلاثاء عن وصول كاتس ووفد مرافق له إلى الرياض في زيارة ليومين، للمشاركة في مؤتمر منظمة السياحة التابعة للأمم المتحدة.

ووفق وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس)، تستضيف الرياض فعاليات يوم السياحة العالمي يومي السابع والعشرين والثامن والعشرين من سبتمبر الجاري، بمشاركة أكثر من 500 من القادة والخبراء والمسؤولين من 120 دولة.

وقالت هيئة البث إن "كاتس هو أول وزير إسرائيلي يزور السعودية علنا"، فيما لم يصدر تعقيب فوري من الرياض بهذا الخصوص.

وفي الحادي والعشرين من سبتمبر الجاري، نفى ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان صحة تقارير تفيد بإيقافه محادثات تطبيع العلاقات مع إسرائيل، مؤكدا أنهم يقتربون كل يوم من التطبيع.

وأجاب الأمير محمد خلال مقابلة باللغة الإنجليزية مع قناة "فوكس نيوز" الأميركية، ردا على سؤال من المحاور عن "وجود تقارير تفيد بأنك أوقفت المحادثات"، "هذا ليس صحيحا.. وكل يوم تتقدم وسنرى إلى أين ستصل".

وأردف "نأمل أن نصل إلى حل يسهل حياة الفلسطينيين ويعيد إسرائيل كعنصر في الشرق الأوسط".

وخلال الأشهر الأخيرة تزايد حديث مسؤولين إسرائيليين عن قرب تطبيع العلاقات مع السعودية، لكن الرياض أكدت في أكثر من مناسبة أن هذا لن يحدث إلا بعد التوصل إلى حل للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، على قاعدة المبادرة العربية.

> وزير السياحة الإسرائيلي، ووفد مرافق له، يزور الرياض للمشاركة في مؤتمر منظمة السياحة التابعة للأمم المتحدة

من جانب آخر، أعلن نتنياهو أن باراغواي وجمهورية الكونغو الديمقراطية أعلنتا مؤخرا قرارهما نقل سفارتيهما من تل أبيب إلى القدس.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي "أستطيع أن أقول لكم أيضا إنني أقدر بشكل موثوق أن بلدانا أخرى ستفعل ذلك في المستقبل".

وكانت الولايات المتحدة وكوسوفو وغواتيمالا وهندوراس وبابوا غينيا الجديدة نقلت سفاراتها إلى القدس، بينما ترفض ذلك غالبية دول العالم.

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

شبح الفساد القاتل يطل مجدّدا على العراقيين من ركام حريق الحمدانية

ظاهرة الرشوة تحول دون مراقبة مواصفات المباني ومدى استجابتها لشروط السلامة

الارتفاع اللافت في عدد ضحايا الحرائق وغيرها من الحوادث في العراق قياسا بحوادث مشابهة في بلدان أخرى، لا يعتبر في نظر الكثير من العراقيين محض قضاء وقدر بل هو إحدى النتائج الجانبية لظاهرة الفساد المستشرية في مفاصل الدولة والتي تحدّ من الرقابة على إقامة المنشآت وبعث المشاريع وتكرّس غض الطرف عن مخالفة معايير السلامة ووسائل الأمان.

مشهد بات مألوفا لدى العراقيين

الحمدانية (العراق) - ترافقت حالة الحزن الشديد الذي عمّ العراق بعد مقتل وجرح العشرات في الحريق الهائل الذي أتى على قاعة أعراس في بلدة الحمدانية بشمال البلاد، مع موجة امتعاض من تواتر مثل تلك الحوادث وفداحة الخسائر البشرية الناجمة عنها.

وأعاد حريق الحمدانية الذي خلّف حوالي مئة قتيل وأكثر من مئة وخمسين جريحا، إلى ذاكرة العراقيين حادثة غرق العبّارة في مياه نهر دجلة بالموصل سنة 2019 مخلّفة نفس العدد من القتلى، وكذلك حريقي مستشفيْ بغداد والناصرية سنة 2021 واللذين أوديا بحياة أكثر من مئة وأربعين فردا.

وتشترك تلك الحوادث في الارتفاع الصّادم لعدد الضحايا وكذلك في الأسباب التي أدّت إليها والتي تتلخّص عموما في مخالفة معايير إنشاء المباني وإقامة المشاريع واقتناء المعدّات وصيانتها والافتقار إلى وسائل السلامة والأمان.

> عراقيون يقارنون بين الفساد والإرهاب معتبرين أن كلتا الظاهرتين لا تختلفان من حيث إزهاق الأرواح وإتلاف الممتلكات

وتعزى الظاهرة إلى تراخي السلطات في ممارسة مهامها في رقابة المنشآت ومدى استجابتها للمواصفات سواء منها الخاصّة أو العامّة، بسبب استشراء ظاهرة الرشوة وشراء ذمم الموظفين العموميين.

ووقف عامل مخالفة مواصفات البناء بشكل مباشر وراء العدد الكبير لضحايا حريق الحمدانية، حيث ساعد استخدام صفائح الـ"سندوتش بنل" المغلفة بألواح "الألكوبوند" رخيصة الثمن والقابلة للاشتعال في عملية بناء صالة الأفراح بالإضافة إلى تغليف السقوف والجدران بستائر قماشية للزينة، في الانتشار السريع للنيران، وذلك في غياب وسائل ومعدّات إطفاء الحريق الضرورية في مثل تلك المباني.

كما حال إغلاق منافذ للطوارئ والاكتفاء بفتح الباب الرئيسي للقاعة دون هروب أكبر عدد ممكن من الحاضرين بالسرعة المطلوبة عندما اندلع الحريق.

وقالت السلطات العراقية إنّ الألعاب النارية ومواد البناء شديدة الاشتعال تقف خلف الحريق الذي أتى على قاعة الأعراس حيث تجمّع المئات من المدعوين للمشاركة في حفل زفاف في بلدة قرقوش المسيحية الواقعة شرق مدينة الموصل، وتعرف كذلك باسم الحمدانية.

وقال المتحدّث باسم الدفاع المدني العراقي العميد جودت عبدالرحمن لوكالة فرانس برس إن من بين الضحايا رجالا ونساء وأطفالا.

وروى الشاب مارتن إدريس الذي يعمل في مطبخ القاعة ونجا من الحادثة أنّه حينما دخل إلى القاعة بعد انطفاء النيران رأى جثث ثلاثة أطفال محترقين، مؤكّدا أن إجراءات السلامة في القاعة لم تكن كافية.

وقال الدفاع المدني العراقي في بيان إنّ استخدام مواد سريعة الاشتعال في بناء الصالة مخالف لتعليمات السلامة المنصوص عليها قانونا.

وأوضح أنّ ما فاقم الأمر هو الانبعاثات الغازية السامة المصاحبة لاحتراق ألواح الألكوبوند البلاستيكية سريعة الاشتعال، مؤكّدا أنّ "مخارج الطوارئ كانت مغلقة والمتبقي باب واحد هو الباب الرئيسي لدخول وخروج الضيوف".

ومن بين الجرحى في الحريق الشابة رانيا وعد التي قالت في شهادتها بشأن الحادث إنّ العروسين كانا يرقصان حين طارت الألعاب النارية إلى السقف واشتعلت كلّ القاعة، مضيفة "بعد ذلك لم نعد نرى شيئا، فقط اختنقنا ولم نعد نعرف كيف نخرج".

وتساءل كثيرون عن غياب دور الأجهزة الحكومية في مراقبة البنايات وتحديد المواد المناسبة لكل مبنى وفق وظيفته، خصوصا وأنه سبق لمادة الألكوبوند ذاتها أن تسببت في انتشار حريق هائل في سوق باب المعظم ببغداد سنة 2020 مخلفا خسائر مادية فادحة.

وتحسّبا لموجة غضب شعبي سبق للسلطات العراقية أن واجهتها على إثر حوادث مشابهة بادرت الحكومة العراقية بفتح تحقيق وتوقيف عدد من الأشخاص المشتبه في مسؤوليتهم المباشرة عن اندلاع الحريق.

وقالت دائرة الإعلام والعلاقات العامة في وزارة الداخلية إنّه تمّ توقيف تسعة أشخاص من العاملين في القاعة كإجراء احترازي وإصدار مذكرات قبض بحقّ أربعة آخرين هم المالكون لقاعة الأفراح المحترقة.

ومن جهته قال رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني في بيان إنّه طلب من وزيري الداخلية والصحة استنفار كلّ الجهود لإغاثة المتضرّرين جرّاء الحادث المؤسف. كما أمر بـ"تشكيل لجنة تحقيقية تباشر على الفور في التحقيق وكشف ملابسات الحادث للوقوف على الأسباب وكشف نواحي التقصير"، وفق بيان صادر عن مكتبه.

وغالبا ما لا يتمّ الالتزام بتعليمات السلامة في العراق لاسيّما في قطاعي البناء والنقل، كما أنّ البنى التحتية في هذا البلد متداعية نتيجة عقود من النزاعات ما يؤدّي مرارا إلى اندلاع حرائق وكوارث مميتة أخرى.

ولا ينفصل كل ذلك، بحسب المراقبين، عن ظاهرة الفساد المستشرية في العراق التي كثيرا ما يقارن العراقيون بينها وبين الإرهاب ويقولون إن كلتا الظاهرتين تؤدّيان إلى نفس النتائج وهي قتل الأبرياء وجرحهم بأعداد كبيرة وإتلاف ممتلكاتهم وموارد رزقهم، إلا أنّ الفساد يكون أخطر في كثير من الأحيان لأنّه يعطّل تنمية البلد ويحرم مواطنيه من ثرواته الضخمة.

بل إن الفساد نفسه كثيرا ما يتحوّل إلى عامل لعدم الاستقرار وخادم للإرهاب بشكل مباشر عندما يطال الأجهزة الأمنية وهو أمر متحقق بالفعل لجهة أن الانتساب إلى تلك الأجهزة ليس وفق معيار القدرة والكفاءة ولكن بالمحسوبية ودفع الرشاوى، وأيضا لجهة الفساد في صفقات شراء المعدّات مثلما حدث في وقت سابق عندما تم اقتناء أجهزة لكشف المتفجّرات تبيّن لاحقا أنها لا تعمل.

زعيم الحوثيين يلوح بخيار أسلمة الدولة اليمنية على الطريقة الإيرانية

صنعاء - اكتفى عبدالملك الحوثي زعيم الجماعة الحوثية المسيطرة على العاصمة اليمنية صنعاء وأجزاء أخرى من اليمن، الأربعاء، بإعلانه العزم على تشكيل حكومة جديدة في المحافظات الواقعة تحت سلطة جماعته.

وجاء ذلك بعد أن روّج إعلام الجماعة خلال الفترة الأخيرة لتغييرات جذرية في "هيكلية الدولة" الأمر الذي اعتبره متابعون للشأن اليمني مقدمة لتغيير نظام الحكم باتجاه تأسيس جمهورية إسلامية على طريقة إيران التي تعلن الجماعة ولاءها لها والاقتداء بمرشدها الأعلى علي خامنئي.

وقال الحوثي في وقت سابق إنّ "التغيير الجذري كان يجب أن يتم بعد ثورة 21 سبتمبر لكننا انشغلنا بالقتال".

ويشير بهذا التاريخ إلى انقلاب جماعته على السلطة اليمنية وانطلاقها في غزو مسلّح لمناطق البلاد سنة 2014.

وقال زعيم الحوثيين في خطاب تلفزيوني لأنصاره بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوي "إنه سيكون هناك تغيير جذري في مؤسسات الدولة" في المناطق الواقعة تحت سلطة الجماعة، من دون أن يحدد سقفا زمنيا لذلك.

وأوضح في خطابه أن "المرحلة الأولى للتغيير الجذري هي بإعادة تشكيل الحكومة الحالية وتغييرها بحكومة كفاءات تجسّد الشراكة الوطنية، يتم فيها تصحيح السياسات وأساليب العمل بما يخدم الشعب".

ورغم أن ما أعلن من تغييرات مرتقبة لم يرتق إلى التغيير الجذري للنظام المتّبع في البلاد منذ تأسيس الجمهورية اليمنية على أنقاض نظام الإمامة، إلا أنّه حمل بوادر أسلمة المؤسسات، وعلى رأسها مؤسسة القضاء.

وأضاف الزعيم الحوثي أنه "ضمن المرحلة الأولى من التغيير الجذري مع إعادة تشكيل حكومة كفاءات، سيجري العمل على تصحيح وضع القضاء ومعالجة الاختلالات ورفده بالكوادر المؤهلة من علماء الشرع الإسلامي والجامعيين المتخصصين".

وأشار إلى تمسك جماعته "بالشراكة الوطنية والمفهوم الإسلامي للشورى ووحدة الشعب اليمني والمفهوم العام للمسؤولية الذي تتكامل فيه الأدوار".

وغير بعيد عن التغييرات التي يلوّح الحوثيون بإجرائها تردّدت أنباء عن نيتهم استبدال اللون الأسود في علم الجمهورية اليمنية. وقال غمدان الشريف السكرتير الصحفي لرئيس الوزراء اليمني السابق أحمد عبيد بن دغر في حسابه على منصة إكس نقلا عن مصادر وصفها بالخاصة، إن الحوثيين يدرسون تغيير اللون الأسود في العلم الجمهوري إلى اللون الأخضر.

وأضاف نقلا عن ذات المصادر أن الجماعة سوف تعلن ذلك ضمن التغييرات التي تحدث عنها زعيمها وذلك بهدف إخفاء معالم ثورة 26 سبتمبر التي تأسست الجمهورية على أساسها.

وصنّف مراقبون ما تم إعلانه في صنعاء ضمن ترتيبات ما بعد الحرب في اليمن بعد أن لاحت بوادر على إمكانية إرساء سلام في البلد بفعل التغييرات الجذرية التي طرأت على الموقف السعودي من الوضع في البلد وحتى من الجماعة نفسها والتي كانت الرياض تعتبرها غير شرعية بالمطلق، لكنّها في الفترة الأخيرة قبلت بالجلوس معها على طاولة المفاوضات المباشرة واستقبلت وفدا منها في الرياض.

وبدا ذلك بمثابة انتصار للحوثيين الذين اقتربوا من تثبيت أوضاعهم في اليمن حيث لم يعد خيار استخدام القوة لاستعادة صنعاء وباقي المناطق من أيديهم مطروحا من قبل السعودية.

واستنادا إلى هذه الحقائق الجديدة بدأ الحوثيون يتصرّفون كطرف منتصر في الحرب ويصعّدون من شروطهم، ملوحين بمواصلة خيار الحرب وذلك لتقديراتهم بأن هذا الخيار سقط من حسابات السعودية.

> تغيير الحوثيين لأسس الدولة سيجعل السعودية مضطرّة للتعايش مع نموذج إيراني مصغر على حدودها الجنوبية

وقام هؤلاء مؤخرا بتنظيم عرض عسكري ضخم في صنعاء، كما استهدفوا بطائرات مسيرة تجمّعا لقوات التحالف داخل أراضي السعودية ما أسفر عن مقتل وجرح عدد من الجنود البحرينيين.

ويقول مراقبون إنّه في حال مضى الحوثيون بعيدا في تغيير أسس الدولة اليمنية باتجاه أسلمتها على الطريقة الإيرانية، فإن السعودية ستكون مضطرّة للتعايش مع نموذج إيراني مصغّر على حدودها الجنوبية.

وفي سياق مواصلة التصعيد اللفظي ضدّ التحالف العسكري الذي تقوده السعودية، قال الحوثي "أنصح التحالف بإنهاء الاحتلال وإنجاز ملفات الحرب، وإلا فإصراره على استمرار سياسته العدائية ستكون عواقبه وخيمة عليه، وشعبنا يملك عناصر القوة".

وجاءت كلمة الحوثي بالتزامن مع مشاركة عشرات الآلاف في احتفال وسط صنعاء نظمته الجماعة، بمناسبة ذكرى المولد النبوي.

ويدير الحوثيون من صنعاء ما يسمونه "حكومة الإنقاذ الوطني" وذلك بشراكة صورية مع مكونات سياسية موالية لهم.

إدانة سجناء متهمين بتنظيم تمرّد داخل سجن في البحرين

المنامة - أصدرت محكمة بحرينية أحكاما بالسجن من سنة إلى ثلاث سنوات بحق ثلاثة عشر سجينا بتهم مرتبطة باعتصام كانوا نفّذوه داخل السجن عام 2021 احتجاجا على ظروف احتجازهم، وفق ما أفادت منظمة حقوقية بحرينية الأربعاء، وصفت المحكوم عليهم بأنّهم "سجناء سياسيون"، وأن محاكمتهم تمت بشكل جماعي.

وجاءت المحاكمة بعد أن كانت السلطات البحرينية قد خطت مؤخّرا خطوة باتجاه تهدئة الأجواء داخل سجونها عندما أعلنت استجابتها لمطالب عدد من السجناء المضربين عن الطعام، ما دفع هؤلاء إلى تعليق إضرابهم.

وقال معهد البحرين للحقوق والديمقراطية ومقرّه بريطانيا، في بيان إنّ "البحرين تدين 13 سجينا سياسيا في محاكمة جماعية وسط مزاعم تعذيب موثوقة".

وأوضح أن "في السادس والعشرين من سبتمبر الجاري أصدرت المحكمة الكبرى الجنائية الأولى في البحرين حكمها بحق 65 متّهما بينهم 62 سجينا سياسيا"، علما أنه "لم يتم تقديم أي منهم إلى المحكمة".

وبحسب المعهد، فقد أدانت المحكمة "12 متّهما بالسجن ثلاث سنوات ومتهما واحدا بالسجن سنة"، بتهم تشمل "إثارة الاضطرابات في السجن ومقاومة أوامر شرطة السجن"، في حين برّأت 52 آخرين.

واعتبر المعهد أنّ "المحاكمة شابتها انتهاكات جسيمة للإجراءات القانونية الواجبة، بما في ذلك الحق في حضور المحاكمة أو مقابلة محام".

وذكر نصّ الحكم الذي اطلعت وكالة فرانس برس عليه، أن أيا من المتّهمين لم يمثل أمام القضاة.

وردا على ذلك أكدت الإدارة العامة للإصلاح والتأهيل التابعة للحكومة أنّ "الحقوق القانونية لجميع النزلاء في البحرين مضمونة ويتم تنفيذ الآليات القضائية وفقا للإجراءات القانونية الواجبة".

سجون البحرين بين التهدئة والتصعيد

وأكدت أنّ "الحادثة المعنيّة التي وقعت في سجن جو في السابع عشر من أبريل 2021، كانت محاولة عنيفة معدّة مسبقا من جانب مجموعة صغيرة من النزلاء لكن منظمة جدا، لتعطيل عمليات السجن"، معتبرة أنها "لم تكن قطعا اعتصاما أو احتجاجا سلميا كما يُزعم" وقد "اتخذ موظّفو المنشأة تدابير متناسبة".

وكانت المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان قد أعربت في إثر تلك الحوادث عن "انزعاجها من استخدام القوة غير الضرورية وغير المتناسبة من قبل قوات الشرطة الخاصة لإنهاء اعتصام سلمي في سجن جو" احتجاجا على ظروف الاحتجاز.

ونقلت المفوضية آنذاك عن شهود عيان قولهم إنّ "القوات الخاصة قامت بإلقاء قنابل صوتية وضربت المحتجزين على رؤوسهم، مما أدى إلى إصابة العديد منهم بجروح خطرة".

وجاء الاعتصام عقب وفاة السجين السياسي عباس مال الله الذي تقول منظمات حقوقية إنه حُرم من الحصول على الرعاية الصحية في الوقت المناسب.

واعتبر المسؤول في معهد البحرين للحقوق والديمقراطية سيد الوداعي أنه "تتم إدانة سجناء وضحايا التعذيب، بينما يفلت الجلادون من أي مساءلة".

وفي أغسطس الماضي، نفّذ عدد من السجناء إضرابا عن الطعام احتجاجا على ظروف احتجازهم. وتقول منظمات حقوقية إن أكثر من 800 سجين شاركوا في الإضراب بينما تؤكد السلطات أن عددهم بلغ 121. ومنتصف سبتمبر الجاري، علّق السجناء إضرابهم بعدما تعهدت السلطات بمنحهم المزيد من الحقوق.

> السلطات أكّدت أن أحداث سجن جو سنة 2021 محاولة عنيفة ومنظمة سلفا ولم تكن اعتصاما أو احتجاجا سلميا

وربطت بعض المصادر خطوة التهدئة تلك بزيارة كان ولي العهد الأمير سلمان بن حمد آل خليفة يستعد آنذاك للقيام بها إلى الولايات المتحدة، التي دأبت رغم علاقاتها المتينة بمملكة البحرين أن توجّه انتقادات لوضع حقوق الإنسان فيها.

وانفرد المعارض البارز عبدالهادي الخواجة بمواصلة إضرابه عن الطعام بعدما منعته السلطات من موعد طبي، بحسب ما قالت ابنته زينب.

ونفت الحكومة أن يكون الخواجة مضربا عن الطعام، وأضافت أنه "دأب على رفض حضور مواعيده الطبية الاعتيادية". وتابعت أنّ حالته الصحية "مستقرة ولا توجد أي مخاوف خطرة".

ولاحقا قالت ابنته إنها مُنعت من السفر إلى المملكة من خلال عدم السماح لها بركوب رحلة طيران جوية متجهة من لندن نحو المنامة حيث كانت تريد السفر للضغط من أجل إطلاق سراح والدها.

وردّت الحكومة البحرينية في بيان بأنها ترحب بكل الزائرين شريطة استيفاء كل متطلبات الدخول الضرورية، ومثلها مثل باقي الدول تحتفظ بالحق في رفض الدخول إذا رأت ضرورة لذلك.

وشهدت المملكة الخليجية سنة 2011 اضطرابات عنيفة أثارها معارضون شيعة اتّهمتهم السلطات بالطائفية وممارسة العنف والتبعية لإيران. ومنذ ذلك الحين أوقفت السلطات المئات من المعارضين وحاكمتهم وأصدرت بحقّهم عقوبات تراوحت بين الإعدام والسجن المؤبّد كما تمّ تجريد بعضهم من الجنسية البحرينية.

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

المغرب يتمسّك بالحكم الذاتي وحضور الجزائر في مباحثات ملفّ الصحراء المغربية

عمر هلال: المبادرة المغربية تحظى بدعم أكثر من مئة دولة

دحض السفير المغربي عمر هلال الذرائع التي قدمتها الجزائر في ملف الصحراء المغربية والتشكيك في مشروع الحكم الذاتي، وسط تأكيد على احترام الوحدة الترابية للمغرب، وهو ما يحقق للرباط المزيد من الانتصارات الدبلوماسية في النزاع المفتعل.

دعم دبلوماسي واسع للرباط في النزاع حول الصحراء المغربية

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكّد المغرب تمسكه بالحكم الذاتي لحل ملف الصحراء المغربية ومسؤولية الجزائر كطرف رئيسي في النزاع المفتعل، مشدّدا على عدم الانخراط في أي مفاوضات مع أي جهة كانت إلا بحضور الجزائر.

ويأتي ذلك عقب جولة قام بها المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة، ستيفان دي ميستورا، إلى المنطقة وضمنها زيارته إلى الأقاليم الجنوبية المغربية بداية سبتمبر الجاري.

وشدد السفير الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة عمر هلال على أنه لا يوجد حل آخر للملف إلا الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية، والذي يحظى حاليا بدعم متزايد من طرف دول العالم، موردا أن المبادرة المغربية "تحظى بدعم أكثر من 100 دولة من كل جهات العالم على رأسها واشنطن وإسبانيا وألمانيا، كما افتتحت قرابة 30 دولة ومنظمة إقليمية قنصليات عامة لها في مدينتي العيون والداخلة، مؤكدة بذلك دعمها التام لمغربية الصحراء".

محمد الطيار

الجزائر تستعمل هذا النزاع لابتزاز المغرب في وحدته الترابية

وجدد المغرب تأكيده على عدم الانخراط في أي مفاوضات مع أي جهة كانت إلا بحضور الجزائر، باعتبارها الطرف الرئيسي في النزاع، وهو ما يُذكر بالزيارة التي قام بها دي ميستورا إلى الجزائر مؤخرا بعد جولته في المغرب التي شملت العيون والداخلة والرباط، دون الوصول إلى مخيمات تندوف.

وتعتبر الرباط أن مسلسل الموائد المستديرة هو الإطار الوحيد الذي وضعه مجلس الأمن لمواصلة العملية السياسية.

وأكد محمد سالم عبدالفتاح، رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان، على "تعنت جزائري ورفض التعاطي مع كل المساعي الدولية لحل هذا الملف، ما يكرس مسؤولية النظام الجزائري ودوره المعرقل لأي حل سلمي".

وأوضح لـ"العرب"، أن "الجزائر توظف النزاع حول الصحراء المغربية كشماعة لتعليق حالة الاحتقان الداخلية وتصدير أزماتها".

وذكر أن "هذه التطورات كرست الانخراط الإيجابي للمغرب في الجهود والمساعي الدولية الرامية إلى طي ملف النزاع، كما كرست أولوية وجدية خطة المغرب للحكم الذاتي التي لا تزال هي المبادرة الوحيدة المطروحة على طاولة المفاوضات، يبقى أن الانتصارات التي حققها المغرب بخصوص معركة الاعتراف الدولي ما هي إلا مرآة عاكسة للواقع الداخلي والتطورات الميدانية التي تكرس حالة الحسم التي يحققها المغرب".

وأكد السفير المغربي أمام أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الـ78 أن المعايير التي أرستها قرارات مجلس الأمن الأخيرة تتمثل في سمو المبادرة المغربية للحكم الذاتي باعتبارها الحل الوحيد الجاد وذا المصداقية لهذا النزاع الإقليمي، في إطار السيادة والوحدة الترابية للمملكة المغربية، وأن حل هذا النزاع لا يمكن إلا أن يكون سياسيا وواقعيا وعمليا ودائما وتوافقيا.

من جهته أكد محمد الطيار، الباحث في الدراسات الإستراتيجية والأمنية، في تصريح لـ"العرب" أن "النظام الجزائري برهن طيلة نصف قرن من عمر النزاع المفتعل بالأقاليم الجنوبية المغربية على أنه مسؤول سياسيا وقانونيا بشكل واضح، وأن هذا النزاع أداة تستعملها الجزائر إلى جانب دول بعينها تقاطعت مصالحهما لابتزاز المغرب في قضية وحدته الترابية".

وسبق أن أعلن جوشوا هاريس، مساعد وزير الخارجية الأميركي المكلف بشمال أفريقيا، دعم الطرح المغربي وأخبر الجزائر وجبهة بوليساريو الانفصالية بأن خيار الانفصال غير واقعي.

وسجل السفير أن المغرب يواصل دعمه لجهود الأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثه الشخصي إلى الصحراء، ستيفان دي ميستورا، الهادفة إلى إعادة إطلاق مسلسل الموائد المستديرة، بالصيغة ذاتها والمشاركين أنفسهم، وخاصة الجزائر، الطرف الأساسي في النزاع، وذلك طبقا لقرار مجلس الأمن 2654 في أكتوبر 2022، مجددا التأكيد على أن الحل النهائي لهذا النزاع الإقليمي لن يكون إلا سياسيا وواقعيا وعمليا، ومبنيا على التوافق.

وعبّر هلال عن التصور التنموي المغربي في الأقاليم الجنوبية أمام المنظمة الأممية، مؤكدا أن المغرب لن ينتظر إلى حين إيجاد حل لهذا الملف الذي دام ما يقارب نصف قرن، "بل سيستمر في تجسيد رؤيته التنموية في الجهات الصحراوية الثلاث".

وأبرز أن دي ميستورا "عاين شخصيا هذه الإنجازات خلال زيارته إلى مدينتي العيون والداخلة"، متابعا أن "ذلك يأتي في إطار تنزيل توجيهات العاهل المغربي الملك محمد السادس المضمنة في خطاب المسيرة الخضراء لسنة 2022".

وكان العاهل المغربي أكد في هذا الخطاب أن "توجهنا في الدفاع عن مغربية الصحراء، يرتكز على منظور متكامل، يجمع بين العمل السياسي والدبلوماسي، والنهوض بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية للمنطقة".

ولفت الدبلوماسي المغربي إلى "الدينامية السوسيو – اقتصادية التي تشهدها الأقاليم الجنوبية"، وذلك في إطار "النموذج الجديد لتنمية هذه الأقاليم الذي رصدت له المملكة المغربية ميزانية فاقت إلى حدود اليوم 10 مليارات دولار وتم إنجازه بنسبة 81 في المئة"، وضمنه تم إطلاق "مشاريع للتنمية السوسيو – اقتصادية، جعلتها قطبا جهويا للمبادلات التجارية بين أفريقيا وبقية دول العالم".

من جانب آخر جدد السفير الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة التعبير عن قلق المملكة البالغ بخصوص الوضع الإنساني الكارثي الذي تعرفه مخيمات تندوف، حيث فوضت الجزائر، الدولة المضيفة، سلطتها بشكل غير قانوني لجماعة مسلحة انفصالية ذات ارتباطات مؤكدة وموثقة مع شبكات إرهابية وإجرامية.

ولاحظ هلال أن هذا الوضع يستدعي لفت انتباه المجتمع الدولي بخصوص رفض الجزائر السماح بتسجيل وإحصاء السكان المحتجزين بالمخيمات.

المقرر الأممي لحقوق الإنسان يدعو الجزائر إلى العفو عن سجناء الرأي

الجزائر - وجه المقرر الأممي الخاص المعني بحرية التجمع السلمي وتكوين الجمعيات كليمان نيالتسوسي فول في ختام جولته في الجزائر العديد من الانتقادات للحكومة بسبب هيمنة حالة الغلق السياسي في البلاد، خاصة في ما يتعلق بسجن الناشطين والمعارضين للسلطة، والبند 87 مكرر من قانون العقوبات الذي أطلق العنان ليد السلطة في توظيف تهمة الإرهاب للتضييق على الحريات والحقوق.

ودعا نيالتسوسي فول الحكومة الجزائرية إلى إطلاق سراح سجناء الرأي الموقوفين والمسجونين بسبب مشاركتهم أو دورهم في الحراك الشعبي الذي نادى بالحرية والديمقراطية، والذين يجري توقيفهم أو سجنهم بتهم وصفها حقوقيون ومختصون بـ"الفضفاضة" على غرار "المساس أو تهديد الوحدة الوطنية، والتحريض على التجمهر وعرقلة عمل المؤسسات وغيرها".

كما حثّها في ندوة صحفية عقدها في ختام زيارته إلى الجزائر على "تخفيف القيود الصارمة المفروضة على التجمعات والجمعيات لجعل القوانين والممارسات متوافقة مع الدستور الوطني والقانون الدولي لحقوق الإنسان".

ممارسات قمعية كمّمت الأفواه

وذكر أنه "يدعو الحكومة الجزائرية إلى التخلي عن التهم والعفو عن الأشخاص المدانين بتورطهم في الحراك"، دون أن يقدم لائحة معينة أو شرح وضعية البعض منهم داخل السجون، في ظل خوض العديد منهم لإضرابات عن الطعام من أجل إثارة أوضاعهم الصحية والحقوقية.

وتحصي تنسيقية الدفاع عن معتقلي الرأي (مستقلة) نحو 300 معتقل في السجون الجزائرية، فيما قدرت عدد الملاحقين منذ اندلاع احتجاجات الحراك الشعبي في فبراير 2019 بـ"الآلاف"، وهناك من تم توقيفه أو سجنه لأكثر من مرة، كما هو الشأن بالنسبة إلى الناشط إبراهيم لعلامي.

وكان المقرر الأممي قد حل بالجزائر في السادس عشر من سبتمبر الجاري، في جولة دامت عشرة أيام، أجرى خلالها لقاءات واتصالات مع الحكومة ومع جمعيات ومنظمات وأحزاب سياسية ونقابات وإعلاميين وناشطين مستقلين، كما التقى بمسؤولي جمعية "راج" المنحلة بقرار قضائي، ومنتسبي مؤسسة "مغرب إيمرجنت" الإعلامية المملوكة للإعلامي المسجون إحسان القاضي.

ووصف المتحدث حالة الغلق السياسي المطبقة من طرف السلطة بـ"المناخ المخيف"، في إشارة إلى الممارسات القمعية التي أدت إلى تكميم الأفواه ولجم الحريات السياسية والإعلامية، برأي حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية المعارض، الذي أعرب للمبعوث الأممي عن مخاوفه من نهاية الرأي الآخر في البلاد، خاصة في ظل توجه السلطة إلى إطلاق مشروع قانون جديد للأحزاب السياسية.

وذكر في هذا الشأن بأنه "على الحكومة معالجة مناخ الخوف الناجم عن سلسلة من التهم الجنائية الموجهة ضد الأفراد والجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية بموجب قوانين مفرطة التقييد".

وخص بالذكر البند 87 مكرر من قانون العقوبات الخاصة بـ"الأعمال الإرهابية والمساس بأمن الدولة"، و"تأسيس الجمعيات والمنظمات" التي تعتبرها السلطات "إرهابية".

واعتبر أن "هذا البند الذي تصل العقوبات فيه إلى حد الإعدام يحتمل تفسيرات فضفاضة ويجب إلغاؤه لأنه يدفع الناشطين إلى الرقابة الذاتية لأنهم يخشون أن يُساء تفسير نشاطهم".

كما طالب المبعوث الأممي الحكومة الجزائرية بـ"السماح للمجتمع المدني بانتقاد السياسات العامة، لأن الجهات الفاعلة في المجتمع المدني التي التقيتها طالبت بالاعتراف بها والتعاون معها كشركاء موثوق بهم في تنمية بلدهم".

ومنذ قدوم السلطة الجديدة في البلاد نهاية العام 2019، عمدت إلى تهميش القوى السياسية والأهلية التقليدية خاصة المعارضة منها، مقابل فسح المجال أمام طبقة من الجمعيات والتنظيمات الموالية لها، كما شجعت فئة الشباب على الانخراط في المشهد السياسي، وهو ما أفضى إلى شراكة غير مسبوقة بين السلطة والنخب الأهلية الجديدة، وإلى بروز قوة برلمانية مستقلة تشكلت من منتخبين مستقلين عملت على دعمهم للوصول إلى مختلف المجالس المنتخبة محليا ووطنيا.

وتعرف الجزائر بشهادة تقارير حقوقية تراجعا غير مسبوق في مجال الحريات السياسية والإعلامية والنقابية، الأمر الذي أفضى إلى حالة ركود غير مسبوقة، بسبب القيود المتلاحقة على نشاط مختلف الفعاليات، مما أفرز استقالة جماعية أدت إلى استقرار لافت لكنه يخفي الاحتقان الشعبي المتفاقم في البلاد.

وجاء في تصريح مكتوب تم توزيعه على الصحافيين أن "إتاحة مساحة مدنية تشمل أيضا الأصوات الناقدة أمر ضروري لتحسين الحوكمة وصنع السياسات وبناء ديمقراطية تشاركية ومستدامة".

وشدد المتحدث على أن "المتظاهرين في الحراك قدموا مثالا للعالم حول كيفية تنظيم المظاهرات السلمية، وأنه يجب على الحكومة الآن أن تعالج مناخ الخوف الناجم عن سلسلة من التهم الجنائية ضد الأفراد والجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية بموجب قوانين مفرطة التقييد، بما في ذلك قانون مكافحة الإرهاب الذي يتعارض مع التزامات الجزائر الدولية في مجال حقوق الإنسان".

الجزائر تبحث مع إيطاليا مجالات التعاون العسكري

الجزائر - استقبل الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، الأربعاء، وزير الدفاع الإيطالي قيدو كروزيتو، الذي يقوم بزيارة عمل إلى الجزائر على رأس وفد عسكري رفيع المستوى.

وقال التلفزيون الجزائري الرسمي إن اللقاء حضره من الجانب الجزائري رئيس أركان الجيش الفريق أول السعيد شنقريحة، ومدير ديوان رئاسة الجمهورية نذير العرباوي، ومستشار رئيس الجمهورية المكلف بالشؤون المتصلة بالدفاع والأمن بومدين بن عتو.

وكان شنقريحة، التقى في وقت سابق كروزيتو، واستعرض معه مجالات التعاون العسكري الثنائي بين جيشي البلدين، فضلا عن سبل تطوير وتعزيز التنسيق في المسائل ذات الاهتمام المشترك.

وجاء في بيان لوزارة الدفاع الجزائرية أن الطرفين تناولا "التحدّيات الأمنية التي يعرفها حوض البحر المتوسط وتبادلا وجهات النظر حول مختلف القضايا الراهنة".

ونوّه شنقريحة، حسب المصدر ذاته، بمكانة العلاقات الجزائرية – الإيطالية على كافة المستويات، مؤكدا أن البلدين لهما من الإمكانيات والموارد التي من شأنها المساهمة في تجسيد تعاون نوعي ومستدام.

كما أشاد بالتنوع المشهود لمجالات التعاون العسكري بين جيشي البلدين، لافتا إلى استعداد الجيش الجزائري لتطوير العلاقات الثنائية والارتقاء بها إلى المستوى الذي يليق بها.

من جهته، نوّه وزير الدفاع الإيطالي قيدو كروزيتو، حسب وزارة الدفاع الجزائرية، بـ"الإرادة القوية التي لمسها من الطرف الجزائري في تعزيز علاقات التعاون العسكري".

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

وزير التربية المصري يثير الجدل: ممنوع على الطلاب وأوليائهم الانتقاد

عقوبات صارمة تنتظر المخالفين

يسمعون جعجعة ولا يرون إصلاحا

أصدر وزير التربية والتعليم المصري قرارا مثيرا للجدل قبل أيام فقط من انطلاق السنة الدراسية، ويستهدف القرار تكميم أفواه الطلبة وعائلاتهم حيال النقائص التي تنخر المنظومة التعليمية في البلاد، رغم حديث الحكومة المتكرر عن إصلاحات غير ملموسة.

القاهرة - أثار قرار وزير التربية والتعليم المصري رضا حجازي بحظر الإساءة إلى المدارس على مواقع التواصل الاجتماعي وتهديد الطلاب المخالفين وأسرهم بعقوبات صارمة غضبا واسعا في الشارع المصري، حيث يندرج القرار ضمن التضييق العام على الحريات والتعتيم على السلبيات بعدم إظهارها في الفضاء الإلكتروني.

وصادق الوزير على لائحة انضباط جديدة لإلزام الطلاب وأولياء أمورهم بالمزيد من ضبط النفس واحترام المؤسسات التعليمية، وفرض عقوبات على ترويج الشائعات وإساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تصل إلى فصل الطالب من المدرسة، ما اعتبره البعض إجراء ترهيبيا يستهدف عدم التطرق إلى سلبيات التعليم في مصر.

ويصعب فصل العقوبات عن اقتراب العام الدراسي الجديد الذي سينطلق السبت المقبل، وغالبا ما تكون بداياته فاضحة للواقع التعليمي من خلال تكدس الطلاب في الأقسام بسبب قلة أعداد الفصول وعدم وجود مقاعد للبعض ما يضطرهم إلى افتراش الأرض أحيانا.

وتبث منصات التواصل مع بداية كل عام دراسي مشاهد محرجة للحكومة المصرية أمام الرأي العام، وتنسف بعض المكتسبات التي يقال إنها تحققت، حيث يقوم طلاب ومعلمون وأولياء أمور في مدارس حكومية بتصوير كل شيء ونشره على الملأ لكشف وهم تطوير التعليم، ويعززون نقدهم بمقاطع فيديو موثقة تدين مؤسسات حكومية.

وتضمنت المحظورات التي تقود إلى فصل الطلاب بسبب النشر السلبي على مواقع التواصل قيام الطالب أو ولي أمره بنشر أخبار "كاذبة" أو "مضللة" عن المدرسة أو التقليل من شأن العاملين بها، أو التهجم على أسلوب إدارة المدرسة بشكل مسيء، على كافة المواقع الإلكترونية، ما يعني ضمنيا عدم التحدث سلبا على أي وسيلة رقمية.

ويعكس القرار عجز الحكومة عن إقناع الشارع بخطة إصلاح المنظومة التعليمية في ظل ارتفاع وتيرة الغضب منها، ولم يكن أمام صانع القرار التعليمي سوى إسكات هذه الشريحة كي تغض الطرف عن التخبط في السياسات التعليمية وعدم تكرار الصدام بينها وبين وزارة التعليم.

ويسير التحرك الأخير عكس اتجاه إستراتيجية وزارة التعليم التي أطلقتها قبل أيام وقررت فيها إدخال الطلاب وأولياء الأمور كطرف في الحوار المرتبط بإصلاح المنظومة التعليمية، بعد اعترافها بأن مقاومة الأهالي للتطوير أكبر تحدّ يواجه الحكومة، ولم يعد هناك مجال لاستبعاد وجهات نظرهم ومطالبهم، لأن استمرار المقاومة يعطل التطوير.

وتكمن أزمة الحكومة المصرية في أنها مقتنعة بوجود مقاومة من الشارع لإصلاح المنظومة ضمن خطة تستهدف تخريب العقول تقف وراءها عناصر وتيارات معادية دون إدراك بأن التعليم بالنسبة إلى المصريين يحتل أولوية تتخطى اهتمامهم برغيف الخبز (العيش)، ولا يمكن أن يجد الأهالي سلبيات تضر بأولادهم ويتجاهلونها.

كمال مغيث

المطلوب توسيع المدارك الحقوقية للأجيال الصاعدة

واعترف مسؤولون في الحكومة بأن نقص المعلمين في المدارس وصل إلى 325 ألف معلم، وهو رقم ضخم إذا قورن بالطلاب الذين يصل عددهم إلى 26 مليونا، أي حوالي 25 في المئة من تعداد السكان، ما يعني أن التقصير في خدمتهم له انعكاسات سياسية سلبية على الدولة، والأمر أكبر من صمت الغاضبين.

ولا يخلو قرار فصل الطلاب "المسيئين" أو أسرهم للمدارس والمنظومة التعليمية من محاولة ترهيب تشكيلات جماعية للأمهات على مواقع التواصل الاجتماعي معروفة بـ"الماميز"، وتحتضن الآلاف من أولياء الأمور من السيدات ويركزن طوال الوقت على رصد السلبيات في مدارس أبنائهن لمطالبة وزارة التعليم بعلاجها فورا.

ونجحت أمهات الطلاب من خلال الضغط عبر الشبكات الاجتماعية في تغيير سياسات تعليمية خاطئة وأجبرن الحكومة أحيانا على إلغاء قرارات كادت تصيب أبناءهن بصدمات نفسية، لأنها فجائية أو لأنها غير منطقية، ما جعلهن بمرور الوقت جزءا مهما في وضع سياسات المنظومة التعليمية، وتغيير السلبي منها.

ويرى مراقبون أن ترهيب الطلاب وأسرهم لغض الطرف عن سلبيات السياسة التعليمية نتاج فكر منغلق يتعامل مع كل نقد باعتباره ضد الأمن والاستقرار، ويستهدف التشكيك في إجراءات الدولة، في حين أن الصدام مع الأهالي في شأن يخص مصير أولادهم هو مجازفة محفوفة بالمخاطر.

ويرى هؤلاء المراقبون أن الدخول في حوار مفتوح بشكل مستمر مع الشارع الممثل في الطلاب وأولياء الأمور، يضمن للحكومة عدم وجود مقاومة لن تستطيع الوقوف في وجهها، لأنها ستمضي في التطوير بحكمة وتخاطب الرأي العام بواقعية كي لا تظل متهمة بالتقصير في إصلاح قطاع حيوي أو تتحداهم بإقرار وجهة نظرها فقط.

ويتعامل مصريون مع مواقع التواصل الاجتماعي على أنها كيان معارض يستطيع أن يفتح الأعين على الأزمات التي تمس حياتهم، لذلك يتدخل الرئيس عبدالفتاح السيسي في حل مشكلات أثارها رواد على الشبكات الاجتماعية.

وقال كمال مغيث عضو المركز القومي للبحوث التربوية بالقاهرة ومقرر لجنة التعليم في الحوار الوطني "من الصعب ترهيب فئات طلابية من الشباب بعدم نقد السياسة التعليمية، وهم يتمردون على الحظر والمنع أصلا، ومن المفترض أن يتم احتواؤهم بدلا من الدخول معهم في صدام لمجرد أنهم يطالبون بإصلاح الوضع الراهن".

وأضاف مغيث في تصريحات لـ"العرب" أن إقناع الشارع بخطط تعليمية طموحة وواقع إيجابي لا يتم بإنكار السلبيات، فامتصاص غضب الناقمين على السياسة التعليمية يتطلب تحركا يقوم على دراسة المشكلة وأسبابها وعلاجها، وطالما هناك مشروعات للتطوير، فمن الطبيعي أن توجد سلبيات تستدعي التغيير للأفضل.

وأشار إلى أنه "من الخطأ تربية الشباب على أن كل معارض يستحق العقاب إذا كانت هناك خطة حقيقية لبناء الإنسان المصري بشكل معاصر، والمطلوب توسيع المدارك الحقوقية للأجيال الصاعدة كضمانة للاستقرار المبني على الوعي، وإذا كان التعليم الجيد حقا أصيلا من حقوق الإنسان، فمن الطبيعي أن يطالب به أو ينتقد عكسه".

ويتناقض الترهيب المرتبط بحظر التطرق إلى سلبيات المدارس والمنظومة التعليمية مع توجه وزارة التعليم لتضمين المكتبات المدرسية وبعض المناهج الدراسية ثقافة حقوق الإنسان في مصر، والرغبة في تسليط الضوء على مكاسب تحققت في هذا الملف.

عصر المحتوى الإخباري التقليدي يوشك على الانتهاء

دبي - سلط مشاركون في فعاليات منتدى الإعلام العربي المنعقد في دبي الضوء على طريقة إنتاج المحتوى الإخباري على القنوات التلفزيونية التقليدية، والتي من المرجح أن تشهد تغييرا جذريا خلال السنوات المقبلة لمواكبة موجة التطور التكنولوجي والرقمي وتقنية الذكاء الاصطناعي.

وأوضح المشاركون خلال جلسة حول "كيف سيكون شكل الأخبار العربية في 2052" عقدت الثلاثاء في إطار المنتدى الذي ينظمه نادي دبي للصحافة، أن الطريقة التقليدية لإنتاج المحتوى الإخباري على القنوات التلفزيونية الحالية "ستصبح لا محالة شيئا من الماضي خلال السنوات المقبلة، بفعل التطور التكنولوجي والرقمي".

وقالوا إن "قد آن الأوان للتعامل مع هذا التحول المؤكد الذي تشهده صناعة الأخبار ضمن الاتجاهات الإعلامية الرقمية المتوقع ظهورها مستقبلاً، والتي ستشهد التركيز على التكنولوجيا والرقمنة في صناعة القصة الخبرية بدلا من تقديم نشرات الأخبار بالشكل الذي اعتدنا عليه طوال العقود الماضية".

ولفت المشاركون إلى أن بعض الإحصاءات تشير إلى أن القنوات العربية تعاني من خلل في أولويات الإنفاق، حيث إنفاقها على الخدمات الرقمية وإنتاج المحتوى الرقمي لا يشكل سوى 5 في المئة فقط من ميزانيتها، فيما تخصص 95 في المئة من الميزانية للإنفاق على البرامج التلفزيونية.

وأوضح مدير عام "تليفزيون الشرق للأخبار" نبيل الخطيب أن غرف الأخبار بشكل خاص وصناعة الإعلام بشكل عام تشهد حاليا تحولات تطال جميع عناصر المنظومة الإعلامية بما في ذلك غرف الأخبار والقنوات الفضائية المختلفة التي شهدت تحولاً إلى غرف إنتاج المحتوى الإخباري بأشكال متعددة تهيمن عليها الطبيعة الرقمية، بما يتيح تقديم خدمة إخبارية متعددة المنصات لجمهور متنوع الاهتمامات ولفئات عمرية مختلفة.

وأشار الخطيب إلى أن هناك تحديات كبيرة أمام تأسيس قنوات إخبارية متعددة المنصات لجمهور متعدد الأعمار والاهتمامات، مشيرا إلى أن أقل من 10 في المئة من الجمهور العربي هم من يستقون الأخبار من القنوات الإخبارية المباشرة، وأن أكثر من 90 في المئة منهم، وهي الفئة المتمثلة في الشباب، يتلقون معلوماتهم من منصات رقمية مختلفة.

نخلة الحاج

التكنولوجيا الرقمية يجب أن تكون وسيلة لتطوير الإعلام

نارت بوران

غرف الأخبار التلفزيونية ستشكل عبئا ثقيلا في المستقبل

وقال رئيس منصة "بلينكس" نخلة الحاج إن التكنولوجيا الرقمية يجب أن تكون وسيلة لتطوير الإعلام وداعمة لغرف الأخبار ولا يتعين أن تقود وتوجه التغيير في طبيعة عمل غرف الأخبار، مشيرا إلى أن منصة "بلينكس" تقدم المحتوى الإخباري بطريقة مختلفة تتناسب مع طبيعة العصر وتتواكب مع الاتجاهات المستقبلية الرقمية في صناعة الإعلام، لافتا إلى أن التحدي المستقبلي يتمثل في كيفية التعامل مع كمّ الأخبار الكبير الذي يشهده العالم.

من جهته رأى الخبير الإعلامي نارت بوران في مداخلته أن الطريقة التقليدية لإنتاج المحتوى الإخباري على شاشات التلفزيون التقليدية توشك على الانتهاء، وبالتالي يتعين الاستعداد من الآن لعصر التحول الرقمي، لافتا إلى أن التحدي الكبير يتمثل في كيفية الوصول بالمحتوى الإخباري إلى مختلف المنصات بتكاليف مناسبة ومعتدلة.

وشدد على أن غرف الأخبار التلفزيونية ستشكل عبئاً ثقيلا في المرحلة المقبلة، وبالتالي يتعين أن يكون هناك نوع من التوازن بين الخدمة التلفزيونية التقليدية والإعلام الرقمي.

وأشار المتدخلون إلى الدور الكبير الذي ستضطلع به تقنيات الذكاء الاصطناعي في محاكاة المهام الإعلامية، داعين إلى تحول غرف الأخبار في القنوات الإخبارية إلى غرف لإنتاج المحتوى الإخباري بأشكال متعددة تصلح للقنوات التقليدية والمنصات الرقمية المختلفة والمتنوعة.

ويسلط منتدى الإعلام العربي في دورته الـ21 التي انطلقت الثلاثاء، بمشاركة نحو ثلاثة آلاف شخصية من أبرز الوجوه الإعلامية في المنطقة والعالم، الضوء على واقع الإعلام العربي ومدى تأثره بالاتجاهات الإعلامية الحديثة، لاسيما تلك المتعلقة بظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي ودخولها في صلب العمل الإعلامي العربي.

ووصف الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي جاسم محمد البديوي المنتدى بـ"أيقونة إعلامية هامة لجميع المعنيين بالقطاع من الإعلاميين العرب، للتواجد والحضور والتعرف على أبرز المستجدات والقضايا الملحة التي تخص الإعلام بشكل عام في المجتمعين العربي والعالمي".

كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على الدراما العربية
ص13

المؤثرون في الجزائر.. كل شيء مباح في سبيل الشهرة والانتشار

الجزائر - قبل خمس سنوات من الآن، وتحديدا في شهر سبتمبر 2018، حدث أمر غريب سبّب صدمة في الجزائر، عندما تجمعت حشود من الناس قدّرت بحوالي عشرة آلاف شخص عند "مقام الشهيد"، وهو واحد من أشهر الأمكنة في العاصمة الجزائرية، لا يحملون مطالب سياسية ولا اجتماعية ولا حتى ثقافية، وإنما السبب حضور حفل ميلاد شخص يسمّي نفسه "ريفكا"، لم يكن أكثر الناس اطلاعا على المشهد الإعلامي والثقافي والسياسي يعرف عنه شيئا.

اسمه الحقيقي فاروق بوجملين، وقيل إن اسم شهرته "ريفكا" هو قلب لاسمه الشخصي فاروق، ورغم أنه لم يكن يتجاوز سن العشرين إلا قليلا فقد كان يملك من المتابعين أضعاف ما يحلم به الكثير من السياسيين وأصحاب الرأي، وتحوّل ذلك الشخص فجأة إلى ظاهرة إعلامية، وحظي باستقبال المسؤولين، في محاولة للاستثمار في شعبيته الجارفة، وعُرضت عليه مشاريع من بينها بطولة فيلم ضخم وهو الذي لا يعرف شيئا عن فن التمثيل.

الشخص نفسه أدانته محكمة الجنح بعد سنوات قليلة من ذلك رفقة آخرين بسنة سجنا نافذا بتهمة الاحتيال على طلبة للدراسة في دولة أجنبية، وقد تورطوا للإعلان لشخص محتال أخذ أموالا من شباب أوهمهم أنه سينقلهم إلى أوكرانيا لمزاولة تخصصات علمية.

إنهم المؤثرون الذين أصبحوا في الجزائر قوّة يُحسب لها ألف حساب، مع التراجع الكبير لقوة النخب السياسية والفكرية، ففي الوقت الذي يشكو فيه المسرح غياب الجمهور ولا تكاد تجد أفضل الأفلام السينمائية من يشاهدها، ولا يجد أكبر الكتّاب من يقرأ منشوراته عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تحظى منشورات ممثلي هذه الفئة بآلاف علامات الإعجاب والمشاركة مهما كانت تفاهتها.

ومع الغياب شبه الكلي للجمهور عن التظاهرات الثقافية، حاول البعض الاستثمار في هذه الظاهرة الجديدة من خلال بعض المنتديات التي يُعلن عنها في كل مرة وتتحوّل إلى مناسبة للتعليق والتهكم والسخرية، حيث يحضر البعض ممن يدّعون أنهم يمثلون هذه الفئة، وهم من غريبي الأطوار.

يقول عبدالرحمن خلافي الصحافي والمدوّن "المؤثرون الحقيقيون قليلون جدا، وهم معروفون بإحصائياتهم الكبيرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وأشهرها إنستغرام، فمن يملك خمسة ملايين أو أكثر عبر تلك المنصة يمكن أن نقول إنه مؤثر، وما عدا ذلك فهم محتالون يحاولون ركوب الموجة ليس إلا".

> مدمنو مواقع التواصل الاجتماعي تحولوا إلى ما يشبه تلك السمكة الحمراء التي لا تزيد ذاكرتها عن 8 ثوان

ويضيف خلافي أن كثيرا ممن يسمون أنفسهم مؤثرين يلجأون إلى حيل "رخيصة" طلبا للشهرة والانتشار، مثل تلك الفتاة المحجبة والتي نزعت الحجاب في محاولة يائسة لإثارة الناس، ونيل أكبر عدد ممكن من المشاهدات واللايكات، وأخريات من اللاتي يتفوهن بكلام بذيء، والبعض منهن يلجأن إلى اختلاق خصومات مع "مؤثرات" أخريات، ليتبيّن أنهن على وفاق.

ولأن "الغاية تبرر الوسيلة"، ففي سبيل "التأثير" يلعب البعض على كل الحبال، ويستخدمون كل شيء بما في ذلك الدين، حيث لجأت فتاة من الشرق الجزائري إلى طريقة للانتشار، حيث تحرص كل يوم على تسجيل يومياتها البسيطة في الريف، وتصوّر نفسها تصلي صلاة الفجر وفي حالة خشوع وطاعة للوالدين إلى أن حققت انتشارا واسعا، وفجأة تظهر بصورة مغايرة عندما نشر أحدهم فيديو يصوّرها شبه عارية وتدخّن الشيشة والسجائر.

الغريب في الأمر أن الفتاة نفسها واصلت طريقها إلى "التأثير" بالعودة إلى الصلاة وقراءة القرآن في مشهد يومي وكأنها لم تشاهد الفيديو الذي صوّرها بطريقة معاكسة، وكأن شيئا لم يكن.

إنها ظاهرة "السمكة الحمراء"، يقول حسام مختاري طالب علم الاجتماع، ويضيف "هذا الوضع شخّصه الكاتب برونو باتينو قبل سنوات في كتابه 'حضارة السمكة الحمراء' في إشارة إلى تحوّل مدمني مواقع التواصل الاجتماعي ومتابعي المؤثرين إلى ما يشبه تلك السمكة التي لا تزيد ذاكرتها عن 8 ثوان، هي تسبح داخل إناء زجاجي وبعد وقت قصير جدا تنسى ذلك وتعتقد أنها في محيط لا نهائي".

هو حال المتابعين الذين يتأثرون باللحظة الحاضرة ولا يربطون الأمور ببعضها، فحتى ولو كان "المؤثر" محتالا أو مخادعا فلن يؤثر ذلك في شيء على عدد متابعيه، وهذا ما أدركه الباحثون عن الشهرة، وأصبحوا يفكرون في استعمال أي شيء مقابل الشهرة.

ولا يقتصر "التأثير" على الجانب الرياضي والفني والاجتماعي، بل تعداه إلى السياسة، إذ احترف بعض الجزائريين الذين يعيشون في بعض الدول الأوروبية "التحليل السياسي"، وفي كل يوم تقريبا يظهرون على المباشر في فيديوهات عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل إكس وفيسبوك ويوتيوب، يتكلمون في كل شيء، وبعضهم يدّعي أن له مصادر خبر من داخل السلطة نفسها، يقدمون معلومات متناقضة، ويستمرون في كلامهم رغم أن الوقائع تكشف زيف ما يدّعون.

كثير منهم يعلم أنه لا يملك المعلومة الحقيقية، ويدعّي عكس ذلك ويظهر بثقة كبيرة في محاولة لجلب أتباع والتأثير عليهم، ويستمر في ادعاءاته اعتقادا منه أن ذاكرة المشاهد تشبه ذاكرة "السمكة الحمراء"، ربما "المؤثر" نفسه تحوّل إلى مجرد سمكة من ذلك النوع لا يزيد زمن ذاكرته عن ثماني ثوان.

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

معاداة العراق تجارة مربحة للإسلاميين في الكويت

تصعيد الإسلاميين وجد صدى لدى الدوائر الرسمية

خور عبدالله تنكأ جراح الماضي

يعيد بطلان اتفاقية خور عبدالله إلى الواجهة المشكلات الحدودية بين العراق والكويت التي تعهد البلدان بتجاوزها مؤخرا، بعد التحسن التدريجي في العلاقات خلال السنوات الماضية. لكن تصعيد الإسلاميين ضد بغداد وجد صدى في التصريحات الرسمية.

الكويت - وفّر قرار المحكمة الاتحادية العراقية ببطلان اتفاقية تنظيم الملاحة في خور عبدالله بين بغداد والكويت فرصة سانحة لنواب التيارات الإسلامية وحلفائهم لتحويل "معاداة العراق" إلى سلعة تتم المتاجرة بها لكسب الدعم الشعبي، ولتغطية أغراض أخرى.

وعلى الرغم من أن رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني أكد خلال اجتماع لحكومته "الحرص على تجاوز الخلاف الحاصل مع دولة الكويت الشقيقة، وبذل الجهود لإيجاد حل لقضية تنظيم الملاحة في خور عبدالله، بما لا يتعارض مع الدستور العراقي والقانون الدولي"، وهو الموقف الذي أكدته الاتصالات الرسمية بين كبار مسؤولي البلدين، إلا أن ذلك لم يكف لتحويل المسألة إلى مناسبة للتحريض ضد العراق، وإثارة المخاوف من "نواياه العدوانية"، وكأن الأعوام الثلاثين الماضية لم تغير شيئا في النفوس ولا في المواقف بين العراقيين والكويتيين معا.

ويقول مراقبون إن "استحلاب" معاداة العراق يوفر لبعض النواب والمسؤولين الكويتيين الفرصة للظهور بمظهر الوطني الحريص على مصالح الكويت ضد "جار الشمال"، حسب وصف النائب عبدالكريم الكندري، الذي "عاد ليكشف عن نواياه السيئة تجاه الكويت".

وقال السوداني إن "مثل هذه الأزمات تُحل بالتفاهم والركون إلى العقلانية، بعيداً عن لغة الانفعال والتصريحات الشعبوية المتشنجة التي لا تنتج سوى المزيد من الأزمات والتوتر". وأبدى ثقته التامة بزوال هذا الخلاف نظراً لما يمتلكه الجانبان العراقي والكويتي من إرادة قوية على حل هذا الملف عبر آليات التفاهم والحوار المتبادل.

ومن جهته، قال مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي إن بلاده تحترم سيادة الكويت تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً. وأكد الأعرجي أن اللقاء الذي جمع رئيس الوزراء العراقي بنظيره الكويتي الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح في نيويورك مؤخراً على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة "أثبت موقف المحبة والاحترام تجاه الشقيقة الكويت".

إلا أن ذلك لم يمنع النائب الكندري من القول "إن الكويت تواجه فعلاً عدائياً من الجانب العراقي يستوجب تحركاً حكومياً أكثر حزماً".

وأضاف "لم يعد يسعنا الحديث عن النوايا السيئة، بل نحن أمام فعل عدائي منسق تحت غطاء سياسي يستوجب من الحكومة تحركاً أكثر حزماً من مجرد تسليم مذكرة احتجاج".

وينتمي الكندري إلى حركة "مواطنون" التي توصف بأنها حركة إسلامية إصلاحية، وشاركت في تأسيس "تحالف القوى الوطنية" الذي يضم عددًا من النواب الإسلاميين والمستقلين.

وقد حقق هذا التحالف نجاحًا كبيرًا في انتخابات مجلس الأمة الكويتي 2023، حيث فاز بـ24 مقعدًا من أصل 50، بينهم من الإخوان المسلمين (الحركة الدستورية الإسلامية) النواب أسامة الشاهين وحمد المطر وعبدالعزيز الصقعبي وفلاح الهاجري. وبينهم من المؤيدين عبدالله الأنبعي وبدر نشمي العنزي وحمد العليان وعبدالله فهاد العنزي.

وكان النائب خالد المونس قال "إن حيثيات حكم (المحكمة الاتحادية العراقية) حملت نفساً بغيضاً تجاه الكويت ولغة لم تتغير، ونكراناً للجميل، فالكويت بالرغم من الغزو العراقي الغاشم فإنها وقفت بجانب العراق ولا تزال تقدّم حتى تاريخه المساعدات له".

وشدّد المونس على أن حيثيات الحكم تكشف كذلك عن سوء نوايا مفضوح من الجانب العراقي تجاه الكويت، وخطوات عملية للتنصّل من الثوابت والاتفاقيات وعن انتهاك صارخ للقوانين الدولية.

وسبق للنائبين المونس والكندري أن طالبا وزارة الخارجية باستدعاء السفير العراقي، وتسليمه رسالة احتجاج ضد نائب عراقي (علاء الحيدري) دعا في وقت سابق إلى نشر قوات من الحشد الشعبي في خور عبدالله لحماية الصيادين العراقيين مما أسماه "تجاوزات قوات خفر السواحل الكويتية".

وطالب النائب أسامة الشاهين بأن تتخذ الحكومة الكويتية موقفا حكوميا حازما وحاسما، قائلا إنه "لا تنازل عن ذرة من تراب الكويت أو قطرة من بحرها!".

وكان الكندري طالب في 6 سبتمبر الجاري وزير الخارجية بطمأنة الشعب الكويتي إزاء ما يحدث من الجانب العراقي تجاه الكويت، زاعما أن هناك تحركا عراقيا على الحدود، وهو ما ليس له أساس من الصحة.

وذكر مخاطبا وزير الخارجية "هناك سلوك واضح بأن هناك تحركاً على الحدود، والمليارات لم تنفع معهم، فلا تعتقد أن الكلام الطيب مع هذه المجموعة سيأتي بنتيجة".

ويقول مراقبون إن لهجة التصعيد ضد العراق بين النواب الإسلاميين وحلفائهم وجدت صداها في التصريحات الرسمية الكويتية، لأن ترديدها كان بمثابة سبيل شعبوي سهل لاستدراج التأييد، وذلك رغم علم جميع الأطراف أن المحكمة الاتحادية العليا استندت في قرارها إلى اعتبار التصويت غير دستوري لأنه لم يحصل على أغلبية الثلثين من أعضاء مجلس النواب كما تنص المادة 61 من الدستور.

وهو ما يعني أن المسألة ليست رفضا لاتفاقية تنظيم الملاحة في خور عبدالله، وإنما مجرد إجراء يتعلق بآليات عمل المؤسسات الدستورية في العراق.

وقسمت الاتفاقية ميناء خور عبدالله بين العراق والكويت، ويقع في أقصى شمال الخليج بين جزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين وشبه جزيرة الفاو العراقية، ويمتد إلى داخل الأراضي العراقية مشكّلا خور الزبير الذي يقع فيه ميناء أم قصر في محافظة البصرة جنوب العراق.

وقامت الأمم المتحدة بترسيم الحدود البرية بين البلدين عام 1993 بعد الغزو العراقي للكويت سنة 1990، إلا أن الترسيم لم يغط كامل حدودهما البحرية، وتم ترك الأمر للبلدين المنتجين للنفط لحله.

ورغم ذلك لا تزال الخلافات الحدودية قائمة، إذ أن العراق يعترف بالحدود البرية التي رسمتها الأمم المتحدة في العام 1993، لكنه يعتبر أن حدوده البحرية تمنعه من الوصول إلى الخليج، وهو أمر حيوي لاقتصاده. كذلك يعتبر خبراء عراقيون أن الخطوة الكويتية المتعلقة ببناء ميناء مبارك الكبير في جزيرة بوبيان الواقعة في أقصى شمال غرب الخليج من شأنها أن تؤدي إلى "خنق" المنفذ البحري الوحيد للعراق في خور عبدالله.

وتريد بغداد أن يضمن لها ترسيم الحدود البحرية القدرة على الوصول إلى بحر الخليج الذي تحتاج إليه اقتصاديا ولصادراتها النفطية.

وتعد بوبيان أكبر جزيرة كويتية بمساحة إجمالية تبلغ 863 كيلومترا مربعا، بحسب وكالة الفضاء الأوروبية.

وهناك أيضا جزيرة وربة التي تقع على بعد حوالي 100 متر شرق البر الرئيسي الكويتي، وكيلومتر واحد جنوب البر الرئيسي العراقي (عبر أعلى اليمين) بالقرب من مصب شط العرب. وتبلغ مساحة وربة الإجمالية 37 كيلومترا مربعا، وفقا للوكالة الأوروبية ذاتها.

وفي 2011 رفضت الكويت طلب العراق بوقف تشييد ميناء مبارك الكبير وباشرت العمل بالمشروع في جزيرة بوبيان، الذي يرى العراق أنه سيؤدي إلى اختزال جزء كبير من مياهه الإقليمية على الخليج.

> حيثيات حكم المحكمة الاتحادية العراقية حملت نفساً بغيضاً تجاه الكويت ولغة لم تتغير ونكراناً للجميل

الفلسطينيون أمام عثرة المعابر اليومية

رام الله - تدقق سندس في الأخبار قبل أن تعود إلى منزلها، وتتحقق من غياب أي علامات تحول رحلتها التي تستغرق 30 دقيقة إلى سفرة مدتها أربع ساعات، حيث يمكن أن يجعل أي حادث التنقل صعبا.

وتنتظر سندس في بعض الأحيان أن يتصل بها والدها ويخبرها ما إذا كانت نقاط التفتيش المحيطة بمنزلها مفتوحة أم لا. واعتادت المرأة التي تعيش في الخليل بالضفة الغربية منذ عشرين سنة على التخطيط ليومها في ظل عدم القدرة على التنبؤ.

وتقول الكاتبة أبيغيل فان نيلي في تقرير على خدمة إنتر برس إن العوائق أمام التنقل في الضفة الغربية تضاعفت خلال العامين الماضيين، مما منع الفلسطينيين من الوصول إلى المستشفيات والمراكز الحضرية والمناطق الزراعية. وأصبحت القيود والتأخير الوضع الطبيعي الجديد.

وأفاد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في مراجعة حديثة عن زيادة بنسبة 8 في المئة في العدد الإجمالي المسجل للحواجز المادية، أي من 593 في 2020 إلى 645 في 2023. وهي تتراوح في نطاقها بين نقاط تفتيش معقدة تحرسها العساكر.

واختلف عدد الحواجز خلال السنوات الماضية. لكن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية حدد زيادة ملحوظة بنسبة 35 في المئة، خاصة في عدد نقاط التفتيش التي يحرسها الجنود باستمرار في المناطق الإستراتيجية.

وتعدّ المنطقة ج، وهي المنطقة التي لا تزال تحت سيطرة الإدارة والشرطة الإسرائيلية، موطنا لمعظم الطرق وجل عوائق الحركة. وتغطي 60 في المئة من مساحة الضفة الغربية.

> العوائق أمام التنقل تضاعفت خلال العامين الماضيين، مما منع الفلسطينيين من الوصول إلى المستشفيات

وترى فان نيلي أن على إسرائيل، بموجب القانون الدولي، تسهيل حرية تنقل الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، لكن غالبا ما يتقرر إغلاق نقاط الدخول والطرق الرئيسية في المدن دون سابق إنذار "لأسباب أمنية" تعسفية.

وذكر أندريا دي دومينيكو، نائب رئيس مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أن "هدف قوات الاحتلال هو التأكد من قدرتها على عزل مناطق بأكملها إذا تطلب الأمن ذلك. ودائما ما يكون الأمر غامضا بعض الشيء، فأنت لا تعرف متى ستتمكن من العودة عندما تخرج".

وتتطلب معظم الأنشطة لذلك تنسيقا مكثفا، سواء في ما يتعلق بإيصال سيارة إطفاء إلى نقاط التفتيش في الوقت المناسب، أو توجيه الركاب من الحافلة وإليها أثناء التحقق من بطاقات الهوية، أو التخطيط لرحلة لزيارة الأقارب.

وتعتبر المنطقة هـ2 في الخليل من أكثر المناطق تقييدا في الضفة الغربية. وتُعتمد كاميرات التعرف على الوجه، وأجهزة الكشف عن المعادن، ومرافق الاحتجاز والاستجواب في تحصين 28 نقطة تفتيش تفصل بين الأجزاء التي تسيطر عليها إسرائيل في المدينة.

وتعرف سندس أنه يجب عليها المرور عبر نقطتي تفتيش على الأقل للوصول إلى منزلها في المنطقة هـ2. لكن التخطيط صعب. فلا توجد أوقات محددة تُفتح فيها نقاط التفتيش. ولا توجد مناطق انتظار إذا كانت مغلقة.

وتقول سندس التي اعتمدت اسما مستعارا إنها تأمل أن يكون هناك حارس لطيف يتحدث العربية أو الإنجليزية عندما يحدث ذلك، حتى توضح له أنها تحاول العودة إلى منزلها.

وتقرر إغلاق نقطة التفتيش في الطريق إلى جامعة سندس لمدة ثلاثة أشهر بعد حادثة طعن في 2016. وتتذكر أن الشوارع كانت مكتظة بالجنود بينما كانت تسير في برد الشتاء.

ووضعت سندس يديها في جيوب سترتها لتدفئتهما. ولكن حارسا صرخ عليها على بعد 100 متر وطلب منها إظهار يديها. وتقول الآن إنها حذرة حتى بشأن شراء سكين للمطبخ إذ قد تواجه مشكلة عند نقله إلى المنزل.

وتتعدد التحديات أمام التنقل في المدينة الفلسطينية التاريخية المليئة بنقاط التفتيش. ويروي دي دومينيكو قصص امرأة مسنة توقفت عن الخروج لتجنب التعرض لمضايقات الجنود. وتقول سندس "يمكن للمستوطنين الإسرائيليين إذا كانوا موجودين في الشوارع مهاجمتي في أي وقت يريدونه".

وعندما يطلب الجنود هويتها، قالت سندس إنهم يريدون رقم البطاقة، وليس اسمها. وأضافت "إنهم يعتبروننا رقما".

وتسيطر التصاريح على الحياة في جميع أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة. وتقدم مصعب، وهو طالب جامعي في نابلس، بستة طلبات للحصول على تصريح للسفر لتلقي علاج السرطان، ورُفضت جميعها. وأُجبر أخيرا على السفر إلى الأردن مرتين دون والده لتلقي الرعاية.

وقال والد مصعب لمنظمة الصحة العالمية "هذا غير إنساني للغاية. كيف يمكن أن يحدث هذا في أي مكان في العالم؟ لماذا يمنعونني من مرافقة ابني؟ أريد فقط أن أمسك بيده قبل إجرائه عملية جراحية".

وتتعدد القصص المشابهة لقصة مصعب، حيث يُمنع المرضى في جميع أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة من طلب الرعاية الصحية بسبب القيود المفروضة على التصاريح.

ووفقا لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، لم تتم الموافقة على 15 في المئة من طلبات المرضى في 2022 لزيارة المرافق الصحية الإسرائيلية في القدس الشرقية في الوقت المناسب لمواعيدهم. كما تأخرت 93 في المئة من سيارات الإسعاف بسبب مطالبة المرضى بالانتقال إلى أخرى مرخصة إسرائيليا.

وتفيد تقارير منظمة الصحة العالمية بأن 160 ألفا من القيود الجسدية في المنطقة ج دفعت العديد من المجتمعات إلى الاعتماد على العيادات المتنقلة الممولة من المساعدات الإنسانية.

وحصلت خطة الاستجابة الإنسانية لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية هذا العام على تمويل لم يتجاوز 33 في المئة.

وقالت فلورنسيا سوتو نينو، وهي المتحدثة باسم الأمين العام، للصحافيين إن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية يحذر من تفاقم الاحتياجات الإنسانية بسبب القيود المفروضة على تحركات الفلسطينيين داخل الضفة الغربية.

وذكرت أن هذا يقوض إمكانية سبل عيشهم وتمتعهم بالخدمات الأساسية مثل الرعاية الصحية والتعليم.

وتفاقم الجدران هذه القضايا الإنسانية. ويمتد الجدار الذي بلغ تشييده نسبة 65 في المئة الآن على طول حدود الضفة الغربية وداخل المنطقة، وغالبا ما يؤدي إلى اقتطاع المستوطنات الإسرائيلية، وتقسيم المجتمعات، ويمر في بعض الأحيان عبر المنازل.

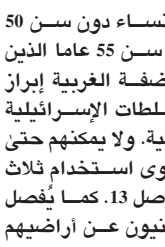

فلورنسيا سوتو نينو

الاحتياجات تفاقمت بسبب القيود على تحركات الفلسطينيين

ويتعين على النساء دون سن 50 عاما والرجال دون سن 55 عاما الذين يحملون هويات الضفة الغربية إبراز تصاريح من السلطات الإسرائيلية لدخول القدس الشرقية. ولا يمكنهم حتى في تلك الحالة سوى استخدام ثلاث نقاط تفتيش من أصل 13. كما يُفصل المزارعون الفلسطينيون عن أراضيهم وسبل عيشهم.

وحدد مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أن العديد من المزارع الخاصة حوصرت داخل المناطق التي حددتها القوات العسكرية الإسرائيلية باعتبارها "مناطق إطلاق نار".

ونتيجة لذلك، لا يمكن الوصول إليها في بعض الأحيان إلا مرتين في السنة. وتشير تقارير منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة إلى أن الإنتاج الزراعي في المنطقة انخفض بنسبة 70 في المئة تقريبا لأن الفلسطينيين اضطروا إلى هجر أراضيهم.

ويحدد حجم قطعة أرض المزارع متى يمكن الاعتناء بها والمدة الضرورية لذلك. ويجب على المزارعين تنسيق الأوقات التي سيفتح فيها الجنود البوابات التي تسمح لهم بالدخول إلى أراضيهم.

وتبقى أيام الحصاد صعبة بشكل خاص. ويقول دي دومينيكو إن التصاريح تُمنح في بعض الحالات لمالك الأرض فقط وليس لعماله.

وفي نفس الوقت، يصف دي دومينيكو غزة، وهي المنطقة التي يفصلها عن إسرائيل جدار يبلغ ارتفاعه 12 مترا، بأنها "سجن ضخم" لـ2.3 مليون فلسطيني. وقال "إنه المكان الوحيد على هذا الكوكب الذي لا يستطيع الناس الفرار منه عندما تندلع الحرب".

وأعرب المراقب الدائم لدولة فلسطين لدى الأمم المتحدة رياض منصور عن خيبة أمله إزاء "شلل المجتمع الدولي" في ما يتعلق بحماية الشعب الفلسطيني من التمييز، وذلك خلال اجتماع اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف في الجمعية العامة للأمم المتحدة في أغسطس.

معاناة إضافية

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

ارتفاع الديون ينذر بالمزيد من التهميش الجيوسياسي لمصر وتونس

القاهرة وتونس غائبتان عن عمليات صنع النتائج إقليميا ودوليا

تكتسب البلدان المصدّرة للمواد الهيدروكربونية (النفط والغاز الطبيعي) مكانة بارزة على حساب الدول ذات المديونية الشديدة مثل مصر والأردن ولبنان وتونس. ويؤدّي ذلك إلى تفاقم التهميش الاقتصادي للبلدان منخفضة ومتوسطة الدخل، ما يرغمها على الاصطفاف جيوسياسيًا إلى جانب جهات ممولّة طموحة وغنيّة بالموارد، تتسبّب دوائر نفوذها المتداخلة أو المتصادمة بالمزيد من الاضطراب والتفكّك في المنطقة.

القاهرة/تونس - من بين البلدان المُثقلة بالديون، واجهت مصر وتونس تحدّيات متشابهة، على الرغم من تباين مساراتهما السياسية والاقتصادية منذ العام 2011. فكلتاهما تسعيان إلى الحصول على الدعم المالي الخارجي، بعد معاناتهما من صدمات متتالية نتيجة ارتفاع أسعار المواد الغذائية وموارد الطاقة وزيادة معدّلات الفائدة.

وبعد سنوات من التقشّف، تتخبّط مصر، وهي أكبر مستورد للقمح في العالم، في مواجهة التداعيات الناجمة عن الحرب الروسية الأوكرانية. وبالمثل، واجهت تونس بدورها أوضاعًا مالية متدهورة باطّراد ودينًا عامًا تكاد تعجز عن تحمّله.

و يقول الكاتبان عمرو عادلي و حمزة المؤدّب في تحليل مشترك نشراه على موقع مركز كارينغي أنه منذ تفشّي وباء كوفيد – 19، استفحلت أوجه الضعف البنيوية طويلة الأجل في البلدَين بسبب الظروف الاقتصادية العالمية المناوئة.

> **اعتماد مصر وتونس على التمويل الخارجي أدّى إلى تهميشهما في المشهد الجيوسياسي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا**

و يضيف الكاتبان إن تراجع الاستثمارات الأجنبية المباشرة جرّاء التباطؤ طويل الأمد في الاقتصاد العالمي، والانكماش في التجارة العالمية وقطاع السياحة المحوري في مصر وتونس، والارتفاع الشديد في أسعار المواد الغذائية وموارد الطاقة، أدى إلى تفاقم العجوزات والاحتياجات المالية.وعلى الرغم من أن مصر أبرمت اتفاقًا مع صندوق النقد الدولي في ديسمبر 2022 جنّب البلاد أضرارًا محتّمة بعد تدفّق كبير للديون قصيرة الأجل إلى الخارج، فإنها لا تزال تعتمد بصورة أساسية على سخاء دول مجلس التعاون الخليجي، مع أن هذه الدول متردّدة حيال دعمها نظرًا إلى حاجاتها المالية الضخمة.

وفي تونس، عوّل الرئيس قيس سعيّد بصورة أساسية على الدعم المالي الضئيل الذي تقدّمه الجزائر المجاورة. ومثلما اضطُرّت مصر إلى إبداء المزيد من الاصطفاف إلى جانب دول الخليج بسبب حاجاتها المالية، كان على تونس أن تفعل الأمر نفسه مع الجزائر، متخلّيةً عن النهج الأكثر استقلالية الذي اتّبعته في السابق.

وولّد هذا الاعتماد المزمن على التمويل الخارجي حالة تهميش على مستويَين طالت مصر وتونس. فقد أصبحتا هامشيّتَين على مستوى الاقتصاد العالمي، إذ باتت سياساتهما الاقتصادية مطبوعة إلى حدٍّ بعيد بالحاجة إلى الحصول على التمويل الخارجي والقبول بتفضيلات الدائنين لملء فجواتهما التمويلية الآخذة في الاتّساع.

وفي غضون ذلك، عبّر اعتمادهما على البلدان المصدِّرة للمواد الهيدروكربونية عن المزيد من تهميشهما أيضًا على المستوى الجيوسياسي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ما أسهم في تقويض الاستقلالية النسبية التي تمتعت بها مصر وتونس لفترة طويلة في مجال السياسة الخارجية.

منذ العام 2013، أصبحت مصر وتونس أكثر اعتمادًا على الموارد المالية الخارجية نتيجة الصدمات التي تعرّضت لها أسعار المواد الغذائية وموارد الطاقة ومعدّلات الفائدة. ففي ذلك العام، أقرّت تونس برنامجها الأول مع صندوق النقد الدولي بعد انتفاضة 2011، فيما اعتمدت مصر على الودائع طويلة الأجل والقروض ذات الفوائد المنخفضة من دول الخليج لمحاولة تحقيق استقرارها الاقتصادي. أبرمت تونس مجددًا اتّفاقًا مع صندوق النقد الدولي في العام 2016، وأقدمت مصر على هذه الخطوة أيضًا. وكان هذان البرنامجان أساسيَّين من أجل وصول البلدَين إلى الأسواق المالية الدولية، لكنهما جعلا مصر وتونس خاضعتَين للشروط التي تفرضها المؤسسات المالية الدولية، ما زاد من إمكانية تأثّرهما بالصدمات الخارجية، ولاسيما التغييرات في معدلات الفائدة على الدولار الأميركي.

وقد ألقت هذه الصدمات ضغوطًا إضافية على السلطة الحاكمة في مصر، ما زاد من مخاطر حدوث توترات اجتماعية، فيما لا تزال تقوّض على نحو خطير قدرة سعيّد على ترسيخ قيادته في تونس.

وتعود مشاكل مصر الاقتصادية إلى المرحلة التي أعقبت ثورة 2011 وما نجم عنها من زعزعة للاستقرار. وقد تضافرت عوامل مثل انعدام الأمن الغذائي والعجوزات الكبيرة في الحساب الجاري والميزان التجاري لتزيد من اعتماد البلاد على التمويل الأجنبي، فارتفع رصيد الدين الخارجي وتفاقم عبء خدمة الدين. ومنذ أن أبرمت الحكومة المصرية اتفاقها مع صندوق النقد الدولي في أواخر العام 2016 اعتمدت برنامجًا نيوليبراليًا تضمّن خفضًا حادا في قيمة الجنيه المصري، ما أسفر عن ارتفاع معدلات التضخم. وفرض برنامج صندوق النقد الدولي أيضًا إجراءات تقشفية شديدة، من بينها خفض الدعم عن السلع الأساسية، وتقليص الخدمات العامة، وتوسيع نطاق الضرائب غير المباشرة.

وكان التحسُّن النسبي في مؤشرات الاقتصاد الكلّي ضروريًا لجذب استثمارات قصيرة الأجل في الديون الخارجية لمصر، والتي غالبًا ما يكون أجل استحقاقها أقل من عام. والحال هو أن حصّة الدين قصير الأجل في الاحتياطيات الخارجية لمصر تضاعفت ثلاث مرات من متوسط بلغ 11.86 في المئة في الفترة الممتدة بين عامي 2000 و2010، إلى 29 في المئة في الفترة بين عامي 2011 و2021. ويُعزى ذلك إلى معدلات الفائدة الحقيقية التي ارتفعت كثيرًا بعد إبرام الاتفاق مع صندوق النقد في العام 2016، إضافة إلى تراجع قدرة مصر على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

في البداية، تألّفت الديون قصيرة الأجل من ودائع قامت مصارف مركزية في دول مجلس التعاون الخليجي بإيداعها لدى البنك المركزي المصري. ولكن، اعتبارًا من العام 2017 استُبدلت هذه الودائع تدريجيًا بتدفقات مالية قصيرة الأجل من صناديق الأسهم الدولية. لكن ذلك عرّض مصر بصورة أكبر لتقلّبات الأسواق المالية العالمية، وعكس أيضًا تدهور شروط الاقتراض للاقتصادات الطرفية في دول الجنوب العالمي، والتي كان عليها أن تسعى لجذب التمويل قصير الأجل في ظل غياب الاستثمارات الأطول أجلًا.

وفي تونس، كان الوضع مختلفًا إلى حدٍّ ما. فبعد الانتفاضة الشعبية في فترة 2010 – 2011، تدفّقت إلى البلاد أموال كبيرة من أنواع مختلفة، تراوحت بين قروض منخفضة الفوائد، وودائع في البنك المركزي التونسي، وقروض مضمونة من الولايات المتحدة، ومساعدات من الاتحاد الأوروبي في مجال التمويل الكلّي للميزانيّة، وغير ذلك. وقد ساعدت هذه التدفقات البلاد على التعامل مع التراجع الحاد في الاستثمارات الأجنبية المباشرة وانهيار القطاع السياحي بعد الهجمات الإرهابية في عامي 2015 و2016. وفي ذلك الوقت، اعتبرت النخب السياسيّة هذه التدفقات كنوع من الريع المدفوع بعملية التحول الديمقراطي في تونس. ولكن صنّاع القرار التونسيون شعروا بالثقة بأن الشركاء الدوليين سيستمرون في دعم الديمقراطية في تونس مهما حدث، لذا لم يكن لديهم حافز للامتثال لشروط المؤسسات المالية الدولية. فبدلًا من تطبيق الإصلاحات لخفض أعباء الديون التونسية، اعتمدت النخب الحاكمة على التدفقات المالية لكسب الوقت وتجنّب إجراء الإصلاحات الاقتصادية التي تشتدّ حاجة البلاد إليها.

الديون تكبل استقلالية القرار في مصر وتونس

ونظرًا إلى الأوضاع المالية المتدهورة، ما كان من الحكومة إلّا التفاوض من أجل إبرام اتفاق مع صندوق النقد في العام 2016. ومن المطالب التي وضعها الصندوق خفض فاتورة رواتب القطاع العام والدعم الحكومي للسلع الأساسية، وتطبيق الإصلاح الضريبي. ولكن إخفاق القادة السياسيين في التوفيق بين المصالح الاقتصادية والقطاعية المتضاربة جعل من الصعب تبنّي الإصلاحات وخفض الدين العام. وحين رأى الصندوق أن برنامجه لا يحرز أيّ تقدّم، قرّر في العام 2019 تعليق صرف دفعات القروض، ما كشف عن تحوّل في موقفه فيما أصبحت الأوضاع الاقتصادية التونسية شديدة الهشاشة.

وعلى الصعيد الداخلي، شجّع إخفاق الحكومات التونسية المتعاقبة في التوصل إلى تسوية لتقاسم الأعباء، الفاعلين المحليين (نقابات ونخب أعمال وشركات) على التمسّك بمطالبهم.

وتكبّدت تونس في نهاية المطاف ثمن التأخّر في تطبيق الإصلاحات بعد تفشّي وباء كوفيد – 19. فقد أدّت تداعيات ذلك على النشاط الاقتصادي إلى تسجيل معدل نمو سلبي بمقدار 8.6 في المئة من إجمالي الناتج المحلي الحقيقي في العام 2020، وهو أكبر انخفاض شهده اقتصاد البلاد منذ استقلالها في العام 1956.

وحاولت تونس التعافي من هذه الصدمة، إلا أن اندلاع الحرب الأوكرانية في فبراير 2022 فاقم اختلالاتها المالية. فقد سجّل الدين العام زيادة حادّة من 47.7 في المئة من إجمالي الناتج المحلي في 2012 إلى 88 في المئة في 2022. وازدادت النسبة المئوية للدين قصير الأجل في إجمالي الدين الخارجي التونسي من 21.7 في المئة في 2011 إلى 32.4 في المئة في 2021. وسُجّلت أيضًا زيادة كبيرة في حصّة الدين قصير الأجل كنسبة مئوية من إجمالي الاحتياطات من 51 في المئة في العام 2011 إلى 152.5 في المئة في العام 2021.

وقد سلّطت هذه الاتجاهات الضوء على انكشاف البلاد على الأسواق المالية الخارجية والتراجع الحاد في المصادر طويلة الأجل للعملات الصعبة، أي الاستثمار والسياحة والإيرادات من صادرات الفوسفات التونسية. وكما في مصر، أدّى الارتفاع السريع في أسعار الطاقة الدولية، والاعتماد الشديد على الواردات الغذائية، وزيادة معدلات الفائدة العالمية إلى اشتداد حاجة تونس إلى العملات الصعبة. ولكن بعد العام 2019، فقدت تونس إمكانية الوصول إلى الأسواق المالية الدولية بعد أن عمدت وكالات التصنيف الأساسية بخفض تصنيفها الائتماني بصورة دورية.

> **الارتفاع الشديد في أسعار المواد الغذائية وموارد الطاقة أدى إلى تفاقم العجوزات والاحتياجات المالية في مصر وتونس**

لا مغيث لفك حصار الجهاديين عن سكان تمبكتو في شمال مالي

تمبكتو (مالي) - اعتقد سكان تمبكتو في شمال مالي في البداية أن إعلان الجهاديين فرض الحصار كان لمجرد الترهيب، وفق ما ذكر مسؤول في المجتمع المدني المحلي، لكنهم اليوم يواجهون حقيقة التهديد كاملة بعدما أصبحوا شبه معزولين عن العالم.

وقال عبدالعزيز محمد يحيى "كنا نعتقد أنها مجرد رسائل صوتية لبث الخوف، واليوم ما نعيشه بصراحة هو الحصار فعلا".

وكانت جماعة نصرة الإسلام والمسلمين التابعة لتنظيم القاعدة والتي تقاتل السلطات المالية منذ سنوات، قالت في سلسلة رسائل نشرتها مطلع أغسطس إنها "أعلنت الحرب" على منطقة تمبكتو.

وحذر طلحة أبوهند، وهو زعيم محلي في الجماعة، الشاحنات القادمة من الجزائر وموريتانيا وأماكن أخرى في المنطقة من دخول المدينة، مؤكدا أن تلك التي لا تستجيب للتحذير "سيتم استهدافها وإحراقها".

وتروي شهادات يوميات لعشرات الآلاف من سكان "مدينة الـ333 قديسا" و"لؤلؤة الصحراء" ذات التاريخ والتراث الممتد لقرون، منذ هذا الإعلان.

ولم تعد الشاحنات تدخل المدينة التي بات السكان يغادرونها على مسؤوليتهم الخاصة، وسط بدء نفاد الحاجيات الضرورية وتساقط القذائف بعيدا عنها حتى الآن.

ويكشف الشهود هويتهم بصراحة، بينما يطلب آخرون عدم الكشف عنها حفاظا على سلامتهم.

وقال أحد السكان الذي عاد لتوه إلى تمبكتو وهو يقود دراجة نارية قادما من غوندام، البعيدة 80 كيلومترا إلى الجنوب الغربي، إنه كان وحيدا في الطريق.

وأضاف "لم ألتق سوى بجهاديين مدججين بالسلاح يحملون رشاشات على متن دراجات نارية".

ونظرا لخطورة الطريق البالغة، شكل نهر النيجر الذي يجري في الجنوب، بديلا لنقل البضائع والأشخاص. لكن هذا الحل ألغي في السابع من سبتمبر، بسبب هجوم تبنّاه الجهاديون وأسفر عن مقتل العشرات من المدنيين كانوا على متن زورق تمبكتو التابع لشركة الملاحة المائية كوماناف العامة. وأعلن وكيل الشركة أن الملاحة توقفت حتى إشعار آخر.

وأما بالنسبة للرحلات الجوية، فقد أوقفت شركة سكاي مالي، الوحيدة التي تسيّر طائرات إلى تمبكتو، نشاطها بعد هجوم بقذيفة داخل محيط المطار.

ويسعى الجهاديون إلى توسيع سيطرتهم على المناطق الريفية المحيطة بالمدن، ليس بالضرورة من خلال خطة للاستيلاء على البلدات التي تتمتع بدفاع أفضل، ولكن باتباع إستراتيجية من المفترض أن تزيد الضغط على الدولة.

ويقلل المجلس العسكري الذي يواجه العديد من التحديات الأمنية في جميع أنحاء البلاد تقريبا وتجدد التوتر في الشمال، من أهمية آثار الحصار الذي يحرص على عدم وصفه بهذا المسمى.

وفي المدينة، يتراجع النشاط التجاري. وأكد عمر بركة، وهو رئيس جمعية شبابية، "إذا قمت بجولة في المدينة، ستجد الشاحنات متوقفة ولا تستطيع التحرك. ولم تعد أي شاحنات تدخل إلى تمبكتو الآن".

وقال التاجر بابا محمد "نحن في أزمة. لم يعد يصل الكثير من السكر والحليب والزيت إلى المدينة"، معربا عن قلقه من أنه "إذا استمر الأمر على هذا المنوال فسوف تغلق العديد من المتاجر أبوابها".

وفي هذه المنطقة الفقيرة والمهملة، يدفع المستهلكون ثمن النقص والمضاربة. وأشار بركة إلى أن "سعر لتر البنزين أصبح 1250 فرنكا أفريقيا (نحو 1.9 يورو)، بينما ثمنه 700 فرنك". واعتبر عبدالعزيز محمد يحيى أن "الوضع لا يحتمل، شعب تمبكتو يعاني".

كما يثير الوضع الأمني القلق، خاصة بعد أن غادرت الآن بعثة الأمم المتحدة المنطقة بعد أن طردها المجلس العسكري. ومنذ بداية انسحابهم، شدد الجهاديون قبضتهم.

وقالت امرأة من سكان تمبكتو "عادة ما يخرج الناس لقضاء وقت ممتع في الخارج. لكن كل ذلك بدأ ينحسر بسبب القذائف التي تسقط في الشارع، إن الناس خائفون للغاية".

> **بالإضافة إلى توسع النفوذ الجهادي، يتعين أخذ التهديد بشن هجوم من قبل الطوارق وعرب على محمل الجد**

وبالإضافة إلى توسع النفوذ الجهادي، يتعين أخذ التهديد بشن هجوم من قبل مجموعات متمردة يهيمن عليها الطوارق وعرب "على محمل الجد".

وقال أحد المسؤولين في المجتمع المدني إن هذه المجموعات "أفرغت المتاجر" تحسبا، على الأغلب، من احتمال التعرض لهجوم مضاد.

واستولت هذه المجموعات على تمبكتو عام 2012 قبل أن يسيطر عليها الجهاديون الذين أثاروا ضجة بانتهاكهم وتدميرهم لعدد من الأضرحة المدرجة على لائحة التراث الإنساني العالمي.

وأشار هذا المسؤول إلى أن "الشوارع خالية والأجواء قاتمة والقلق يسود".

ولتخفيف الطوق، يوصي مسؤول آخر في المجتمع المدني بأن تتحدث السلطات مع الجهاديين.

لكنه لا يعول على ذلك لأن "السكان يخشون جدا من السلطات، وباماكو تقول إنه لا يوجد حصار وإنهم لن يتفاوضوا مع الإرهابيين. لا أرى أي مخرج".

في الخامس من سبتمبر، أشاد رئيس الوزراء المالي شوغيل كوكالا مايغا بقوة الصمود أثناء لقائه بممثلي تمبكتو وقال "علينا أن نضحي بكل شيء لفترة ما لتغيير هذا المسار. ولابد أن يتم ذلك مع الألم".

الهشاشة الأمنية تطلق أيدي الجهاديين مجددا

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

السوداني وفرصة الحظ السعيد قبل أن يأتي الطوفان

علي الصراف
كاتب عراقي

العراق بلد بلا صناعة ولا زراعة ولا خدمات. ولكن لديه نفط. هذا كل ما بقي لنحو 45 مليون إنسان، تركهم الغزو الأميركي لميليشيات إيران ومَنْ لفّ لفّها.

والفساد جزء من هوية النظام الحاكم في العراق. والهوية هي أنه "نظام محاصصة". والمحاصصة تعني تقاسم الموارد على أساس منهوبات تدور مع دوران الكراسي بين شركاء "العملية السياسية". وهذه "العملية" إن هي إلا عملية نصب سياسي لم يشهد مثلها بلد في الكرة الأرضية على مر التاريخ، أي منذ بدء الخليقة حتى الآن. والأمثلة تعد وتحصى لأن الناس لم يفقدوا الذاكرة بعد. وليست "سرقة القرن" إلا واحدة من آخرها، رغم أنها ليست من أكبرها. فقد سُرق من ميزانية الدولة في عهد مؤسس النظام وصاحبه الفعلي نوري المالكي، مبلغ قيل إنه "ضاع من الدفاتر" وصل إلى 400 مليار دولار في ثماني سنوات من ذلك العهد "التأسيسي"، بينما أصحاب "سرقة القرن" كانوا "فقرا مساكين" فلم يسرقوا سوى ملياري دولار من صندوق أمانات مصرف الرافدين، وحملوا الأموال (التي كانت بالدنانير العراقية) بشاحنات ضخمة، وجالوا بها في اتجاهات شتى حتى خرجت من العراق، وخلف كل شاحنة يوجد من قد يقول "يا حسين" و"سيري وعين العباس ترعاك"، لأن أركان الجماعة مؤمنون ويصلون ويحجون ويلطمون... إلى آخره، مما جعل العراق يستحق في السابق طوفان نوح، وعاد ليستحقه من جديد أكثر من المرة السابقة.

"الجماعة" انتبهوا، بعد "مسطولية" دامت عشرين عاما، إلى أن وضعهم صار "مو تمام". فالانتفاضة التشرينية "نشرتهم على حبل الغسيل". وبالرغم من أنهم تقاسموا ترويع المتظاهرين وقتلهم، تارة بالرصاص وقنابل الغاز، وتارة بالخناجر والسكاكين، أي تارة من جانب ميليشيات ما صار يُعرف فيما بعد بـ"الإطار التنسيقي"، وتارة من ميليشيات "التيار الصدري" الذي أراد أن يحتكر دور المعارضة. إلا أنهم أدركوا، جميعا، أنهم ساقوا البلاد إلى الإفلاس، حتى كادت خزانة الدولة تنضب، وعجزت عن دفع رواتب الموظفين والمتقاعدين لعدة أشهر.

والذين عاشوا تلك الأيام، وهي قريبة على أيّ حال، ما يزالون أحياء لا يرزقون.

والسبب لم يكن لأن عائدات النفط قليلة، وإنما لأن فاتورة النهب أكبر من تلك العائدات. ومع نقص الرقعة على المرقوع، فقد كان من الطبيعي أن يتناحر الحرامية، وفقا للقاعدة القائلة "ما رأيناهم يسرقون، ولكن رأيناهم يختلفون على السرقة". بَيد أن العراقيين رأوهم في هذه وتلك على حد سواء.

باقي القصة معروف. جرت انتخابات. فاز طرف. ثم انسحب من البرلمان. ونشبت معركة كاريكاتورية. ثم عاد وانسحب من "العملية السياسية"، تاركا "الجمل بما حمل" للطرف الآخر. وظهر أن "الجماعة" أرادوا أن يقدموا لـ"الشارع العراقي" صورة أخرى، يظهرون خلالها شرفاء وحريصين على التنمية التي نسوها عشرين عاما، لعلهم بهذه الصورة يستطيعون البقاء عشرين عاما أخرى.

تم اختيار محمد شياع السوداني ليكون رئيسا للوزراء، من ناحية لأنه يتمتع بشخصية هادئة يمكن التخفي خلفها. ومن ناحية أخرى، لأنه من أسماء الدائرة الثانية، لا الأولى، التي تضم حيتان النظام الكبار. وهو ما كان يعني أنه مؤهل أكثر من غيره لتقديم صورة مختلفة.

محمد شياع السوداني تم اختياره ليكون رئيسا للوزراء من ناحية لأنه يتمتع بشخصية هادئة يمكن التخفي خلفها ومن ناحية أخرى لأنه من أسماء الدائرة الثانية لا الأولى التي تضم حيتان النظام الكبار

في سنته الأولى في السلطة كانت مسؤوليته الرئيسية هي أن "يجيبها راس براس"، أي أن يضبط الموازنة على مقدار العائدات. وكان ذلك يعني أن يتم كبح الفساد، إنما على أساس "راح اللي راح" لأجل البدء بصفحة جديدة على بياض. فيهنأ الفاسدون على ما فسدوا به.

سعيد الحظ، كان لديه نحو 100 مليار دولار مصونة لدى الاحتياط الفيدرالي الأميركي، يستطيع التحرك بها من عائدات تجمعت بسبب أن حكومة مصطفى الكاظمي كانت حكومة "تصريف أعمال" ولا تستطيع أكثر من دفع الرواتب. وتمت "سرقة القرن" من تحت أنفها، لأنها كانت "حصة" الوقت الذي أمضته في السلطة من دون مشاريع مزيفة تذهب عائداتها إلى إيران. فهذا هو أصل وسبب تلك السرقة المسكوت عنه.

ميزانية السوداني الأولى (الثلاثية) كفت لتسديد المتطلبات "التشغيلية"، التي تقصد بالدرجة الأولى دفع رواتب الموظفين والمتقاعدين، حقيقيين ووهميين، إلى جانب حصص الجيش والأمن والميليشيات و"الفضائيين" هنا وهناك. فلم يبق فيها ما يكفي للاستثمار في مشاريع التنمية أو الإعمار الضرورية لامتصاص البطالة، أو للظهور بالمظهر الصالح لتقديم صورة جديدة. والبلاد باقية، على أيّ حال، من دون صناعة ولا زراعة ولا شيء آخر تعيش عليه، إلا النفط، أو بالأحرى، حصتها منه.

البحث عن مستثمرين من الخارج، كان هو الحل. ولأن الاستثمار الخارجي يحتاج ضمانات من فساد أقل، واستقرار أكثر، فقد أصبح لزاما على حكومة السوداني أن تبدو قادرة على السير في الطريق القويم، من وجهة نظر خارج لا يستطيع أن يرمي المليارات في بلد تحكمه عصابات مسلحة، تقودهم ثلة مؤمنين، من ذلك النوع الذي يأخذ حصة من كل شيء.

ومع تردد الخارج وحاجته إلى ضمانات، فإن سعيد الحظ، زاده الحظ فرصة أخرى بأن ارتفعت أسعار النفط، حتى صارت ميزانيته في مأمن، سواء من ناحية قدرتها على الإنفاق "التشغيلي"، أو من ناحية توفر الأموال لبدء بعض أعمال الإعمار. ذلك أن ملياري دولار إضافيين كل شهر مبلغ يمكن أن يحقق الكثير. بعبارة أخرى، فإن الميزانية تسمح باسترضاء السياسيين، بل وفسادهم، ويبقى فيها ما يكفي لبعض وجوه الإعمار. ولكن السوداني لم يفهم حتى الآن، أن الإعمار شيء، والتنمية شيء آخر، في بلد لا صناعة فيه ولا زراعة ولا مصادر عيش بديلة.

يمكن للسوداني أن يوظف هذه الأموال في قطاعات حيوية مثل البنية التحتية، والطاقة، وتطوير صناعات محلية توفر موارد إضافية، مما يسمح للعراق بالبقاء على قيد الحياة، مدة أطول من الزمن، قبل أن تندلع انتفاضة جديدة تطالب بتغيير النظام.

سعيد الحظ، يمكن أن يقدم صورة أخرى لجماعته، على أساس أن الناس على دين ملوكهم. أي أنهم فاسدون، وكل يبحث عن حصته في نظام المحاصصة. إلا أن ذلك يتطلب أن يُمسك بتلابيب اللعبة جيدا، لكي يمضي بها "خد وعين". شوية لجماعته، وشوية للناس.

سوى أن ذلك ليس معتركا طويل الأمد، على أيّ حال. لأنه سوف يواجه واحدا من خطرين. الأول، إذا نقصت العائدات. والثاني، إذا زادت.

النزاع سوف يعود لينشب في الحالتين. الأولى مع الناس. والثانية داخل إطار الجماعة "التنسيقي" الذي يريد كل منهم حصة أكبر ليخدم بها نفسه و"صاحبه" في إيران. ولن يمضي وقت طويل حتى تضيع من الدفاتر 400 مليار دولار أخرى. ذلك لأن مشاريع الإعمار هي واحدة من أهم مصادر النهب والعقود المزيفة. وهذا هو سبب الحرص عليها. في حين أن التنمية تعني توفير موارد وإمكانيات للصناعة المحلية والزراعة، مما يقوم عليه الاقتصاد السليم، وهو ممّا لا يمكن لأولي الألباب أن "يغرفوا" منه المليارات.

وحيث أن الطبع غالبٌ على التطبّع، فإن نظاما قام على النهب السريع لا يمكنه أن يفعل سوى ما دأب عليه.

الطوفان التالي سيأتي لـ"يكرف" أخضركم ويابسكم. فقد أضعتم العراق نفسه من دفاتر الأيام.

مشاريع الإعمار من أهم مصادر النهب

صداقة عربية أميركية فاشلة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لا يحلم العرب بأن تغير الولايات المتحدة موقفها من إسرائيل حين تراها على حق في كل شيء حتى لو حولت حياة الفلسطينيين القابعين تحت احتلالها المباشر وغير المباشر إلى جحيم. أكثر ما يحلم به العرب أن تتخلى حليفتهم الإستراتيجية عن دعم إسرائيل في واحدة على الأقل من جرائمها. لم تفعلها الولايات المتحدة مرة واحدة عبر هذا الزمن الذي يُشك فيه أن دولا عربية سحقتها مؤامرات أدارتها الولايات المتحدة من أجل أمن إسرائيل الذي هو جزء من الأمن القومي الأميركي. أما أمن الحلفاء العرب فهو آخر ما يطرأ على الذهن السياسي الأميركي.

صداقة الولايات المتحدة للعرب هي من النوع المكلف والثقيل وغير المجدي في الأزمات. فهي حطمت العراق ووزعته بين الطوائف وهي تعرف مكانته في الأمن القومي العربي، وتدخلت في سوريا لتبقيها ممزقة وتؤجل سيادتها على أراضيها، وأسقطت نظام العقيد القذافي في ليبيا من غير أن تعين الليبيين على إقامة دولة ديمقراطية بديلة وتركتهم للفوضى التي هي من بقايا الجماهيرية، وهي أيضا لم تشترط على إيران من أجل توقيع الاتفاق النووي أن تكفّ يدها عن اليمن والعراق ولبنان وسوريا. وإذا ما كانت المعادلات الأمنية قد شهدت تحولا جوهريا حيث صار الخطر الذي يهدد الدول العربية يأتي من إيران وليس من إسرائيل فإن موقف الولايات المتحدة لم يتغير. كما لو أنها ترحب بأيّ خطر تتعرض له الدول العربية من أجل أن ترى موضوعا للفرجة. لم يُظهر الحليف الأميركي أي شعور بالمشاركة.

يتذكر العرب صداقة الاتحاد السوفييتي السابق وكم كانت حقيقية وصلبة ومؤثرة في السياسة والاقتصاد. لم تكن صداقة شكلية وليست مجرد التقاط صور بين الزعماء في الكرملين ولم يبتز الاتحاد السوفييتي دولة عربية حليفة له، بل كان يضع خدماته بين أيدي أصدقائه وهي خدمات تبدأ من أصغر الاحتياجات إلى الحماية العسكرية وهو ما بدا واضحا في ما قامت به روسيا وهي وريثة السلوك السوفييتي من حماية للنظام السوري من السقوط في مواجهة الهجمة متعددة الجنسيات التي تعرضت لها سوريا والتي كانت بزعامة الولايات المتحدة.

يوما ما كان أصدقاء أميركا من العرب متفائلين بتلك الصداقة. وضعوا كل إمكانياتهم في خدمة تلك الصداقة التي تبين في ما بعد أنها لن تثمر عن شيء إيجابي لصالحهم. ضمنوا للولايات المتحدة مصالحها في المنطقة وأثروا شركاتها من غير أن تظهر أيّ اهتمام بهم لا على مستوى التفكير في الإنسان ولا على مستوى التطوير الحضاري. لقد انحصر تفكير الأميركان في ما يمكن أن يحصلوا عليه من مال يعتبرونه مالا سائبا في حين أن الصديق العربي كان ينتظر منهم ما أثبتوا أنهم غير مستعدين لتقديمه. من الصعب أن يُقال إن العلاقة العربية – الأميركية قد انتهت إلى الفشل. ذلك فشل أدرك العرب أنّ لا علاج له.

في حقيقتها فإن الصداقة التي ربطت العرب بالولايات المتحدة قد جرتهم إلى ارتكاب الكثير من الأخطاء الفادحة وفي مقدمتها خطأ التدخل في أفغانستان، وهو الخطأ الذي قاد في ما بعد إلى احتضان وتمويل المنظمات والجماعات الإرهابية التي قاتلت في سوريا. كانت خسارة الطرف العربي واضحة أما الربح الأميركي فقد صار على العرب أن يدفعوا كلفته. وهو ما يؤكد أن الأميركي هو عدو بقناع صديق. أهو العدو الذي ما من صداقته بدٌ؟ ليس الأمر كذلك تماما. فعالم اليوم ليس عالم تسعينات القرن العشرين يوم انفردت الولايات المتحدة قطبا وحيدا.

صداقة الولايات المتحدة للعرب من النوع المكلف فهي حطمت العراق ووزعته بين الطوائف وتدخلت في سوريا لتبقيها ممزقة وأسقطت نظام القذافي ولم تعن الليبيين على إقامة دولة ديمقراطية وتركتهم للفوضى

في لحظة إلهام سياسي استثنائية أدرك العرب أن العالم الذي يتغير من حولهم في حاجة إلى رؤية عربية تتجاوز الماضي الذي بُني على أساطير القوة الأميركية التي كان يعتقد الكثيرون أنها ستكون نافعة إذا ما استجابت للصداقة. تخطى العرب العقدة الأميركية ومن السذاجة اعتبار التطبيع مع إسرائيل نوعا من العودة إلى تلك العقدة. تلك مسألة مختلفة اكتشف العرب من خلالها أن الولايات المتحدة ماضية في مشروعها الذي يتجاوز حماية إسرائيل والحفاظ على أمنها. ما صار واضحا أن إسرائيل ليست هي عقدة الولايات المتحدة في المنطقة. لا لشيء إلا لأنها لم تكترث بما مارسته إيران من سياسات عدوانية في المنطقة.

بعد تجارب مؤلمة يولّي العرب اليوم وجوههم في اتجاهات ليس من بينها الولايات المتحدة.

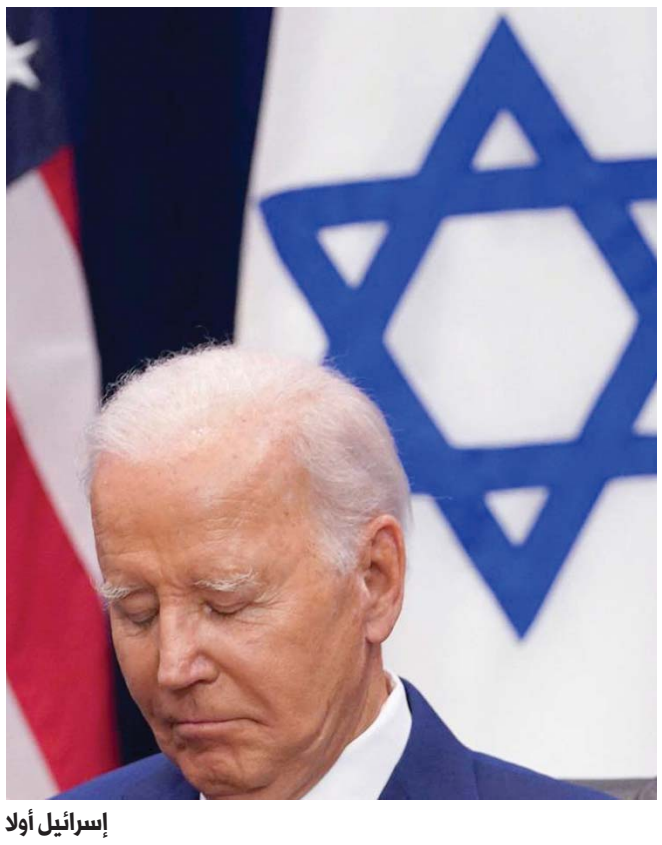

إسرائيل أولا

مشكلة مصر اقتصاد وبقاء أولا

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

انهمك غالبية المرشحين المحتملين في انتخابات الرئاسة المصرية المحدد لها ديسمبر المقبل في معارك سياسية متفرعة حول ضمانات النزاهة ومنع التجاوزات الأمنية وتوفير الحرية لمرشحي المعارضة للحصول على التوكيلات اللازمة من المواطنين، وتجاهلوا الحديث عن حال الاقتصاد المصري الذي بات لا يسرّ عدوّا أو حبيبا.

تطرق الرئيس عبدالفتاح السيسي كثيرا لتجليات الأزمة الاقتصادية وتبعاتها، لكنه في المقابل تجاهل الجانب السياسي ولم يمنحه الأهمية نفسها لدى المعارضة، وهذا لا يعني أن الاقتصاد أهم من السياسة أو العكس، فهما مكمّلان لبعضهما، فالخلل في أحدهما ربما يفضي إلى خلل في الآخر أيضا.

مرشحو المعارضة في مصر هربوا من خندق الاقتصاد إلى مربع السياسة لأنهم يفتقرون إلى المنهج الذي يمكنهم من تجاوز الأزمة في الأول، بينما يملكون الأدوات التي تساعدهم على التلاعب في الثاني

تقول اعتبارات الواقع الحالي لا أهمية كبيرة لأيّ إصلاح سياسي قبل إصلاح الهيكل الاقتصادي، فمهما سمت الحريات العامة، لن تكون لها أهمية ما لم يشعر المواطنون بأن هناك تغيرات إيجابية في الحالة الاقتصادية التي وصلت إلى أن يعيش نحو نصف المصريين تحت مستوى خط الفقر، فهناك حوالي خمسين مليون نسمة يعانون شظف العيش ويواجهون مشكلات قاسية لتوفير قوت يومهم.

لا يهم هؤلاء إذا كانت الانتخابات شفافة ونزيهة أم فاسدة مزورة، ولا يعنيهم إذا نجح السيسي بأغلبية ساحقة أم مطلقة، كما لا يشغل بالهم نجاح أو سقوط أيّ من مرشحي المعارضة المحتملين، فكل ما يهم من يعانون تبعات الأزمة الاقتصادية الطاحنة أن يجدوا شخصا ينقذهم من ويلاتها، أو على الأقل يمنحهم أملا في تجاوزها.

يمثل تخطي هذه العتبة تحديا كبيرا، وربما من المستحيل عبورها في المدى المنظور، لأن تراكمات الأزمة الاقتصادية متشابكة ودخلت نفقا قاتما بما حملته من تداعيات كبيرة، ولن يتم حلها بوعود أو مسكنات أو ترضيات عبر برامج اجتماعية رمزية، ولم يعد مصريون كثيرون يثقون بذلك ويريدون من يقدم لهم حلولا عاجلة.

تفسر التعقيدات التي تخيم على الأوضاع الاقتصادية تجاهل المرشحين للدخول في تفاصيلها، لأنهم لا يملكون فانوسا سحريا يمكنهم من تخطيها، ولا توجد موارد خفية تساعدهم على وقف تصاعدها، كما أن الدول التي كان يُعوّل عليها في إنقاذ ما يمكن إنقاذه سريعا في مثل هذه الحالات رفعت يديها عن القاهرة.

يتعامل السيسي بقدر من الواقعية مع الأزمة الاقتصادية ويشعر بمدى خطورتها، ويبحث عن وسائل من داخل الصندوق وخارجه تمكنه من عدم تفاقمها، فما بالنا بتوفير حلول لوقف زحف روافدها السلبية؟

اجتهدت الحكومة في توظيف الإمكانيات المحدودة للبلاد، ولا تجد أمامها سوى المزيد من الاستنزاف الداخلي بفرض ضرائب ورسوم كبيرة تثقل كاهل المواطنين.

يراهن السيسي في فترة رئاسته الثالثة على تدفق الاستثمارات الخارجية، والاستفادة من نتائج المشروعات التنموية وما حدث من ازدهار في تجديد البنية التحتية، وهما أمران يتوقف مستقبلهما على التحلل من قيود البيروقراطية العتيدة، وتوفير المرونة الكافية في التعامل مع القطاع الخاص، والشروع في تنفيذ ما حوته وثيقة ملكية الدولة، حيث أتاحت الفرصة لبيع عدد من الشركات التابعة للجيش.

ويظل الرهان محفوفا بمخاطر متعددة، فعلى الحكومة مواجهة من يعرقلون توجهاتها الاقتصادية بالصورة المرسومة لها، وتوقّع حدوث مفاجآت عالمية ترخي بظلال سلبية على الأوضاع الاقتصادية في البلاد، كما حدث مع أزمتي كورونا والحرب الروسية – الأوكرانية، فما جرى من تحولات ينذر بأن الاقتصاد سوف يكون أول ضحاياها.

إذا كان السيسي يتعامل مع الاقتصاد على اعتبار أنه معركة بقاء أو فناء، فإن خصومه يتعاملون مع السياسة على أنها حياة أو موت، وقد يكون الأول يدرك حجم الأزمة وما يمكن أن تجلبه في المستقبل على بلاده، وربما لأنه لا يولي اعتبارا للسياسة ويتعامل معها كنوع من الرفاهية، فالمجتمع الفقير لا يكترث بالحريات في الدولة أو إذا كان حاكمه ديمقراطيا أم دكتاتوريا، فالمهم أن يوفر له الأدوات التي تساعده على الحياة.

تبقى إشكالية العلاقة بين الاقتصاد والسياسة محتدمة بين الحاكم ومعارضيه في دول العالم الثالث، إذ يعتقد الأول أن المواطن الذي يتوافر له المأكل والمشرب والملبس والسكن لن يلتفت إلى السياسة، بينما المعارضة تتعامل معها باعتبارها وسيلة الحياة الرئيسية لدواعي تخصها من بينها أن هناك دولا عديدة غيّبت السياسة ولم تتمكن من تحقيق مستوى اقتصادي جيد، وحققت فشلا وإخفاقا، أو نهبا وفسادا، وما لم تكن هناك جهات رقابية سوف تختفي المحاسبة ويصبح التقدم الاقتصادي عرضة لفساد سياسي.

استهلكت مصر، ودول عدة، وقتا طويلا في معادلة العلاقة بين الاقتصاد والسياسة، وفي هذه المرحلة بات الجدل حولها رفاهية كبيرة، فالأزمة بلغت حدا يصعب معه إدارة الدولة، والطبقة التي تعاني من مشكلات معيشية تزداد اتساعا، ما يجعل انهماكها في السياسة ومتابعتها لبرامج المرشحين يرتبطان بمن يستطيع انتشالها من الفقر.

ولأن هذه المسألة قاسية في مصر، ولا أحد يملك عصا سحرية لتجاوزها فضّل الكثيرون عدم التركيز على الاقتصاد أو الاكتفاء بملامسة النقاط العامة فيه التي لا تنطوي على قدرة حقيقية لتجاوز الحالة المعقدة الراهنة، من قبيل إلقاء الاتهامات على النظام الحاكم وتحميله المسؤولية وعليه وحده البحث عن حلول لها، انطلاقا من دوره في تفاقمها، بينما المواطن لا يهمه من تسبب في الأزمة، بل من ينقذه من براثنها.

هرب مرشحو المعارضة في مصر من خندق الاقتصاد إلى مربع السياسة لأنهم يفتقرون إلى المنهج الذي يمكّنهم من تجاوز الأزمة في الأول، بينما يملكون الأدوات التي تساعدهم على التلاعب في الثاني، فلغة الاقتصاد واضحة ومحددة وتعتمد على علم وأرقام وإحصائيات، في حين لغة السياسة فضفاضة ومطاطة وتقوم على مهارات شخصية لا علاقة لها بالمنطق أحيانا، فالقدرة على جذب الناس للخطاب السياسي أهم من المضمون الذي يحمله للتعامل مع الأزمات المستعصية وتقديم الحلول لها.

يمثل حل الأزمة الاقتصادية مدخلا مهما لحياة سياسية مستقرة، لأن الأخيرة لن تتحقق في دولة غارقة في الديون والتضخم والأسعار المرتفعة، فهناك فئة كبيرة من شعبها لا تتابع نقاشات النخبة المحتدمة على مواقع التواصل الاجتماعي أو تشاهد برامج التوك شو الليلية التي تبشر الناس بالجنة الاقتصادية وحياتهم الحقيقية بائسة.

من يستطيع تقديم برنامج ينتشل مصر اقتصاديا بإمكانه كسب تعاطف شريحة كبيرة من المواطنين، وإن لم يتمكن من الحصول على أصواتهم في الانتخابات الرئاسية، فالرهان على من يجد حلا للاقتصاد وليس من يفتح بابا جديدا لزيادة عدد الأحزاب والصحف والفضائيات، فالمواطن يتغذى على الخبز، أو العيش كما يسمّى في مصر، وليس على حريته المطلقة في الكلام.

الرهان في الانتخابات على من يجد حلا للاقتصاد

السيد ماكرون: نعم، أنتم مسؤولون عن البؤس الذي يجتاح العالم

علي قاسم
كاتب سوري

عند الحديث عن الهجرة غير النظامية التي تشهدها منطقة البحر المتوسط والقارة الأفريقية في اتجاه أوروبا، يجري دائما ذكر الأسباب والدوافع الاقتصادية. وهذا التبرير، رغم صحته، إلا أنه يحجب جزءا هاما من الحقيقة، ويوهم أن حكومات المنطقة التي فشلت في تحقيق التنمية الاقتصادية هي الملامة عن تدهور الأوضاع في بلادها، وبالتالي تتحمل مسؤولية انتشار الفقر خاصة بين الشباب الذين لا يجدون فرصة للعمل.

لتوضيح الصورة لا بد من تسليط الضوء على المشهد دون نقصان، وبدلا من التحدث عن أسباب اقتصادية فقط يجب أن نتحدث عن أسباب بيئة – اقتصادية للهجرة التي تشهدها المنطقة، وهو ما تتجنبه الحكومات الأوروبية تنصلا من تحمل المسؤولية.

الحيلة التي تهدف إلى التعمية عن الأسباب الحقيقية للهجرات غير الشرعية مهددة بالسقوط. والبداية من داخل دول الاتحاد الأوروبي، من البرتغال تحديدا، حيث يقاضي ستة شبان وفتيان برتغاليين 32 دولة أمام القضاء الأوروبي بسبب تغير المناخ.

ضمن الدول الـ32 المتهمة دول الاتحاد الأوروبي الـ27، إضافة إلى روسيا والنرويج والمملكة المتحدة وسويسرا.

وبدأت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان (الأربعاء 26 سبتمبر – أيلول) النظر في دعوى جماعية رفعها فتيان وشبان تتراوح أعمارهم بين 12 و24 عاما ضد هذه الدول لإرغامها على تقليص انبعاثاتها من غازات الدفيئة. وهذا إن تحقق، سيشكل سابقة قضائية تعزز مكافحة تغير المناخ على مستوى العالم.

وقد تكون البرتغال التي شهدت حرائق أتت على عشرات آلاف من الهكتارات وتسببت في وفاة أكثر من مئة شخص عام 2017، إلى جانب اليونان وإيطاليا وإسبانيا، من أكثر دول الاتحاد الأوروبي تضررا من ظاهرة الاحترار. وتشكو هذه الدول، خصوصا البرتغال التي تعتبر نفسها على "الخط الأمامي لتغير المناخ في أوروبا"، من درجات حرارة وصلت في بعض الأحيان، حتى خلال شهر شباط – فبراير إلى 30 درجة مئوية.

ويدرك الشباب خاصة حجم الكارثة وفداحة الأزمة المناخية المرتبطة بالاحترار، وما تشكله من تهديد على مستقبلهم إن لم تتخذ خطوات جدية سريعة للحفاظ على البيئة.

لن تكون أوروبا مستقبلا مهددة بهجرات تنطلق من أفريقيا وشمالها عبر المتوسط فقط، بل ستعاني من هجرات داخلية تهدد استقرارها وأمنها الغذائي وبنيتها الديموغرافية.

الدعوى الجماعية تتحدث عن انتهاك "الحق في الحياة" و"الحق في احترام الحياة الخاصة"، وهي حقوق منصوص عليها في الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان، ولاسيما في ما يتعلق بالالتزامات الدولية المنصوص عليها في اتفاق باريس المناخي الموقّع في عام 2015.

وهناك أمل كما يقول محامي المجموعة جيري ليستون أن تصدر المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان قراراً "يكون بمثابة معاهدة ملزمة تفرضها المحكمة" على الدول وتوجهها "لتسريع جهودها من أجل التخفيف من تغير المناخ".

إن لم تتخذ خطوات جدية للحفاظ على البيئة لن تكون أوروبا مهددة بهجرات تنطلق من أفريقيا عبر المتوسط فقط، بل ستعاني من هجرات داخلية تهدد استقرارها وأمنها الغذائي وبنيتها الديموغرافية

من وجهة نظر قانونية، سيكون هذا بمثابة "تغيير لقواعد اللعبة". المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في ستراسبورغ، تتعامل مع القضية على محمل الجد حيث جرى تصنيفها على أنها أولوية ستتم مناقشتها أمام الغرفة الأكثر جدية للمحكمة، الغرفة الكبرى، المكونة من 17 قاضياً.

وهي كما تقول مصادر من داخل المحكمة "حالة فريدة من نوعها"، لاسيما في ما يتعلق بعدد الدول المعنية بالدعوى والقضية التي تتناولها.

هذا ما يجري في البرتغال البلد الأوروبي، الذي تتداعى له دول الاتحاد في كل ضائقة قد يتعرض لها. فما بالك بالدول الأفريقية التي اكتسحها التصحر والجفاف وباتت في قلب أزمة غذائية حادة.

حق الهجرة "الذي يعد حقا إنسانيا أساسيا، أصبح لدى الكثيرين أمرا ملزما بسبب الظروف الصعبة"، بهذا الكلام تحدث البابا فرنسيس في اليوم العالمي للمهاجر واللاجئ، مؤكدا أهمية أن يحظى المرء بالاختيار ما بين أن يبقى في موطنه أو يهاجر.

للوهلة الأولى يبدو حديث البابا طوباويا، أو بأفضل الأحوال مبسطا، ولكن ما قاله عن حق المرء أن يحظى بالاختيار ما بين أن يبقى في موطنه أو يهاجر هو الأساس الذي يجب أن يؤخذ به. الغريب هو رد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على كلام البابا مكررا ما سبق أن قاله رئيس الوزراء الاشتراكي الأسبق ميشال روكار "لا يمكننا أن نستقبل بؤس العالم برمته".

القضية التي رفعها الشبان والفتيان البرتغاليون الستة، مهما كانت نتائجها، ستكون بمثابة الرد على الرئيس الفرنسي الذي تثبت التجارب يوما إثر آخر أنه لا يرى أبعد من أنفه.

دول أوروبا جميعها لم تفعل شيئا يا سيد ماكرون للحد من انبعاثات الغازات المسببة لمفعول الدفيئة وتأجيج أزمة الاحترار. وبينما الكارثة تتصاعد تستمتع أنت والطبقة المترفة من الفرنسيين بتذوق شرائح اللحم الذي تنتجه فرنسا من شمالها في النورماندي وبروتان وصولا إلى جنوبها على شواطئ الريفيرا.

مؤكد يا سيد ماكرون أنك تجيد التفريق بين مذاق شرائح اللحم الذي تنتجه كل منطقة في فرنسا، وتفضل لحوم بروتان التي يحرص الفلاحون فيها على تغذية أبقارهم على عشب ملحته نسائم ريح تهب من المحيط، وتتجاهل ما تسببه تربية الأبقار والخنازير من انبعاثات لغاز الميثان الذي يعتبر أشد خطورة من انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون الذي تسببه السيارات وقطاع النقل.

في جميع الأحوال، بؤساء العالم لن يستأذنوا السيد ماكرون للتسلل للأراضي الفرنسية، وستفشل جهود الاتحاد الأوروبي في السيطرة على الهجرة غير النظامية كما فشلت جهود الولايات المتحدة، فهي رغم إيقافها 10 آلاف مهاجر يوميا، لم تستطع أن تمنع 977509 أي ما يقارب مليون مهاجر من دخول أراضيها عام 2019، وانخفض العدد إلى النصف تقريبا بسبب جائحة كورونا ليعود للارتفاع لاحقا.

المشكلة ليست على الحدود، بل في الدول المصدرة للهجرة. لن تستطيع أوروبا، التي تتحدث ليلا ونهارا عن حقوق الإنسان، أن تصم آذانها عن بؤساء العالم.

المقاربة الأمنية قد تنجح لفترة محدودة ولكن لن تنجح دائما.

إن لم تبد شيئا من المرونة يا سيد ماكرون وتتخلى عن لهجتك المتعالية في التعامل مع الدول الأفريقية ستواجه أنت وحكوماتك، ليس سيلا من اللاجئين فقط، بل مئات القضايا التي سيرفعها شباب أفريقيا ضد حكومتك وحكومات دول الاتحاد الأوروبي.

بؤساء العالم لن يستأذنوا قبل التسلل إلى أوروبا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

مبادرة مغربية لإزالة الحواجز أمام استدامة الواحات

تطوير النظم الأيكولوجية وتقوية المنشآت الهيدروفلاحية يدعمان التنمية الاجتماعية لتلك المناطق

وجهت الأزمة المتعلقة بتغير المناخ والأمن الغذائي بوصلة المسؤولين المغاربة إلى تعقب فرص تنمية الواحات ضمن حل جماعي مشترك مع المجتمع الدولي، بحيث تكون مستدامة في ظل ما تتعرض له من تهديد حقيقي يمكن أن يخل بتوازن هذه النظم البيئية.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - أكد وزير الفلاحة محمد صديقي خلال ورشة علمية دولية احتضنتها العاصمة الرباط مؤخرا على أهمية الواحات كنظام بيئي فريد، ومجال ذي تراث طبيعي وثقافي وحضري متميز وكونها موطنا لمنتجات زراعية لها خصائصها.

وفي ضوء الوضعية الراهنة ومستقبل النظم الإيكولوجية للواحات مع تأثير التغيرات المناخية، ستعد الورشة ورقة علمية للدفاع عن مبادرة الواحات المستدامة في مؤتمر الأطراف (كوب28) مع اقتراح آليات حوكمة وتعاون مناسبة لتنفيذ أهداف المبادرة.

محمد صديقي

لا بد من اعتماد نهج شامل لتحسين تأقلم هذه المناطق

جان سيناهون

الواحات تعتبر حساسة لتغير المناخ وتستحق اهتماما خاصا

عزيز بن الطالب

الاعتراف بالمبادرة يجعل المغرب مرجعا في الثروة النباتية

وقال صديقي في الورشة التي نظمتها الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة (فاو) واليونسكو إن "المغرب يولي أهمية خاصة لتنمية الواحات في إطار إستراتيجية الجيل الأخضر 2020 – 2030".

وشدد على ضرورة اعتماد نهج شامل لتنمية هذه المناطق وضرورة توحيد الجهود لضمان التنمية المستدامة للواحات من أجل تحسين قدرتها على التكيف مع التغيرات المناخية والاستمرار في أداء أدوارها المتعددة للبشرية.

ومن خلال إستراتيجية الجيل الأخضر يعمل المغرب على إنجاز مشاريع وبرامج تنموية وتدابير هيكلية لتنمية واستدامة هذه المناطق الهشة.

وعلى سبيل المثال شهد قطاع التمور، الذي يغطي مساحة تفوق 60 ألف هكتار، غرس أكثر من 3 ملايين شجرة جديدة وتقوية المنشآت الهيدروفلاحية وإنشاء وحدات لتخزين وتلفيف التمور بمختلف الواحات.

ويقصد بالإعداد الهيدروفلاحي كل العمليات التي تدخل في التجهيز السقوي لمنطقة زراعية معينة من خلال السدود وقنوات ري وضم للأراضي الجافة وتهيئتها.

وتمثل مناطق الواحات وزنا مهما في المغرب بحيث أنها تغطي مساحة تقدر بأكثر من 226.5 ألف كيلومتر مربع، وتشكل رمزا للثقافة المغربية، ومجالا لحماية النظم البيئية المتنوعة، بالإضافة إلى أنها كانت منذ فترة طويلة مراكز للإنتاج الزراعي والتجارة.

وترمي الإستراتيجية التي يشرف عليها العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى تحقيق التنمية الشاملة والمندمجة للأقاليم التي تغطي 40 في المئة من مساحة الدولة.

وعلاوة على ذلك تحقيق التنمية البشرية للمناطق المستهدفة وحوكمة الموارد الاقتصادية والطبيعية والثقافية التي تزخر بها، إضافة إلى حماية المنظومة البيئية.

ومع ندرة الموارد الطبيعية وتسارع التوسع الحضري، تتولد عواقب سلبية على استمرارية واستدامة الواحات المعرضة لخطر الزوال، مما يفسح المجال لظاهرة التصحر.

ولهذا شدد المشاركون في الورشة على ضرورة مأسسة مبادرة الواحة المستدامة كآلية لنهج مقاربة شمولية ومندمجة وتكثيف الجهود بين كافة الأطراف المعنية لتمكين تلك المناطق من أداء أدوارها البيئية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

واعتبر جان سيناهون، ممثل منظمة فاو بالمغرب، أن الواحات تشكل بيئة حساسة لتغير المناخ، وهي أيضا ذات طبيعة خاصة ومعقدة، تستحق اهتماما خاصا.

وقال "من هنا تبرز الحاجة إلى بلورة الأفكار التي من شأنها تسهيل عملية الحفاظ على هذه البيئة وضمان استدامة تنميتها عبر الزمن".

وتعليقا على ذلك أكد عزيز بن الطالب، رئيس المركز الدولي للواحات والمناطق الجبلية، لـ"العرب" أن هذا الاعتراف الأممي "سيجعل من المغرب مرجعية مغاربية ودولية لصيانة الثروة النباتية وتعزيز كفاءة الاستفادة من مواردها".

وأوضح أن ذلك سيكون في إطار إدماجها في بلورة مشاريع إيكولوجية وتنموية وسوسيواقتصادية، تدمج السكان المحليين في محيطهم البيئي والثقافي.

وكان المغرب قد أطلق مبادرة "الواحات المستدامة" بتنسيق وتشاور مع كافة الشركاء، خلال الدورة الثانية والعشرين لمؤتمر الأطراف (كوب22).

وتهدف المبادرة إلى الإقرار بالطابع الفريد للواحات، والعمل على تنفيذ إجراءات منسقة للحفاظ على تراث الواحات في جميع أنحاء العالم، لاسيما التنوع البيولوجي ونظامها البشري، فضلا عن تنمية إمكاناتها الاقتصادية، في إطار تنمية مستدامة.

ويهدف البرنامج في أفق 2030 إلى توسيع مغروسات النخيل بخمسة ملايين شتلة، فضلا عن إعداد وتهيئة الواحات التقليدية حتى تقاوم الإكراهات والضغوطات المستمرة.

وأبرز محمد العلوي، المسؤول عن قطاع العلوم الطبيعية والدقيقة بمكتب اليونسكو، التحديات والتهديدات التي تواجهها الواحات، مؤكدا دعم مؤسسته لهذه المبادرة التي أطلقها المغرب.

وانخرط المغرب في تعزيز صيانة النظم الإيكولوجية الهشة والتي لها دور كبير في التخفيف من ظاهرة الاحتباس الحراري والتصحر وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

ولتحقيق غاياته قام بتأسيس وكالة تعنى بشجر الأركان وكان لها دور محوري في تأهيل هذا الموروث الطبيعي وتنميته بهدف إيجاد أنشطة مدرة للدخل للسكان، ومن أجل ربطه بالاقتصاد الأخضر، والاقتصاد الاجتماعي التضامني.

وتعمل الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، منذ إحداثها سنة 2010، على مواكبة التنمية في مساحة تمثل 40 في المئة من البلاد، والتي يقطنها نحو 15 في المئة من سكان البلاد البالغ عددهم نحو 37 مليون نسمة.

ومن بين مهام هذه الهيئة الحكومية تحسين المؤشرات السوسيواقتصادية بمناطق الواحات ومواكبة النظم البيئية للواحات وشجر الأركان.

وتعد المواكبة التنموية للوكالة بهذه المناطق متابعة شاملة تشمل الولوج للخدمات الأساسية مثل توصيل الكهرباء إلى الأرياف والتزويد بالماء الصالح للشرب وتهيئة الطرق القروية.

وفضلا عن ذلك، المساهمة في قطاعي التعليم والصحة ومواكبة الأنشطة الاقتصادية خاصة في الزراعة والسياحة، كما تتوفر الوكالة على برامج خاصة لكل من المجموعات الإيكولوجية للواحات وشجر الأركان وذلك في إطار عقود برنامج.

هل أعددتم مقترحاتكم لكوب 28؟

الكلفة التنافسية مفتاح المغرب لكسب رهان الهيدروجين الأخضر

الريادة في القطاع تتطلب منظومة متكاملة لتعظيم قيمة سلسلة الإنتاج وحل كافة مشاكل النقل والتسويق

يسود اعتقاد على نطاق واسع أن تحديد الكلفة التنافسية مع دول شمال أفريقيا تشكل أحد أكبر التحديات أمام المغرب لكسب رهان الهيدروجين الأخضر رغم المقومات التي تتمتع بها البلاد، خاصة إذا ما تعلق الأمر بمناخ الأعمال وأيضا مشاريع الطاقة المتجددة.

الرباط - يطمح المغرب ليكون رائدا في مجال صناعة الهيدروجين الأخضر بالمنطقة المغاربية، بهدف تصديره إلى أوروبا فضلا عن استعماله لإنتاج الأسمدة. لكن هذا الطموح يواجه تحديات، أبرزها إيجاد عرض تنافسي بأقل كلفة ممكنة.

وفي يوليو الماضي، أكد العاهل المغربي الملك محمد السادس هذا الطموح معلنا أن الحكومة قد "أعدت مشروع عرض المغرب، في مجال الهيدروجين الأخضر".

ودعاها في خطابه السنوي بمناسبة ذكرى توليه العرش إلى "الإسراع بتنزيل العرض، بالجودة اللازمة، وبما يضمن تثمين المؤهلات التي تزخر بها بلادنا، والاستجابة لمشاريع المستثمرين العالميين، في هذا المجال الواعد".

ويعدّ وقود الهيدروجين الذي يمكن إنتاجه من الغاز الطبيعي أو الكتلة الحيوية أو الطاقة النووية، أخضر، عندما تنفصل جزيئات الهيدروجين عن الماء باستخدام كهرباء مستمدة من مصادر طاقة متجددة مثل الطاقة الشمسية والرياح، التي لا تنتج انبعاثات كربونية.

ويمكن أن يستعمل كوقود للنقل أو في العديد من الصناعات مثل الصلب والإسمنت والصناعات الكيماوية.

لكنه لا يزال حاليا "قطاعا ناشئا، والمشاريع الكبرى على الصعيد العالمي لن ترى النور إلا في أفق 3 إلى 5 أعوام"، على ما يوضح مدير معهد البحث في الطاقة الشمسية والطاقات المتجددة سمير رشيدي لوكالة فرانس برس.

وفي انتظار الإعلان عن تفاصيل البرنامج لاستقطاب مستثمرين دوليين، كشف تقرير لوزارة الاقتصاد في منتصف أغسطس الماضي أنها تحجز منذ 2022 حوالى 1.5 مليون هكتار من العقارات المملوكة للدولة لاحتضان "ثمانية مشاريع هيدروجين وأمونياك أخضر".

وكذلك تحدثت وسائل إعلام محلية عن اهتمام مستثمرين من الهند وفرنسا وبريطانيا بإقامة مشاريع في المغرب. لكن لم يعلن حتى الآن بشكل رسمي عن أيّ منها.

وفضلا عن الجاذبية التي بات يحظى بها الهيدروجين الأخضر في سياق أزمة المناخ، تراهن الرباط أيضا على رصيدها في إنتاج الكهرباء من الطاقات النظيفة.

فقد أطلقت السلطات منذ العام 2009 إستراتيجية لتنمية هذه الطاقات توفر حاليا نحو 39 في المئة من إنتاجه من الكهرباء، وتسعى إلى رفع هذا المعدل إلى 52 في المئة في أفق العام 2030.

غير أن نسبة الطاقات النظيفة في مجموع الطاقة المستهلكة بالبلاد ما تزال في حدود حوالي 10 في المئة فقط حاليا.

وعلاوة على زيادة الإنتاج يواجه المغرب خصوصا تحدي تقديم عرض تنافسي بأقل كلفة ممكنة، مقارنة مع منافسيه المحتملين مثل موريتانيا أو مصر.

> **2**
> دولار التكلفة المستهدفة لإنتاج الكيلوغرام الواحد أو أقل، بينما تتراوح حاليا بين 4 و5 دولارات

والهدف ألا تتعدى كلفة الكيلوغرام الواحد من الهيدروجين الأخضر "دولارين أو حتى دولار واحد"، بينما تقارب حاليا 4 إلى 5 دولارات، كما قال رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي أحمد رضا الشامي لمجلة "لافي إيكو" في يوليو الماضي.

وكذلك يواجه المغرب تحدي إنشاء "منظومة لسلسلة قيم صناعية تبدأ بمحطات تحلية مياه البحر، وبنيات تخزين الكهرباء، وصولا إلى إيجاد حلول لإشكالية نقل وتسويق الهيدروجين"، بحسب رشيدي.

ويراهن المغرب عموما على تحلية مياه البحر لمواجهة إجهاد مائي متزايد في الأعوام الأخيرة.

وفي مقابل هذه التحديات، يمثل الهيدروجين الأخضر فرصة سانحة للبلد لتعزيز مكانته في صناعة الأسمدة التي يعد من روادها عالميا بفضل احتياطيّه الضخم من الفوسفات.

لكنه يظل مرتهنا بتقلبات أسعار مادة الأمونياك الضرورية لهذه الصناعة حيث يعد أول مستورد لها في العالم.

ويوفر الهيدروجين الأخضر إمكانية التخلص من هذا العبء حيث يمكن استعماله لإنتاج أمونياك أخضر بإضافة الآزوت.

وأعلن المكتب الشريف للفوسفات، وهي شركة حكومية، نهاية العام الماضي عن مشروع لإنتاج مليون طن من الأمونياك الأخضر في أفق العام 2027، ونحو 3.2 مليون طن في 2032.

ويقول المسؤولون في الشركة إن من شأن ذلك رفع الإنتاج من الأسمدة من 12 مليون طن سنويا حاليا إلى 20 مليونا.

وفي خضم مساعي المغرب لأن يكون أحد أبرز المصدرين عالميا، تسعى الجزائر المجاورة إلى أن "تصبح لاعبا رئيسيا في إنتاج الهيدروجين المتجدد والنظيف".

وأكد مدير الهيدروجين والطاقات البديلة في مفوضية الطاقة المتجددة رباح سلامي لوكالة فرانس برس أن البلد العضو في أوبك يريد "تعزيز مكانته كمورد موثوق وآمن للطاقة لشركائها، وخاصة الأوروبيين".

وتراهن في ذلك على إمكانياتها من موارد الشمس والرياح "التي تعدّ من بين الأهم في العالم". لكن أيضا على "الاستفادة من بنيتها التحتية للنقل"، مع امتلاكها خطوط أنابيب تصدّر الغاز لأوروبا.

سمير الرشيدي

القطاع لا يزال ناشئا والمشاريع تحتاج إلى سنوات حتى تُنتج

ووضعت الجزائر خارطة طريق لإنتاج تدريجي ابتداء من 2030 "للوصول إلى طاقة إنتاج سنوية تبلغ مليون طن من الهيدروجين الأخضر في عام 2040 للتصدير إلى السوق الأوروبية"، بحسب سلامي.

وكذلك، يرتقب إنتاج 250 ألف طن للاستهلاك الصناعي المحلي من البتروكيماويات والأمونيا والميثانول والإسمنت والصلب.

أما تونس فهي "بصدد التخطيط لإنشاء شبكة لنقل الهيدروجين الأخضر" إلى أوروبا، وفق ما قاله مدير الكهرباء والانتقال في مجال الطاقة بوزارة الصناعة بلحسن شيبوب في مايو الماضي.

ونقل الموقع المحلي "ويب مانجر سنتر" عن شيبوب قوله إن "تونس قادرة على تصدير بين 5.5 إلى 6 ملايين طن من الهيدروجين الأخضر نحو أوروبا في أفق العام 2050".

سوق الهيدروجين العالمية في عام 2050

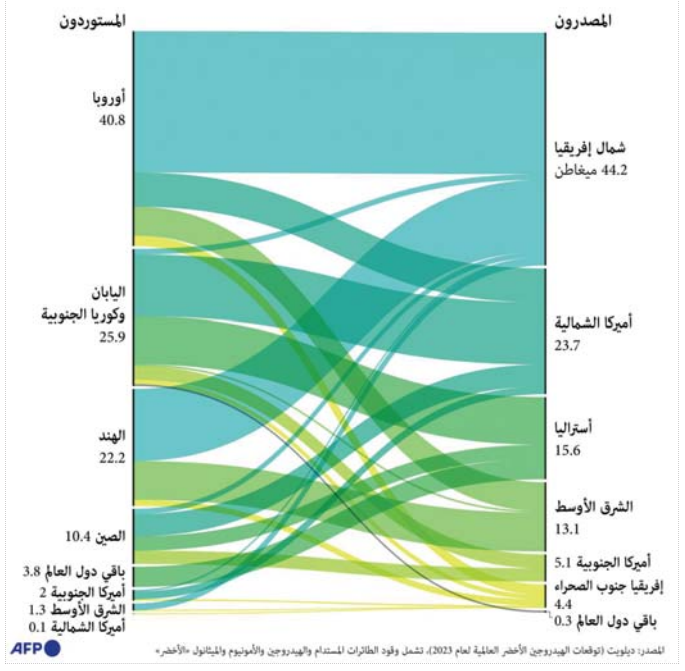

المصدر: ديلويت (توقعات الهيدروجين الأخضر العالمية لعام 2023). تشمل وقود الطائرات المستدام والهيدروجين والأمونيوم والميثانول «الأخضر»

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

تضخم أسعار الطاقة يلتهم ميزانيات الأسر الأردنية

ضغوط المعيشة تجبر الناس على التقشف أكثر في المصاريف

تتصاعد هواجس الخبراء من عدم قدرة الأردن على التحكم في تضخم أسعار الطاقة، والتي بلغت مستويات غير مسبوقة، ويمكن أن ترتفع بوتيرة أسرع خلال الفترة القادمة خاصة مع الضبابية التي يعانيها الاقتصاد العالمي مما يفاقم الأعباء على الأسر.

بخمسة دنانير بنزين لو تسمح!

عمّان - جعل تدني الأجور وحتى تآكلها بفعل مستوى التضخم غالبية الأسر الأردنية تضيق ذرعا بارتفاعات أسعار مشتقات الطاقة وفي مقدمتها الوقود والكهرباء وسط تعدد الالتزامات والمصاريف مثلما هو الحال في معظم البلدان العربية محدودة الدخل.

ولئن كان البلد يعاني من مشاكل كثيرة لعل من أبرزها قلة الموارد واعتماده الشديد على المساعدات الدولية، إلا أنه القيمة القوية للدينار تشكل جدار حماية للشركات والأفراد بوجه الظروف المتغيرة وخاصة خلال ارتفاع الأسعار.

ورفعت الحكومة في سبتمبر الجاري أسعار المنتجات النفطية بنسب وصلت إلى 12 في المئة في زيادة هي الأعلى منذ سنوات، حيث تم رفع سعر البنزين أوكتان 90 بنسبة 4.3 في المئة ليبلغ 960 فلسا للتر (1.3 دولار).

كما تم رفع سعر البنزين أوكتان 95 بالقدر ذاته ليصل إلى 1.2 دينار للتر (1.7 دولار)، فيما تم رفع سعر الديزل بنسبة 12 في المئة ليبلغ نحو 800 فلس (1.1 دولار).

وتعد مشكلة الطاقة أحد التحديات الأساسية التي تواجه الاقتصاد. وتبلغ الفاتورة السنوية في المتوسط 5 مليارات دولار، وهي في ارتفاع مستمر مع الزيادة الاضطرارية في عدد سكان البلاد بنسبة 10 في المئة نتيجة لتدفق 1.3 مليون لاجئ سوري.

عامر الشوبكي
فاتورة الطاقة تشكل نحو 40 في المئة من الدخل الأسري

هاشم عقل
تأثير ارتفاع أسعار الوقود والكهرباء مربك جدا للمواطن

واللافت أن قيمة واردات البلاد من النفط ومشتقاته تراجعت في الأشهر السبعة الأولى من هذا العام بنسبة 18.6 في المئة على أساس سنوي لتصل إلى 1.75 مليار دينار (2.47 مليار دولار).

ويتمتع البلد بأحد أعلى المعدلات العالمية من حيث استيراد الطاقة، فالتقديرات تشير إلى أنه يستورد 95 في المئة من احتياجاته وأغلب الإمدادات تأتي من الدول العربية المجاورة مثل مصر.

وتقول نقابة أصحاب محطات المحروقات والغاز إن فاتورة الطاقة تستهلك قرابة نصف دخل الفرد الأردني كل عام، وهو ما يجعلها من الأعلى في المنطقة العربية.

ويتفق الخبراء مع هذا الرأي ويؤكدون أن الأسعار المرتفعة للبنزين والديزل بهذا الشكل مردها غياب منظومة نقل عام ملائمة، وهو ما ركز عليه المختصون في السنوات الماضية وكان بمثابة ورقة ضغط على الحكومة.

ويظهر حال المواطنين مع أسعار الوقود أيضا في الإقبال على محطات الوقود، حيث قال محمود سمير، وهو عامل مضخة، إن المستهلكين، يطلبون التزوّد بمبالغ قليلة جدا مثل 5 دنانير (7 دولارات) في كل مرة وأحيانا فقط لتمضية يومهم.

ويضيف للأناضول "بعض الزبائن يتزودون بمبلغ ثابت في كل مرة بينما غيّر الكثير منهم من استخدام صنف بنزين أوكتان 95 الأعلى سعرا إلى الأوكتان 90 رغم حداثة سياراتهم، وغالبيتهم أصبحوا يتزودون بالبنزين باستخدام بطاقات الائتمان وليس نقدا".

ولا يتوقف الأمر على مشتقات الوقود، فإن أسعار الكهرباء سجلت زيادات متتالية منذ العام الماضي، وسط ظروف جوية قاسية صيفا وشتاء، تجبر على استهلاك عال للطاقة.

وارتفعت أسعار تعرفة الكهرباء بالبلاد، وهي مقسمة على 7 شرائح استهلاك، بنسب تراوحت بين 8 و16 في المئة خلال الفترة بين فبراير 2022 أي قبيل اندلاع الحرب الروسية – الأوكرانية، ونهاية النصف الأول من العام الجاري.

ويقول الباحث في شؤون الطاقة عامر الشوبكي لوكالة الأناضول إن الإنفاق على كلف الطاقة في الأردن يكون للكثيرين على حساب نفقات مهمة مثل الصحة والتعليم، ولها علاقة كبيرة بمعدلات الفقر، وتتسبب في نقص القدرة الشرائية.

ونسبت وكالة الأناضول إلى الشوبكي قوله إن "فاتورة الطاقة من الوقود والكهرباء تشكلان ما يقرب من 40 في المئة من متوسط الدخل في الأردن".

وبيّن أن أسعار المحروقات في السوق المحلية، عالية، ولا تتناسب مع معدل دخل الفرد الأردني، وأهم أسباب ذلك الضريبة المقطوعة على بيع كل لتر من البنزين أو الديزل.

وتفرض الحكومة ضريبة مقطوعة على المشتقات النفطية، حيث تبلغ القيمة التي تحصّلها الحكومة على مشتق البنزين أوكتان 95 نحو 0.57 دينار عن كل لتر (0.81 دولار).

وبحسب منصة أويل برايس الأميركية المتخصصة في قطاع الطاقة، فإن الأردن يقع ضمن أعلى ثلاث دول في أسعار المشتقات النفطية.

وبالنسبة للبنزين أوكتان 90 فإن الحكومة تفرض على كل لتر ضريبة مقطوعة بمقدار 0.37 دينار (0.21 دولار) فيما تفرض على الكاز والديزل ضريبة مقطوعة على كل لتر بنحو 0.16 دينار.

وإلى جانب إنفاق الأفراد، فإن القطاعات التجارية تعاني أمام ارتفاع أسعارها، إذ تنقل كلفة الزيادات على المستهلك النهائي، وبالتالي هناك تأثير صعودي على تضخم أسعار المستهلك.

ويرى الشوبكي أن هذه الزيادات في أسعار الطاقة بأنواعها تؤثر سلبا على جاذبية السوق المحلية للاستثمارات المحلية والأجنبية. وقال "كل ذلك في نهاية المطاف ينعكس على المواطنين على شكل فقر وبطالة".

وتنظر الحكومة إلى العام الحالي بتفاؤل باعتباره حاسما في طريق تقليص العجز المالي والضغط على الديون بشكل أكبر بالتزامن مع تنفيذ برامج التنمية للابتعاد تدريجا عن المخاطر التي تسببت فيها الجائحة.

وبند الطاقة في الميزانية العامة من أكبر هواجس الحكومة كل عام بسبب كلفة الاستيراد المرتفعة، وأثرها على عجز الميزان التجاري وارتفاع أسعار السلع.

وقال الخبير في شؤون النفط هاشم عقل إن "تأثير ارتفاع أسعار الطاقة مربك جدا للمواطن، حيث يجد نفسه مجبرا على تغطية زيادة تكاليف الطاقة على حساب المأكل والمشرب وحتى على حساب التعليم"

وأضاف "لذا نجد التحول السنوي من التعليم في المدارس الخاص إلى المدارس الحكومية بسبب فارق التكاليف، وعجز الأهل عن توفير المال".

وتابع "انتقل هذا العام قرابة 15 ألف طالب إلى المدارس الحكومية من المدارس الخاصة ما سبّب أيضا إرباكا لوزارة التربية والتعليم لأن الغرف الصفية محدودة".

2.47
مليار دولار واردات نفطية في 7 أشهر من 2023 بتراجع 18.6 في المئة بمقارنة سنوية

كما قدر عقل أن يكون الإقبال على الديزل ضعيفا جدا في الشتاء القادم، لأن التكلفة مرتفعة، وسيضطر المواطن إلى استعمال مدفئ الغاز، وبنسبة ضئيلة مدفئ الكاز، أحد مشتقات الوقود السائلة، والحطب.

وارتفع الرقم القياسي العام لأسعار المستهلك منذ مطلع العام حتى نهاية أغسطس الماضي، بنسبة 2.45 في المئة، حيث كانت مجموعة الوقود والإنارة من أبرز المجموعات التي ساهمت بالزيادة بنسبة 10.48 في المئة.

فورة الطلب تدفع قطر إلى دعم أسطول ناقلات الغاز

سيول - دفعت فورة الطلب المتنامي في أسواق الغاز قطر إلى تعزيز قدراتها التصديرية بغية تأمين العقود طويلة الأجل مع المشترين، من خلال إبرام عقد مع شركة هيونداي الكورية الجنوبية للصناعات الثقيلة لدعم أسطولها من الناقلات.

وأعلنت شركة قطر للطاقة الأربعاء أنها وقعت خلال زيارة سعد الكعبي، وزير الدولة لشؤون الطاقة، إلى العاصمة الكورية سيول اتفاقية بقيمة تبلغ 14.2 مليار ريال (3.9 مليار دولار) مع شركة هيونداي لبناء 17 ناقلة للغاز الطبيعي المسال.

ويعدُّ برنامج الشركة المملوكة للدولة لبناء أسطول ناقلات الغاز من الأكبر في تاريخ الصناعة، حيث سيلعب دورا هاما في تلبية متطلبات الشحن المستقبلية مع التوسع في طاقتها الإنتاجية من هذا المورد المهم.

وذكرت قطر للطاقة في بيان إن الصفقة ستدعم "الزيادة الإنتاجية من الغاز المسال من مشروعي توسعة حقل الشمال وغولدن باس، بالإضافة إلى متطلبات تحديث أسطولها على المدى الطويل".

ونقلت وكالة الأنباء القطرية الرسمية عن الكعبي، وهو العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لقطر للطاقة، قوله إن "الاتفاقية تشكل علامة فارقة أخرى في علاقتنا طويلة الأمد مع شركة هيونداي ومع صناعة بناء السفن الكورية".

وأضاف "ستقوم هيونداي ببناء الناقلات بأعلى المواصفات والمعايير الفنية والقياسية والبيئية والتي ستضمن الكفاءة المثلى في استهلاك الوقود، وخفض كبير في انبعاثات الكربون".وأوضح أن هذا يعيد التأكيد على التزامنا المستمر بالريادة في الاستدامة والابتكار والنمو في صناعة الغاز الطبيعي المسال.

وإلى جانب 60 ناقلة تعاقدت عليها قطر للطاقة في المرحلة الأولى من البرنامج، والتي سيتم بناؤها في الأحواض الكورية والصينية، فإن الاتفاقية الجديدة ترفع إجمالي عدد سفن الغاز إلى 77 ناقلة، مع المزيد من الناقلات في المستقبل في المرحلة الثانية.

وتتوقع شركة قطر للطاقة أن ينمو العدد إلى أكثر من 100 ناقلة للغاز المسال في المستقبل، وبما أن الصفقة الجديدة تتضمن 17 ناقلة فإن 23 أخرى ستكون محور شراكة مع عمالقة آخرين في هذه الصناعة.

وتعمل الدوحة على مشروع توسيع حقل الشمال، أكبر حقل للغاز الطبيعي في العالم والذي يمتدّ تحت مياه الخليج حتى الأراضي الإيرانية، ويضمّ حوالي 10 في المئة من احتياطات الغاز الطبيعي المعروفة في العالم، بحسب تقديرات شركة قطر للطاقة.

ويُتوقع أن يساعد المشروع الذي تقدّر قيمته بنحو 28.75 مليار دولار، قطر في زيادة إنتاجها من الغاز المسال بأكثر من 60 في المئة ليصل إلى 126 مليون طن بحلول العام 2027.

ومن شأن التوسعة وضع البلد الخليجي كأكبر مصدر للغاز المسال في العالم إلى جانب الولايات المتحدة وروسيا وإيران والصين وكندا.

وتشمل الخطة ست قاطرات للغاز الطبيعي المسال مما سيرفع طاقة التسييل من 77 مليون طن سنويا إلى نحو 126 مليونا بحلول عام 2027.

3.9
مليار دولار قيمة الصفقة التي أبرمتها قطر للطاقة وهيونداي للصناعات الثقيلة لبناء 17 ناقلة

ولتأمين قدرة الشحن، حجزت قطر للطاقة في العام 2020، ثلاثة أحواض كورية لبناء السفن، بما في ذلك شركة سامسونغ هيفي، وأتش.دي هيونداي هيفي إندستريز، وهانوا وهودونغ – زونغوا الصينية.

وفي الوقت الحالي، تُعدّ سفن كيو – ماكس القطرية، التي يبلغ طولها نحو 345 مترا وتبلغ سعتها من 263 إلى 266 ألف متر مكعب، أكبر ناقلات الغاز المسال في العالم.

وقال السيد كا سام هيون، نائب رئيس مجلس الإدارة في شركة هيونداي للصناعات الثقيلة، إن الاتفاقية تعزز الالتزام "بالمساهمة في هذا المشروع بأحدث التقنيات والخبرات لضمان نقل أكثر أمانا وكفاءة وموثوقية للغاز الطبيعي المسال من قطر إلى جميع أنحاء العالم".

وأكد هيون، الذي يتولى منصب الرئيس التنفيذي لشركة كوريا لبناء السفن والهندسة البحرية، إن المشاركة في أكبر مشاريع الغاز الطبيعي المسال في العالم تعد فرصة ستعزز علاقة التعاون طويلة الأمد "بين شركتينا وبلدينا".

ما يهمنا هو متى تجهز الطلبية؟

نهم الإنفاق يغذي طفرة سوق ألعاب الهواتف الذكية

لندن - تتغذى سوق الألعاب الالكترونية على أجهزة الهواتف الذكية من النهم المتزايد للمستهلكين، وخاصة شريحة الشباب، التي تنفق بشكل باذخ على إشباع رغباتها مما يحقق أرباحا وإيرادات أكبر للشركات.

وقطع القطاع شوطا كبيرا منذ الأيام الأولى التي كان فيها أغلب من يملكون هواتف محمولة يستمتعون بلعبة سنيك على أجهزة نوكيا من الجيل الأول، وجعل الشركة الفنلندية تحقق نجاحا كبيرا لينتهي بها الأمر بصناعة قرابة 350 مليون جهاز.

وفي الوقت الحاضر، يقوم الأشخاص بتنزيل ألعاب متطورة للغاية من متاجر التطبيقات، وعلى الرغم من أن معظمها رخيص الثمن أو مجاني في الكثير من الأحيان، إلا أن الناشرين يحققون قدرا كبيرا من الإيرادات من عمليات الشراء داخل التطبيق.

وتعد ألعاب الفيديو سوقا تنافسيا ويتألف من عدد كبير من اللاعبين العالميين والإقليميين، الذين يمثلون حصة كبيرة ويركزون على توسيع قاعدة عملائهم في جميع أنحاء العالم.

ولكن ألعاب الهاتف المحمول لا تزال تعاني من بعض القيود مقارنة بألعاب الكمبيوتر الشخصي ووحدات التحكم، وتميل إلى أن تكون أصغر حجمًا ويجب أن تعمل ضمن حدود مساحة التخزين والذاكرة الخاصة بالأجهزة.

ومع ذلك، فهي أكثر تطورا إلى حد كبير من الألعاب الماضية، مع رسومات وأداء أفضل من العديد من وحدات التحكم السابقة وحتى أجهزة ألعاب الصالات (أركيد).

واستفاد العديد من المطورين من حقيقة أن هذه الألعاب متنقلة واستخدموا تقنية الترجمة مثل نظام تحديد المواقع العالمي (جي. بي.أس) لجعل ألعابهم تعتمد بشكل حقيقي على الموقع.

وهذا يعني أن الألعاب ممكنة على ألعاب الهاتف الذكي والتي قد تكون مستحيلة على جهاز كمبيوتر أو وحدة تحكم مرتبطة بالتلفزيون.

وعلاوة على ذلك، تماما كما هو الحال مع التجارة الإلكترونية، كان للأزمة الصحية تأثير إيجابي على صناعة ألعاب الهاتف المحمول.

وتتوقع شركة ستاتيستا الألمانية المتخصصة في بيانات السوق والمستهلكين أن تتخطى الإيرادات العالمية من سوق ألعاب الهواتف حاجز الخمسين مليار دولار بنهاية العام المقبل.

وتظهر البيانات المنشورة على منصة الشركة قفزة كبيرة في إيرادات ألعاب الهواتف منذ عام 2017 من 13.6 مليار دولار إلى 46.5 مليار دولار متوقعة بنهاية العام الجاري.

ويرجح خبراء ستاتيستا استمرار الصعود بوتيرة سريعة لتبلغ حوالي 58.8 مليار دولار في عام 2027، أي بنمو سنوي يبلغ حوالي 28 في المئة.

وسيكون ذلك مدفوعا بحجم إنفاق المستهلكين، فقد توقعت دراسة حديثة أجرتها مجموعة بوسطن للاستشارات الإستراتيجية أن يصل إلى قرابة 108 مليارات دولار هذا العام.

statista
عوائد القطاع ستبلغ 58.8 مليار دولار في 2027 من 13.6 مليار دولار في 2017

ومع أن ذلك الرقم يمثل انخفاضاً بنسبة اثنين في المئة مقارنة بالعام الماضي، لكن ألعاب الهواتف المحمولة مازالت تحتل مكانة بارزة في صناعة الألعاب.

وأكد خبراء منصة داتا دوت أي المتخصصة في بيانات السوق في تقرير نشر في وقت سابق هذا الشهر أن قطاع ألعاب الهواتف الذكية يعتبر الأكبر من حيث الفرص والمطورين.

ويبدو أن اتجاه هذه الصناعة التي تتجاوز قيمتها 300 مليار دولار لن يتوقف عن النمو، إذ تشير إحصائيات إلى أن اللاعبين يقضون في المتوسط 16 ساعة أسبوعيًا في ممارسة الألعاب.

كما أنهم يقضون حوالي ثماني ساعات أسبوعيًا في مشاهدة تدفقات الألعاب أو المشاركة فيها. وبصرف النظر عن ذلك، يقضي اللاعبون حوالي ست ساعات أسبوعيًا في التفاعل في منتديات أو مجتمعات الألعاب المختلفة.

وقال مطور لعبة كاندي كراش ساجا التي يلعبها الملايين حول العالم إن إيراداتها وصلت إلى 20 مليار دولار منذ إطلاقها في عام 2012، مضيفا أنها ستصدر قريبا مستويات تصل إلى 15 ألفا للاعبين الأكثر عشقا وتفانيا.

وبدأت اللعبة في الظهور عبر موقع على الإنترنت قبل أن تنتقل إلى فيسبوك ثم الهاتف المحمول، حيث زاد انتشارها بشدة وتم تحميلها خمسة مليارات مرة حتى الآن.

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

التدين الرقمي ظاهرة حولت مواقع التواصل إلى محاكم بلا قوانين

نبيل عبدالفتاح: العاديون الرقميون صاروا سلطة تستبيح حريات الناس

مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي صارت واقعا موازيا يكتنز بظواهر بات من الضروري تحليلها وتفسيرها لفهم الواقع الأصلي للمجتمعات، ومن هذه الظواهر في المجتمعات العربية ظاهرة التدين الرقمي، وما انجر عنها من عنف وتوجهات غاية في الغرابة.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

لعبت الثورة الرقمية وتطوراتها فائقة السرعة دورا مركزيا في تشكيل الحياة الدينية الرقمية، وظهور واسع النطاق للجموع الرقمية الغفيرة، التي كسرت احتكار الفاعلين الدينيين الفعليين للخطاب حول المقدس والسرديات التاريخية التفسيرية والتأويلية والإفتائية والدعوية باسم الدين والمذهب.

لقد دخلت الجموع الفعلية والرقمية الغفيرة كفواعل جديدة مع الفاعلين الدينيين في الواقع الفعلي من خلال الخطابات حول الدين، المرئية -الفيديوهات القصيرة والصور- والمكتوبة من المنشورات والتغريدات، ومعها طوفان من التسطيح والتبسيط وبعض الأكاذيب والادعاءات في سرديات وجيزة وهجينة بين العامية والفصحى الركيكة أو المهجورة.

التدين والعالم الرقمي

انطلاقا من هذه الرؤية يرصد المفكر نبيل عبدالفتاح تأويلا وتحليلا في كتابه "التدين والثورة الرقمية.. جدل الفعلي والرقمي في تشكيل الحالة الدينية"، تحولات الجماهير الغفيرة من الفعلي إلى الحياة الرقمية، والجدل بين التدين الشعبي الفعلي والتدين الرقمي، وأشكال الخطابات واللغة والتعبير الديني في الحياة الرقمية، وأثر وانعكاسات الرقمي على الحياة والحياة الدينية الفعلية في مواجهة المشكلات والجوائح والأزمات، وحالة الفكر والخطابات الدينية السياسية أو العقائدية أو الإفتائية السائدة، وغيرها من المسائل.

> التدين الرقمي الشعبي والشعبوي والاستعراضي يستعمل التنمر الرقمي والتجريح للأديان والمذاهب الأخرى ويحاكم الاختلاف

ويؤكد المؤلف أن تحول الجماهير الغفيرة من الفعلي إلى الحياة الرقمية ظهر معه الفاعلون التقليديون، وسياسة الخطاب الديني لديهم بحث عن الذيوع وبناء المكانة الرقمية والحصول على المال من الشركات الرقمية الكونية. وقد بات الجدل حول التدين محمولا على العنف وثقافة الكراهية، والبحث عن التماسك الذاتي، والدفاع عن الهوية الدينية يمثل سمتا رئيسيا، ومعه ظهور متنام للخطاب النقدي لهذه السرديات الوضعية التاريخية، وتشكيك بعضهم في بعض مصادرها ضِمْن جدل مستمر وتفاعلات بين التدين الفعلي والرقمي، على نحو سوف يؤدي في المستقبل إلى تحولات في الحياة الدينية الرقمية والفعلية معا.

يرى عبدالفتاح في كتابه، الذي نشرت دراساته ومقالاته منجمة والصادر عن دار كلمة، أنه في العقد الثاني من القرن الحالي، ومع الانتفاضات الجماهيرية العربية واسعة النطاق، تمددت ثورة الرقمنة ولجوء مئات الملايين من الأجيال الشابة إلى الواقع الافتراضي ومجالاته ووسائطه وأدواته للتعبير عن آرائها في السلطات الدينية الرسمية المحافظة، والتابعة للسلطات السياسية، والجماعات الإسلامية.

ويبين أن الباب انفتح على مصراعيه لخطاب الدفاع الديني، وأشكال التدين الرقمي، واستبدال الفعل الديني الفعلي/ الواقعي ومحولاته الإيمانية والأخلاقية بالفعل التديني الرقمي، على نحو ينطوي على العنف الخطابي الرقمي، من ناحية أخرى انفتح الباب عن سعة للخطابات اللادينية، واللاأدرية، وأيضا الدينية الرافضة للعنف الديني والطائفي، ولرجال الدين الرسميين، وللجماعات الإسلامية السياسية والسلفية، وجمودها الفقهي والإفتائي الماضوي.

من هنا نجد خطابات مضادة وقدحية للتدين الفعلي والرقمي، ومحمولاته من قيم متشددة، أو أسانيدها من السرديات السُّنُوية، والفقهية الماضوية. بعض العاديين المتدينين رفعوا خطاب نقد الخطابات السلفية والسياسية بدعوى تعارضها مع العصر، والمطالبة بالتجديد والإصلاح الديني. بعضهم ينطوي خطابهم على رفض النقل وقدحه سردا وحديثا على أساس أنه عمل بشري مرتبط في الكثير منه بظروف الزمان والمكان والأسئلة والقضايا، ووضع المجتمعات في مراحل إنتاج هذا السرد الديني الوضعي البشري.

ويضيف أن بعض هذا النمط من الخطابات يرفض هيمنة الدين على الحياة الاجتماعية والسياسية، وفرض هندسات دينية واجتماعية على مؤسسة الأسرة، والعلاقات مع المرأة من منظور ذكورية السرد الفقهي حول المرأة ودورها، ورفض مسعى تديين الدولة، ورفض دكتاتورية رجال الدين على أرواح وسلوك الناس. ولا شك أن هذا الخطاب الشائع رقميا، يضع المؤسسة الدينية في أزمة كبرى، ومعها منظومة توظيف النظام والسلطة السياسية للدين في السياسة الدينية الرسمية وعملياتها، وأهدافها في عالمنا العربي.

بعض الخطاب اللادينى الرقمي المتشدد والمتطرف يسعى إلى بث عدم المصداقية التاريخية للنصوص المقدسة والسنوية والسيرية، من خلال إبراز التناقضات الشكلية بين بعضها البعض، دون إلمام بالأصول الدينية الفقهية والتفسيرية واللغوية حول قراءة النصوص الوضعية المؤسسة للدين. هذا الخطاب مدخله الأساس هو سرديات الحديث النبوي، والتركيز على متن البخاري، وتاريخ تجميعه للأحاديث النبوية، والتناقضات بين بعض الأحاديث وبعضها الآخر، وذلك دون إلمام بعلم الحديث.

ويعمل هؤلاء على إزاحة المصدر الثاني للشريعة الإسلامية. بعضهم ينتمون إلى المدرسة القرآنية بهدف الاعتماد فقط في النظام الديني الإسلامي على النص المقدس دون سواه، بدعوى التجديد في الفكر الديني. هذا الاتجاه يحتاج إلى تقديم رؤية نقدية وتحليلية وتفكيكية للسرديات الأصولية الوضعية أولا، حتى يمكن الانتقال إلى طرح رؤية شاملة للفكر الإسلامي، ومدارس التفسير والتأويل بعد دراساتها لتاريخية مدارس التفسير والتأويل، وظروف أقطابها وواقعهم السياسي والاجتماعي وغير ذلك.

محاكمات الضمائر

يشير عبدالفتاح إلى أن ثمة فيضانا من خطابات المنشورات والتغريدات وخطاب المحتوى المرئي -تيك توك وإنستغرام- يدور حول إدراك ومعرفة مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي أو جهلهم بالأديان التي ينتمون إليها ومذاهبها؛ فهم يروجون لأنماط التدين الشعبي، وفوائضه الريفية، وفي مناطق الحضر المشوهة، على نحو نستطيع معه القول إننا إزاء نمط من التدين الرقمي يزداد حضورا لاستخدام وسائل التواصل في التعبير عنه، من قبَل كتل العاديين؛ بمن فيهم أغلب رجال الدين المسيحيين والمسلمين، وأيضاً خطابات اللادينيين واللاأدريين إلى جانب أنماط التدين الشعبي.

ويؤكد أن التدين الرقمي للعاديين يتسم بسطوة الخطاب الشعاري والتمجيدي للتدين الشعبي والسلفي السائد؛ بما ينطوي عليه من نزعة قدرية ريفية وبدوية لأنماط تدينهم الشعبية، بما فيها من حجب لإرادة ومشيئة الإنسان في الحياة، والنزعة الحتمية، وعدم المسؤولية الفردية عن الفعل الإنساني، ونسبة السلوك الفردي للإرادة الإلهية، وليس للفعل الفردي ذاته، ومسؤولية صاحبه عن أثره ومآلاته، وهو ما أدى إلى شيوع ثقافة الكسل والقدرية وعدم أداء العمل بالكفاءة المطلوبة وتبرير الرشى والسطو على المال العام وإشاعة الشرور والعنف المادي والرمزي واللفظي؛ على نحو ما ساد طيلة عقود منذ هزيمة يونيو 1967 إلى الآن.

ويتابع أنه في عصر التدين الرقمي للعاديين يبدو المجال العام الرقمي حافلاً بخطابات تمجيد الذات وإثبات حضورها من خلال الخطابات الرقمية السجالية حول الدين، وكأن محض الدفاع الرقمي عن ديانة الشخص أو مذهبه -أرثوذكسيًا أو إنجيليا أو كاثوليكيا أو سنيا أو شيعيا أو إباضيا.. إلخ- هو دلالة على تدينه وأنه سيدخل في ميزان حسناته وقربه من الله عز وجل.

إن إحدى سمات هذا التدين الرقمي أنه قناعي، ولا يعكس ما وراءه من سلوك، يكشف عن مدى الإيمان الفعلي الروحي والأخلاقي والقيمي والسلوكي للعاديين في الواقع، وبين الذات ونفسها، وبينها وبين الناس. الخطاب الرقمي الدفاعي -التمجيدي والسجالي - عن الدين والمذهب لا يعني قط أنه تعبير عما وراء خطاب التدين الرقمي الاستعراضي للذات الرقمية للعاديين وعصره.

إن التدين الرقمي الوضعي والشعاري -في عصر العاديين- يعكس سطوة العاديين وهيمنتهم الرمزية على التأويلات الدينية الوضعية، من خلال فرض تصوراتهم المتجاوزة لجوهر النصوص المقدسة، بل وبعض سردياته المؤسسة للنظام الديني والمذهبي؛ أياً كانت الديانة -إسلامية أو مسيحية- في عالمنا العربي. وتجاوز ذلك إلى نزعة انتقائية وشعبوية، دينية غلابة، سيؤدي -مع استمرارية عصر العاديين الانتقالي- إلى تجاوز رجال الدين.

ويلفت الكاتب إلى أن ثمة توجها آخر للتدين الرقمي الشعبي والشعبوي والاستعراضي، يتمثل في التنمر الرقمي والتعدي والتجريح للأديان والمذاهب الأخرى داخل ذات الديانة، والأخطر هو نزعة التشفي بموت الآخرين ممن هم على خلاف مع آرائهم، وليس نقد خطابهم حول الدين، وبعض هؤلاء من الذباب الإلكتروني الموجه من بعض الجماعات الإسلامية والسلفية، وكأنهم تحولوا إلى وكلاء عن الله عز وجل.

ويشدد عبدالفتاح على أن التناقضات بين الفكر الديني الوضعي وبين تحولات الحياة وتدافعاتها وتفاصيلها ومشاكلها وقيمها الاجتماعية المتغيرة أدت إلى بروز ظواهر اللاأدرية واللاتدين لعدم قدرة العقل الديني النقلي على مواجهة تحديات التغير الاجتماعي والثقافي في عالمنا العربي، والأسئلة المتجددة التي يطرحها على الجمهور، مع تطور الرقمنة ووسائل التواصل الاجتماعي. وفي ظل فوائض التدين الشعبي والنقلي المحافظ وصعود عصر العاديين الرقمي برزت ظاهرة المحتسب الديني الرقمي، من الواقع الفعلي لرجال الدين، والدعاة السلفيين، وقواعد، وقادة الجماعات الدينية السياسية والسلفية، إلى "الفرد" المحتسب الرقمي، سواء أكان محتسبا رقميًا ذكرًا أو محتسبة رقمية أنثى.

دخل هؤلاء جميعا بعشرات الملايين إلى الواقع الافتراضي بحثا عن مكانة مفتقدة في الحياة الفعلية، وبحثا عن بناء سلطة احتسابية رقمية، وتحولوا إلى محتسبين رقميين يقومون بالإفتاء في كل تفاصيل الحياة اليومية ووقائعها المتغيرة، من مقولات تفاهة الممثلين والممثلات، والمطربين والمطربات، ولاعبي الكرة، ووقائع الزواج والطلاق، والخلافات الزوجية إلى فضاءات يومية واسعة، سرعان ما تتحول إلى مادة للإفتاء الرقمي الجهول، ودخل معهم رجال الدين الرسميين سعيا وراء الشهرة في الإفتاءات السريعة والسطحية والمثيرة للسخرية، كقول أحدهم إن فيسبوك مذكور في القرآن! على نحو ينافي العلم والتطورات المتلاحقة.

ويرى أن هذه السلطة الاحتسابية للعاديين الرقميين ورجال الدين أدت إلى استباحة حريات المواطنين وخصوصياتهم وتحول العاديين الرقميين إلى مفتين ورجال فقه ولاهوت وسلطات فردية رقمية إزاء بعضهم بعضا، إذ حولوا الواقع الافتراضي إلى محاكمات دائمة للضمائر والأفكار والعقائد من بعضهم لبعضهم الآخر، تستشهد صحافية فلسطينية من الروم الأرثوذكس، فيرفض الغلاة أن يطلق عليها شهيدة، ويتحول الفضاء الافتراضي ومواقعه الرقمية إلى كراهية الآخر الديني، وتصور الشهادة على أنها قاصرة حصرا على الانتماء الديني لمن يؤمن فقط بتأويلاتهم للإسلام.

نمط من التدين الرقمي يزداد حضورا وخطرا

«تطريس» تحتفي بالشعر وكونية القيم في عددها الأول

الطائف (السعودية) - صدر العدد الأول من مجلة "تطريس" في النقد وتحليل الخطاب عن أكاديمية الشعر العربي بالطائف. ويتضمن محور العدد الخاص بـ"الشعر وكونية القيم" عشر مقالات افتتحها أدونيس بمقال وسمه بـ"من نفق الآلة إلى أفق الإنسان"، وقدم فيه تعريفه للشعر منطلقا في ذلك من مقولات معروفة مألوفة، فوضحها، وأضاف إليها ما يمثله الشعر بالنسبة إليه، مؤكدا أن الشعر "عمل حيوي، حياتي، يتحرك في أفق تساؤلي استقصائي لمزيد من الكشف والمعرفة".

وتطرقت أم الزين بنشيخة في مقالها "الشعراء في ضيافة الفلاسفة: نحو قصيدة المستقبل" إلى المسألة من وجهة نظر فلسفية، فبينت منزلة الشعراء عند الفلاسفة، وتجولت بنا في مدن الفلاسفة منذ أفلاطون إلى هيدغر، لتسبر أغوار العلاقة بين الفلاسفة والشعراء، مؤكدة أنه بـ"وسع القصائد أن تمنحنا عالما مغايرا كلما سقطنا في الفراغ".

ومن الزاوية الفلسفية، تناول محمد الحرز "الشعر بوصفه القيمة الإنسانية الكبرى"، واعتبر الشعر أصل المعرفة البشرية، مبينا فضل الخيال الشعري في الارتقاء بالأمم والنهوض بها. وركز على المشترك الإنساني الذي تتظافر القصائد شرقا وغربا، قديما وحديثا، في نسجه ولفت الانتباه إليه.

وفي سياق العودة إلى الأصول، كشف إحسان الديك عن القيم الكونية بين الشعر والأسطورة واعتبر أن "الشعر، كما الأسطورة، صديق للكونية، إنه يتماثل معها في اعتماده على الحدس والانفعال والخيال"، مشددا على قدرة الكلمة الشعرية والأسطورية على تخطي الذاتية لتتخذ حجما جمعيا كونيا.

واختار إياد عبدالمجيد أن يشتغل على القيم الكونية في الشعر الجاهلي من خلال التأمل في قيمة الكرم وحضورها في حياة العرب -قبل الإسلام وبعده- وفي أشعارهم التي تزخر بمظاهر الاحتفاء بالكريم وذم البخيل.

وفي مقاله "الربا بين الحضور القرآني والغياب الشعري" انطلق أحمد التيهاني من عدد من المسلمات، أهمها اثنتان: الأولى هي الطابع الحسي للشعر العربي القديم، والثانية عناية هذا الشعر بتصوير جميع وجوه الحياة بما فيها الحياة الاقتصادية. وبنى على هاتين المسلمتين سؤالا إشكاليا هو: ما مدى حضور الربا في الشعر العربي القديم مقارنة بحضوره الكثيف في القرآن الكريم؟ وانتهى إلى أن حضور الواقع الربوي في الشعر العربي ضئيل، غير أن الشعراء القدامى قد صوروا "الدين وثقل المغرم، ومعاناة المطالبين بالسداد في أكثر من معنى، حيث ورد ذكر الدين والغارم في استخدامات مجازية متعددة".

وتناول محمد مختار العبيدي "الشعر والقيم الكونية"، حيث أبرز القيم التي كانت تنظم حياة العرب قبل الإسلام، وركز على حضور ثنائية الجود والكرم في السلم القيمي عند العرب وما تمثله من أساس لما سماه بشر فارس بـ"العرض عند العرب"، منبهاً إلى أهمية ما تعنيه محافظة الإسلام على هذه الثنائية، وإشادته بها وبأصحابها. وتفاعلاً مع هذا المقال، طرح عبداللطيف الوراري في مقاله "القيم في الشعر العربي من نسق البداوة إلى الوعي المديني" عددًا من الأسئلة المنهجية والمعرفية.

> أكاديمية الشعر العربي بالطائف تهدف من خلال هذه المجلة إلى التأسيس لنقاشات شعرية تقدم رؤية شاملة

وانطلق الوراري من تلك الأسئلة ليوسع مفهوم القيمة، ويتتبع أشكال حضورها في منتخبات من الشعر العربي، مركزا على مسألة الغنائية في الشعر العربي باعتبارها خطابا فنيا ظل يحتضن مجموع القيم داخل هذا الشعر قديمه وحديثه، ومنتهيا إلى أن ما يكتبه الشعراء يحمل قيمة إنسانية تقاوم "فساد الكون".

وتناول عادل خميس الزهراني مسألة الشعر وكونية القيم من باب غرض الرثاء، فعنون مقاله بـ"الرثاء وقيمة القيم: محاربة القبح بالجمال"، حيث قدم رؤيته للجمال وللقيم والشعر، متفاعلاً في ذلك مع عدد من فلاسفة الغرب الذين أفردوا دراسات لتناول مسألة القيم والجمال والشعر والنقد، ليخلص إلى أن كون القصيدة هي "سفير الجمال الأمين" وهي التي تقاوم بشعريتها قبح العالم.

ونظرت سامية الدريدي في "شعرية القيم الكونية في أشعار العرب"، وبينت أنه دفعها إلى تجديد التساؤل عن أسرار "حاجتنا" إلى الشعر القديم والعودة إليه، رغم انقضاء قرون على نظمه. وأكدت أن الشعر العربي في مختلف أطواره قد احتفى بالقيم الكونية، و"حض عليها والتزم بنشرها" وأن "القيم الكونية من قبيل المشترك بين الشعوب والأمم".

ويأتي هذا العدد الأول من المجلة متزامنا مع احتفال السعودية بعام الشعر العربي، فقد تمت تسمية عام 2023 بـ"عام الشعر العربي" للاحتفاء بهذا الفن العريق وإثراء الإبداع الشعري المتطور والمستدام بكل قوالبه وأشكاله وبإبراز المكون الحضاري الشعري العربي المتميز عن بقية الفنون، وذلك عبر فعاليات وأنشطة ومبادرات تقام على مدار العام.

وتهدف أكاديمية الشعر العربي بالطائف من خلال هذه المجلة الوليدة إلى التأسيس لنقاشات شعرية تقدم رؤية متماسكة من زوايا مختلف لماضي الشعر وحاضره، وتربط تراثه العريق بزمنه الراهن، في تداخل ينفي التوجهات أحادية الرؤية.

عام الشعر العربي احتفاء بحضارة العرب

كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على الدراما العربية

فنانون ومنتجون يناقشون مستقبل الدراما واستفادتها من التكنولوجيا

لا شك أن الدراما العربية عرفت تطورا كبيرا في السنوات الأخيرة، خاصة بظهور منصات البث وارتفاع عدد الأعمال المنتجة بشكل لافت، علاوة على التنوع الذي بات متوفرا أمام المشاهد العربي، لكن ورغم ذلك يبقى السؤال ملحا لمنتجي الدراما والعاملين فيها حول مستقبلها خاصة في ظل انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي التي كانت من الأسباب الرئيسية لإطلاق الممثلين وكتاب السيناريو صرخة فزع.

الدراما تتطور في ظل التكنولوجيا

دبي - تباينت آراء فنانين ومنتجين عرب حول مدى التعامل مع الزيادة الكبيرة في الاهتمام بتقنيات الذكاء الاصطناعي في الإنتاج الدرامي ودرجة خطورته على الممثل والمنتج والمخرج والعمل الفني بصفة عامة.

فبينما أعربت الفنانة اللبنانية ماغي أبوغصن عن مخاوفها الشديدة من استخدامه في الأعمال الفنية وعلى التواجد الشخصي للممثل مع قبولها الاستفادة من أيّ تطور تقني، وافقت الفنانة المصرية ياسمين صبري على التعامل مع الذكاء الاصطناعي لأنه أصبح واقعا وأمرا حتميا لا مفر منه، وهو ما اتفق فيه معها الفنان السوري قصي خولي مع ضرورة الحذر في نسبة الاعتماد على هذا التطور التقني الحتمي.

ودعا المنتج السوري جمال سنان إلى تضمين شكل ووسائل استخدامه في العقود الفنية بين المنتج والمخرج والممثل وكافة مقومات أيّ عمل فني.

قصي خولي

استخدام الذكاء الاصطناعي سيكون مفيدا للإنتاج الدرامي

ماجي أبوغصن

الدراما مشاعر وحياة يفتقدها الذكاء الاصطناعي

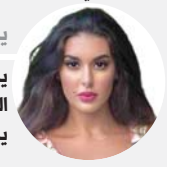
ياسمين صبري

يجب قبول التعامل مع الذكاء الاصطناعي بما يخدم الدراما

جاء ذلك خلال الجلسة النقاشية التي تم تنظيمها بعنوان "هل سيغير الذكاء الاصطناعي مستقبل الدراما العربية؟" ضمن فعاليات اليوم الأول لمنتدى الإعلام العربي في دورته الحادية والعشرين بتنظيم نادي دبي للصحافة، وأدارها الإعلامي بقناة LBC رودولف هلال الذي طرح سؤالا في البداية على المشاركين عن مدى قبول الفنان بأن يستخدم الذكاء الاصطناعي صوته وصورته كبديل لتواجده في العمل الفني.

وقال الفنان قصي خولي "إننا في المنطقة العربية تأخرنا في استخدام الإنترنت وأصبحت حياتنا اليوم معتمدة عليه في كل شيء، ولذلك لا بد أن نسرّع في استخدام الذكاء الاصطناعي لأنه سيكون مفيدا للإنتاج الدرامي، رغم ما يتضمنه من مساوئ، لكن لكل شيء مساوئ ومزايا ويعتمد الأمر على طريقة الاستخدام".

واقع يجب قبوله

قالت الفنانة ماجي أبوغصن إنها لا تود استخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الدرامي ولا يجب الاستسلام له بسهولة لأن الدراما مشاعر وإنسانيات وحياة يفتقدها الذكاء الاصطناعي، إلا أننا مضطرون لقبوله، مضيفة "يجب استخدامه بما يفيد ماهية العمل الفني ويفيدنا لا أن يضرنا".

ووافقت ياسمين صبري بشدة على استخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الدرامي لأنه سيكون أمرا واقعا لا مفر منه، وأضافت "الذكاء الاصطناعي أكبر منا جميعا ولن يكون لنا قرار في استخدامه من عدمه حيث تم التخطيط له منذ سنوات مثل أيّ شيء جديد يتم التخطيط له قبل أن يصبح أمرا واقعا"، وقالت "من هنا يجب أن نكون واقعيين ونقبل التعامل معه بما يخدم الدراما، وبالتأكيد ستكون هناك حقوق ملكية تتضمنها بنود العقود المبرمة بين عناصر العمل الفني وكيفية استخدام صوت الفنان وصورته".

واعتبر المنتج الفني جمال سنان أنه "يمكننا كفنانين أن نتذاكى على الذكاء الاصطناعي لأن الدراما روح ومشاعر ويجب أن نتقبله في تقليد الفنان صوتا وصورة".

ورأى قصي خولي أن الذكاء الاصطناعي سيستمر دون توقف وغالبا ما سنجد حلولا لمدى الاعتماد عليه واستخدامه ضمن ضوابط وقوانين يوافق عليها الفنان.

وقالت ماجي أبوغصن "نعم نتبناه ونستخدمه لمصلحتنا ولتطوير بعض عناصر الدراما كالصورة والديكور، مع تخوفي الشديد من خطورته علينا كفنانين".

وفي إجاباتهم حول سؤال "من أكثر ذكاء الإنسان أم الذكاء الاصطناعي؟"، قال خولي "إنها حرب مستمرة بين الطرفين لكن الإنسان أقوى لأنه هو من اخترعه"، فيما رأت ياسمين صبري أن الذكاء الاصطناعي سيتغلب على الإنسان رغم أنه هو من اخترعه، بسبب الكم الهائل من المعلومات التي سيتم تغذيته بها والتي تفوق قدرات الإنسان في التعامل مع الأمور"، وقالت "يجب أن نكون واقعيين وأذكى بتقبله وألا نكون كمن يعيش في الماضي".

تطوير الدراما

من جانب آخر تناولت جلسة "مستقبل المنصات الرقمية" ضمن فعاليات اليوم الأول من منتدى الإعلام العربي التكامل بين المنصات الرقمية والإعلام المرئي التقليدي، إذ شدد المشاركون فيها على أن الذكاء الاصطناعي ساعد في تقديم محتوى جذاب للمتابعين، ما جعلها تحظى بأرقام مشاهدة ومتابعة كبيرة، فيما كشفت الجلسة أهمية تبني محتوى عربي جيد قادر على منافسة المحتوى العالمي من خلال استقطاب أفضل الكتاب وتعزيز التقنيات الحديثة التي استطاعت أن تجذب الأجيال الجديدة في مجتمعاتنا.

واستضافت الجلسة رولا كرم نائب الرئيس الأول لاكتساب المحتوى والقنوات العربية "OSN"، وطارق إبراهيم مدير منصة "شاهد"، وطوني صعب نائب رئيس المحتوى منصة "ستارز بلاي"، فيما أدارتها نانسي نور الإعلامية في قناة "سي بي سي إكسترا".

وقالت رولا كرم إنه لا توجد منافسة بين ما تقدمه المنصات الرقمية، سواء المجانية أو المدفوعة، وبين قنوات الإعلام المرئي التقليدي، بل إنه على العكس من ذلك، فإن هناك تكاملا بينهما، بما يعود إيجابا على تجربة المتابعين والمشاهدين، والحصول على محتوى ترفيهي جيد، مشيرة إلى أن منصتهم وفي سبيل ذلك، تراعي خصوصية المجتمع العربي ومتطلباته.

من جانبه أوضح طارق إبراهيم أن تنامي أرقام مشاهدة ومتابعة المنصات الرقمية أمر جيد ومهم، لكن في الوقت ذاته فهي ليست كافية لضمان استمراريتها، فيما اعتبر أن تقديم محتوى نوعي يواكب التوجهات ورغبات المشاهدين وميولهم هو شيء في غاية الأهمية، وأن تعزيز التقنيات الحديثة، ووجود خطط تسويقية جيدة وفاعلة، هو أمر تحتاجه بشدة المنصات الرقمية لكي تستطيع النمو باستمرار.

ولفت إبراهيم إلى أن أبرز التحديات التي يعملون على تذليلها في "شاهد" هو ضرورة التطوير الحثيث والمستمر لقطاعي الترفيه والدراما، وأهمية تخريج كُتاب يواكبون واستعراض الأفكار باحترافية، وصولا إلى السرعة الكبيرة للتطور التقني، التي تجعل من متابعتها بشكل آني غاية في الأهمية، فيما اعتبر أن المنصات الرقمية والتقليدية، سيتكامل دورهما لمستقبل طويل وليس قصيرا.

> من الضروري التطوير المستمر في قطاع الدراما عبر تخريج كُتاب سيناريو يواكبون الاتجاهات العالمية الجديدة

واستعرض طوني صعب جهود منصة "ستارز بلاي" مستعينين في ذلك بالتطور الكبير على مستوى الذكاء الاصطناعي الذي ساعد كثيرا في تقديم محتوى متطور وجاذب.

كتاب السيناريو يستأنفون عملهم ويكشفون بنود الاتفاق مع هوليوود

لوس أنجلس (الولايات المتحدة) - وافق المسؤولون في نقابة كتاب السيناريو الأميركيين مساء الثلاثاء على الاتفاق الذي توصلت إليه النقابة النافذة أخيرا مع الأستوديوهات، مع السماح بعودة أعضائها إلى العمل اعتبارا من الأربعاء، بعد إضراب شل هوليوود لما يقرب من خمسة أشهر.

وكتبت النقابة عبر منصة إكس (تويتر سابقا) أن مجلس إدارتها "صوّت بالإجماع على التوصية بالعمل باتفاقية الرواتب"، مشيرة إلى أن الإضراب ينتهي عند الدقيقة الأولى بعد منتصف ليل الثلاثاء/الأربعاء بتوقيت لوس أنجلس (07:01 صباح الأربعاء بتوقيت غرينيتش).

انتصارا كتاب السيناريو في هوليوود

من الناحية النظرية، ما يزال من الممكن رفض الاتفاقية من جانب كتاب السيناريو الـ11500 الممثلين عبر نقابة كتاب السيناريو في الولايات المتحدة (WGA)، إذ من المقرر إجراء تصويت بشأنها "بين الثاني من أكتوبر والتاسع منه"، بحسب النقابة.

لكن معظم المتخصصين في القطاع يبدون اعتقادا بأن الموافقة على هذا الاتفاق الذي يتضمن "مكاسب كبيرة" من حيث الأجور فضلا عن وسائل حماية لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي، سيكون مجرد إجراء شكلي. وبانتظار اكتمال العملية، سيتمكن المحترفون في القطاع من العودة إلى العمل اعتبارا من الأربعاء.

وسيتيح ذلك تاليا استئناف تصوير عدد كبير من المسلسلات والأفلام الأميركية العالقة في المراحل الأولى من الكتابة. ومن المتوقع أيضا أن تعود البرامج الحوارية التي تُعرض خلال الفترة الليلية ("لايت نايت شو")، والتي يحتاج مقدموها إلى نصوص يعدها كتاب متخصصون إلى البث خلال الشهر المقبل.

لكن حتى بعد الموافقة النهائية من جانب كتاب السيناريو ستظل هوليوود بعيدة عن العودة إلى وضعها الطبيعي، بسبب استمرار إضراب الممثلين، الذين تمثلهم نقابة "ساغ - أفترا" (SAG-AFTRA).

وقد يستغرق حل هذا النزاع الاجتماعي المستمر منذ منتصف يوليو أسابيع عدة أخرى، لأن بعض مطالب الممثلين تذهب أبعد من تلك الخاصة بكتاب السيناريو.

> الاتفاق يتيح استئناف تصوير عدد كبير من المسلسلات والأفلام الأميركية العالقة في المراحل الأولى من الكتابة

وبالتالي، يُتوقع أن تكون المفاوضات صعبة، لاسيما أن الأستوديوهات تعلم أن ما توفره للممثلين سيكون بمثابة معيار للمهن الفنية في هذا المجال، وهي التي يتعين تجديد الاتفاقيات الجماعية معها العام المقبل.

وحتى بعد عودة الممثلين إلى العمل، من المؤكد أن الأمر سيستغرق شهورا لإعادة الجميع إلى مواقع التصوير وتعويض التأخيرات المتراكمة في إنتاج عدد كبير من الأعمال الهوليودية.

ونشرت نقابة كتاب السيناريو الأميركيين أيضا مساء الثلاثاء تفاصيل الاتفاق الذي جرى التوصل إليه مع الأستوديوهات، والذي لم ترشح معلومات وافية عن محتواه الدقيق منذ التوصل إليه الأحد.

وتظهر التسوية أن الأستوديوهات وافقت على معظم المطالب التي طرحتها النقابة، في ما يبدو انتصارا للكتاب.

ويتضمن الاتفاق خصوصا تخصيص مكافآت مالية للكتاب عندما يحقق مسلسل أو فيلم من تأليفهم نجاحا معينا على منصات البث التدفقي، أي عندما يشاهد "20 في المئة أو أكثر من المشتركين في البلاد العمل على الخدمة" خلال "أول 90 يوما منذ طرحه".

وعلى صعيد الذكاء الاصطناعي، حصل كتاب السيناريو أيضا على ضمانات حتى لا يتم استبدالهم بالروبوتات.

ويسمح لهم الاتفاق بإعادة صياغة النصوص التي أنشئت في البداية بواسطة الذكاء الاصطناعي، مع اعتبارهم المؤلف الوحيد لهذا العمل، من دون أن يحصلوا تاليا على أجر أقل.

كذلك، ينص بند في الاتفاق على أنه "يُحظر استغلال مواد كتاب السيناريو لتدريب الذكاء الاصطناعي". بمعنى آخر، لا يمكن تغذية الروبوتات بالنصوص البرمجية من المؤلفين أعضاء النقابة لتحسين قدراتها السردية، وهي نقطة التزمت الأستوديوهات صمتا مطبقا حيالها لفترة طويلة.

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

«المنديل».. عرض يزاوج بين الرقص والسينما والمسرح للبحث في ثنائية الوهم والحقيقة

بسام حميدي مخرج يتحرر من الضوابط الكلاسيكية للفعل المسرحي

ينجز المخرج السوري بسام حميدي عروضا مسرحية تشبهه، تشبه أفكاره ومهاراته، حيث يصر على إدخال الغرافيك والتقنيات البصرية السينمائية إلى عالم المسرح، فيحول قصصه وحكاياته إلى عروض فنية تمزج بين صنوف الفن من رقص وتمثيل ومسرح وسينما وموسيقى لتحكي لنا كل مرة عن فكرة عامة، وكانت في عرض "المنديل" تدور حول ثنائية الوهم والحقيقة.

حنان مبروك
صحافية تونسية

في عرضه المسرحي الراقص "المنديل" يواصل المخرج السوري بسام حميدي التأسيس لمشروعه الفني المختلف الذي لا يعترف بالحدود الفاصلة بين الفنون، رافعا شعار التجريب الدائم، فهم يمزج بين الرقص والمسرح والسينما موظفا التقنيات التكنولوجية الحديثة لتقديم معالجات فنية لمواضيع وأفكار وثيمات تهم المجموعة البشرية جمعاء، وقد تختص من حين إلى آخر بالجغرافيا السورية باعتبار أنها جزء لا ينفصل عمّا يصيب العالم من تغيرات.

"المنديل"، العرض الذي قدمه لأول مرة في العام 2021، تزامنا مع تداعيات جائحة كورونا التي اجتاحت العالم وأنارت بصيرة الناس على تغيرات كبرى تشهدها الطبيعة الأم، كان متناغما مع الحاضر، مستشرفا للمستقبل، واضعا يديه على جرح إنساني عميق ومعاناة كبرى بدأنا فعليا نرى آثارها الخطرة اليوم، بدءا من الزلازل والأعاصير المدمرة وصولا إلى ما لن نعرف حجمه وتوقيته وآثاره.

هذا العرض الذي لا يزال متاحا على الإنترنت، أداء حركي: شيرين الشوفي ونورس عثمان. تأليف: عبير العودة، موسيقى: نزيه الأسعد، تصميم غرافيك ومؤثرات بصرية: نزير الدباس وخالد عبدالعظيم ومحمد مجركش. تصميم الإضاءة: محمد يونس قطان، هندسة الصوت: رضوان النوري. تصميم الرقص والتعبير الحركي: نورس عثمان. مدير خشبة المسرح: هيثم مهاوش. وقد شارك هذا العرض في عدة مهرجانات دولية من قبل، منها مهرجان أيام قرطاج المسرحية ومهرجان الأردن.

المسرحية التي تستمر لنحو خمس وعشرين دقيقة هي بمثابة عرض بصري راقص، تم خلاله إدخال السينما إلى المسرح والاشتغال على ذلك عبر أداء حركي راقص للممثلين. تتطرق فكرة المسرحية إلى زوجين مصابين بالعمى منذ الولادة، ويعيشان الحياة وفقا لمجموعة من الأخيلة التي كوّناها عن الحياة والعالم خارج حيطان منزلهما وعن بعضهما البعض، لكن نتيجة لظرف استثنائي سحري يستعيد الزوجان بصرهما ويتفاجآن بشكل الواقع الذي يختلف كليا عمّا رسماه في مخيلتهما، فلا الطبيعة جميلة كما تخيلاها ولا الأصوات المنتشرة في الأجواء هي دوما جميلة، لا الربيع دائم ولا الشتاء شاعري ورومنسي ولطيف على كل البشر.

> عرض بصري راقص تم خلاله إدخال السينما إلى المسرح والاشتغال على ذلك عبر أداء حركي راقص للممثلين

بصوت أم كلثوم وهي تصدح "رجعوني عينيك لأيامي إلى راحوا علموني أندم على الماضي وجراحه"، يفتح لنا العرض الراقص أول نوافذه السينماتوغرافية على حياة الزوجين، ثم يأخذ في توسيع مساحة التجريب بين الجسد والشاشات ثلاثية الأبعاد التي زرعها مخرج العرض بين عمق الخشبة وأرضيتها، وبتواصل تقنية الـ"ثري دي" التي نجح من خلالها في تقديم مستويات عدة للعبته البصرية المتحركة.

هذه التقنية هي من أثثت خشبة المسرح، فالراقصان يتحركان في حقيقة الأمر في فراغ مسرحي تام، في ما ترسم لنا التقنيات السينمائية مشاهد متنوعة بين الطبيعة والبحر وغرفة المعيشة وغرفة النوم، تزينها بإضاءات لونية مختلفة، وتزيد من جماليتها بأصوات الموسيقي ودقات عقارب الساعة وصرصور الحقل والناي الحزين ونغمات الدف الصوفي، كلها أصوات ومشاهد يتفاعل معها الراقصان وتتغير حركتهما بتغيرها، إلى أن يلمع برق أشبه بقنابل موجهة نحو هدفها فتشل حركتهما

ويستيقظان على واقع وحقيقة مختلفين كليا عمّا عاشاه في الماضي.

حين كانا يعيشان بسلام ورومانسية وكانت الحياة دائمة الجمال من حولهما، لم يقنع الزوجان بما لديهما بل كانا يبتهلان لله ويتضرعان ليبصرا الحياة التي يحلمان بها. بمجرد أن يتحول الحلم إلى حقيقة ويشاهدان العالم الذي نعيشه وحجم المآسي التي نعاني منها يصابان بخيبة أمل ويرفضان الإبصار.

طوال العرض، التزم المخرج بتصوير المآسي الطبيعية، وتحول الحال من ربيع زاهر إلى أرض ثائرة، دون إشارات مباشرة إلى أن التغير يراد به التعبير عن الانتقال من السلم والأمن إلى العنف والحرب، وكيف أن الطبيعة دُمّرت بفعل البشر، وحدها المؤثرات الصوتية من تحقق الغاية، حيث تذكرنا بصوت التفجيرات والقنابل وصراخ اللاجئين والغرقى والنازحين.

بعد عودة البصر إلى البطلين، ينقلب ديكور الخشبة الملون إلى اللونين الأبيض والأسود تعبيرا عن الواقع المغاير للأحلام. تتغير حياتهما، تبدأ المشكلات في الحدوث، والطبيعة في الغضب وتتوالى بينهما الأزمات إلى أن يقررا العمى الذاتي، فيرميان مناديلهما ويربطان أعينهما ليعودا إلى ظلامهما المنير.

يستند التجريب تحديدا في عرض "المنديل" على المزج بين لغة الجسد المسرحي مع تقنية السينما ثلاثية الأبعاد، وهو يدمج أيضا بين فنون أخرى منها فن الديكور والنحت والغرافيك والشعر والرقص والتمثيل والغناء. كذلك دمج المخرج تقنيات الإضاءة التلفزيونية مع تقنيات الإضاءة المسرحية باستغلال الفضاء المسرحي الفارغ. حيث كشفت هذه التقنية قدرات بسام حميدي المعروف عنه اشتغاله لسنوات مديرا للإضاءة في الأعمال التلفزيونية وتحديدا المسلسلات، كما عمل في مديرية المسارح كفنيّ في مجال الإضاءة منذ العام 1996، وقد استطاع في عمله المسرحي الراقص أن يظهر موهبته ويحقق من خلالها التناسب بين أحجام الراقصين وبين عناصر الشاشة، وكذلك التناسب اللوني الذي يحول الخشبة إلى لوحة افتراضية تنتهي بمجرد إيقاف البث.

"الغرافيك هو أساس عرضه وعروضه البصرية فهو يكمّل الإضاءة والمشهدية بشكل كامل لإيصال الرؤية البصرية"، هذا ما يؤكده المخرج عن أهمية الغرافيك من وجهة نظره، مع تأكيده أن استخدام الغرافيك يتطلب من الممثل أن يكون دقيقا في تعامله مع أبسط التفاصيل.

وتأتي تجربة حميدي في "المنديل" بعد عرضه الأول "ضوء القمر" (2018) والذي أظهر فيه الملامح الأولى لنزعته التجريبية التي تجمع المسرح بالسينما وببقية الفنون والتقنيات وخاصة الغرافيك، لكنها تجربة اهتمت بالواقع السوري عبر حكاية فتاة يتيمة فقدت أهلها وبيتها في تفجير انتحاري، فتقرر الهجرة من البلاد الغارقة في العنف، وينطلق منها العرض نحو المشهد الأوسع والأعم لحال العشرات من السوريين الذين عاشوا القصة نفسها بكافة أبعادها المادية والمعنوية، ولا يزالون يعيشونها. لقد انغلق في هذه التجربة على "الأنا" تاركا الآخر لنفسه.

وفي "المنديل"، لم يهتم حميدي بـ"الأنا" تاركا صورة "الآخر" مجرد تهيئات تختلف باختلاف فكر المتلقي وظروفه، بل جعل اهتمامه بـ"الأنا والآخر" جدلية لم تنفك عقدها من بداية العرض حتى نهايته، وحملها أحيانا نحو مقاربتين الأولى تبحث في ماهية "أنا والآخر هنا" والأخرى في "أنا والآخر هناك" أو إن صح التعبير "نحن اليوم و"نحن غدا"، وهما مقاربتان تفرضان مقارنة فنية موضوعية بين الوهم والحقيقة، بين العمى الذي يراد منه في هذا العمل المسرحي الراقص الإشارة إلى العمى العقلي والفكري الذي يجعل المرء غير مبصرا لحقيقة ما يدور حوله، فيغرقه في الوهم، وبين الإبصار برمزيته التي تكشف للأنا والآخر الحقيقة المرّة.

في زمن الذكاء الاصطناعي والركض خلف التكنولوجيا، حوّل المخرج السوري خشبة المسرح إلى عالمين أحدهما مرئي وملموس وآخر مرئي وغير ملموس، يغنى بهما الحالة الشعورية للمشاهد لكنه يثير في داخله الكثير من التساؤلات حول مدى حقيقة الأشياء، وجدوى الحلم بالغد وبما هو "هناك"، وبين ما الحقيقة المطلقة الملموسة وبين ما يصوغه العقل البشري من أوهام، يصدقها الإنسان ويتبعها نحو الهاوية.

وفي زمن الذكاء الاصطناعي والإنترنت التي دخلت أغلب البيوت، لازال المسرحيون يعيشون في وهم مشترك يجعلهم يسجنون فعلهم الإبداعي في حدود الخشبة والصالات المغلقة، بينما منحت الكاميرات وتقنيات البث المباشر فرصة لغيرهم من الفنانين عبر العالم لإيصال أعمالهم إلى أكبر شريحة ممكنة من الجمهور، يجربون معه أفكارهم وينقلون إليه تجاربهم ويستقبلون انتقاده واحتفاءه في آن واحد، مدركين أن الوهم والحقيقة بينهما خط دقيق لا يدركه إلا من فهم أن التغيير آت لا محالة.

الرقص جزء لا يتجزأ من «المنديل»

«صوت جبال النوبة» السودانية تعزف أناشيد السلام في أرض الحرب

بورتسودان (السودان) - على أرض غير ممهدة في مدينة بورتسودان المطلة على البحر الأحمر، يشدو جنرال كيدي وجانجا فارمر بأغاني الراب على وقع الموسيقى مستخدمين مكبرات صوت، فيما أطرب الغناء أفراد الجمهور فأخذوا يصفقون ويزغردون.

وينحدر مؤسسو فرقة "صوت جبال النوبة" من ولاية جنوب كردفان التي طالما تمردت ضد الحكومة. وانتقل مؤسسو الفرقة إلى العاصمة الخرطوم بعد الإطاحة بالرئيس السابق عمر البشير في انتفاضة 2019 الشعبية.

وبعد أربع سنوات، وجد الفنانون وهم جزء من المشهد الثقافي الذي انتعش بعد الإطاحة بالبشير، أنفسهم يرتحلون مرة أخرى بعد اندلاع الحرب في الخرطوم بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وأعضاء الفرقة من بين أكثر من خمسة ملايين شخص أخرجهم من ديارهم صراع تمخضت عنه أزمة إنسانية كبيرة، لكنه سمح لجماهير جديدة بالاستمتاع بإبداعات الفرقة المميزة.

وقال جانجا فارمر (37 عاما) إن الحرب جعلتهم يتعرفون على الكثير من الناس في السودان من غير قبيلتهم.

وتشارك الفرقة، التي تشكلت عام 2014 وكان من ضمن أهدافها نشر الثقافة الخاصة بجبال النوبة، في ورش عمل لتعليم الموسيقى والرقص الخاص بالمنطقة.

وتركز الأغنيات، التي تؤديها بالعربية والإنجليزية ولغات منطقة جبال النوبة، في الغالب على القضايا الاجتماعية مثل حق الأطفال في مستقبل أفضل.

وتعتمد ألحان الموسيقى النوبية على نغمات السلم الخماسي، والذي تلتقي فيه الموسيقى النوبية مع الموسيقى الأفريقية وموسيقى الشرق الأوسط. وتنتشر الآلات الموسيقية في السودان حسب البيئة الجغرافية وطبيعة المنطقة وثقافتها، ويشتهر شمال السودان بوجود فن الطمبور، وهو آلة وترية مصنوعة من مواد محلية وتعبر عن وجدان الشعب السوداني، وتنتشر في كل أرجاء السودان، ولكن بأشكال وأحجام ومسميات وخامات ونغمات مختلفة.

وللغة النوبة لهجات محلية مختلفة، ولكل قبيلة أو مجموعة من القبائل اللغات التي يستعصي فهمها على القبائل الأخرى، ولذلك فلكل قبيلة منهم موسيقاها الخاصة التي تميز في الأخير جبال النوبة جميعها.

وعبر جنرال كيدي (29 عاما) عن أمله في أن تجوب الفرقة ذات يوم أنحاء البلاد لنشر رسالتهم.

وقال كيدي إنهم يريدون أن يصل صوت سكان منطقة جبال النوبة إلى بقية سكان السودان من خلال الموسيقى.

وأضاف أنه يريد أن يقدم للعالم صورة للسودان، ليس سودان الحرب، بل سودان التقاليد والضروب المختلفة من الموسيقى. لكنه يشعر بالأسى لأن مهمتهم لن تتحقق بغير حلول السلام.

ورش لتعليم موسيقى النوبة للأطفال

الرباط تستضيف فنانين استثنائيين في مهرجان «فيزا فور ميوزيك»

الرباط - من المرتقب أن تشهد النسخة العاشرة من مهرجان وملتقى موسيقى أفريقيا والشرق الأوسط "فيزا فور ميوزيك"، التي ستنظم من 22 إلى 25 نوفمبر المقبل بالرباط، مشاركة فنانين استثنائيين تم اختيارهم من ضمن 1500 طلب مشاركة تم التوصل بها من 80 بلد عبر العالم تمثل مختلف الألوان الموسيقية.

وبحسب بلاغ للمنظمين، فإن اللائحة الأولية لأسماء الفنانين والفرق التي تم اختيارها لتمثيل المغرب في هذه الدورة تضم "العيطة مونامور" (المغرب وفرنسا)، وأنور (بلجيكا والمغرب)، والميزان (المغرب وسويسرا)، ونورا توطين (المغرب وكندا)، ورق طق، وسيجو، وسنيترا، وتروا ن تينيري، ودو كازا بلانكا ستريت كاتس، ودو ليلى (المغرب) وغيرها.

أما منطقة أفريقيا والشرق الأوسط، فستكون ممثلة من طرف أبوبكر تراوري وباليما (بوركينا فاسو)، وأديديجي (نيجيريا)، وبلقيس لايف (مصر)، وبانتوس د لاكابيتال (جمهورية الكونغو)، وإلكترو زبالا (مصر والجزائر)، وإلياس (جزر القمر)، وفيصل موستريكس (أوغندا)، وهارمونيز براس باند (بنين)، وكورا فلامينكا (السنغال)، ومجاز (البحرين)، وناسيبو (زيمبابوي)، وأوركسترا نايو ولومي (توغو)، وأوركسترا جيجين ني (السنغال)، وسانتروفي باند (غانا)، وسيناوبي زاووس وباموجا زنجبار (تنزانيا)، وسولانج سيزاروفنا (الرأس الأخضر)، وستوجي تي (جنوب أفريقيا)، وزيزا يوسف (موريتانيا)، وآخرين.

> «فيزا فور ميوزيك» يسهر على اكتشاف فنانين جدد ومنحهم الفرصة لتقديم إبداعاتهم أمام مهنيي الصناعة الموسيقية

وستكون أوروبا وآسيا والولايات المتحدة ممثلة من طرف كل من جمال الدين تاكوما (الولايات المتحدة)، أفريقيا كوربوريشن (فرنسا)، ماروجا ليمون (إسبانيا)، تريبالي (مالطا)، دي جي فيليكس (إيران)، كونيا (كوريا الجنوبية).

من جانب آخر، وفي لفتة إنسانية، أعلن المنظمون أنه سيتم تخصيص جميع عائدات بيع التذاكر برسم هذه الدورة من "فيزا فور ميوزيك" للمساهمة في الصندوق الخاص بتدبير مخلفات الزلزال الذي عرفته المملكة المغربية يوم الجمعة 8 سبتمبر الجاري.

يشار إلى أن مهرجان وملتقى "فيزا فور ميوزيك" يسهر على اكتشاف فنانين جدد ومنحهم الفرصة لتقديم إبداعاتهم أمام مهنيي الصناعة الموسيقية الوافدين من شتى أنحاء العالم.

كما لا يقتصر هذا المهرجان على السماح فقط لمحترفي وعشاق الموسيقى من كل أنحاء العالم بالالتئام، بل هو فضاء لتنظيم ندوات، وورشات عمل، واجتماعات ثنائية سريعة، بالإضافة إلى تنظيم منتدى واجتماعات مهنية.

دورة موسيقية تدعم ضحايا الزلزال

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

تفاقم معضلة الاكتظاظ داخل الفصول الدراسية يقلق الأسر التونسية

هل تحل الاستشارة الوطنية لإصلاح التعليم المشكلة

يؤكد المتابعون للشأن التربوي في تونس أن مسألة الاكتظاظ داخل الفصول مشكلة تنضاف إلى مشاكل أخرى تعاني منها المدرسة التونسية، مؤكدين أنه لا تتوافر حاليا حلول لهذه المشكلة بالنظر إلى الوضعية المالية للدولة، كما أن الاستشارة الوطنية لإصلاح التعليم لم تتطرق إلى هذا الإشكال وهو ما سيزيد من معاناة الأسر التي تضع رهانا كبيرا على هذه الاستشارة.

بناء قاعات جديدة من شأنه أن يحد من ظاهرة الاكتظاظ

تونس - تتكرر مع بداية كل عام دراسي معضلة الاكتظاظ داخل الفصول الدراسية بالمدارس التونسية لتنطلق رحلة البحث عن كرسي لحضور الدرس في فصول الابتدائي كما في الإعدادي والثانوي، ما يحد من تركيز الطلاب ويصعب عليهم عملية الفهم.

ورغم الإحداثات الجديدة التي قامت بها وزارة التربية وأشغال التوسعة فقد يتواجد داخل عدد من الفصول ما يزيد عن 45 تلميذا، خاصة في السنوات الأولى ابتدائي، وهو ما يطرح تساؤلات جدية حول مدى نجاعة العملية التربوية داخل الفصل.

هذه الوضعية دفعت العديد من الأسر إلى إطلاق صيحة فزع أكدت من خلالها أن الحصص التعليمية تنطلق بعد نصف ساعة من الوقت جراء البحث عن مقعد حتى يتسنى لبعض الطلاب تلقي الدروس، مشيرة إلى أن هذه المعضلة تسجل حضورها في المدارس الابتدائية وخاصة في الإعداديات والثانوي.

وقالت مليكة الزغلامي (40 عاما)، أم لتلميذة تدرس بالسنة الثانية ابتدائي بمدرسة حي التضامن، إن مسألة الاكتظاظ داخل الفصول أرقت الطلاب والمربين على حد السواء، مشيرة إلى أنه في السنة الفارطة لم يعد الفصل يتسع للطاولات ما أدى إلى اشتراك أكثر من تلميذين في نفس الطاولة.

عامر الجريدي

حلّ مشكلة الاكتظاظ ليس متوفرا حاليا لصعوبة الوضع المالي

وفي العام 2016، نشر مرب بالمدرسة الابتدائية "حي التضامن 2"، "مجموعة من الصور لتلاميذ قسم السنة الأولى الذين ظهروا في حالة اكتظاظ".

ولا يُعدّ هذا القسم هو الوحيد في تلك المدرسة، بحسب المعلم الذي أنزل الصور، إذ أكد أنّ هذه الحالة متكرّرة خاصة في أقسام السنة الأولى ابتدائي، مشيرا إلى أنّهم في انتظار تكملة بناء قاعتين جديدتين قد تخففان من الاكتظاظ.

وقال فاضل بن مختار، أب لطالب بالسنة السابعة أساسي، لـ"العرب" إن ظاهرة الاكتظاظ لا تقتصر على مدرسة دون أخرى أو فصل دون سواه بل هي متوزعة على مختلف المؤسسات التربوية بالبلاد، وحتى الجهات الداخلية تعاني من هذه المعضلة والتي تعود حسب رأيه إلى زيادة عدد التلاميذ وتأخر أشغال بناء قاعات الدروس ونقص الميزانية المضبوطة لكل مؤسسة تربوية، وهي مشكلة معقدة وتحتاج إلى الدراسة.

وبما أن معضلة الاكتظاظ ستتفاقم من سنة إلى أخرى (بالنظر إلى ارتفاع عدد الطلاب كل سنة)، يرى المتابعون للشأن التربوي أنه يتعين، والاستشارة الوطنية لإصلاح التعليم قد أطلقت، التفكير جديا في حل جذري لهذه المعضلة بعيدا عن مشاريع التوسعة والبناء التي تقتضي تكاليف تتجاوز بأشواط ميزانية وزارة التربية، وعدا ذلك فإننا سنجد خلال السنوات القادمة أقساما غير قادرة بالمرة على استيعاب التلاميذ.

وقال عامر الجريدي، كاتب عام المنظمة التونسية للتربية والأسرة، إن اكتظاظ الأقسام أو الفصول مشكلة لكن ليس هو وحده مشكلة التعليم في تونس، مشيرا إلى أن هناك مشكلة الأداء التعليمي، والتحصيل الأخلاقي والمعرفي، والدروس الخصوصية، والتعليم الخاص الذي أصبح ملاذ الميسورين لإنقاذ أبنائهم، والمتاهة الرقمية، وغياب الحياة الثقافية والرياضية في المدرسة، وهي كلّها عناصر في منظومة التعليم تنتظر الحلّ من الدولة بالأساس، ولكن بالتكافل مع المجتمع المدني وقطاع الإعلام.

وأضاف لـ"العرب" أن حلّ مشكلة الاكتظاظ وباقي مشاكل المدرسة ليس متوفرا بالكامل حاليا بالنظر للوضع المالي للدولة بعد عشرية من العبث بمقدراتها وصورتها. أمّا عن الاستشارة الوطنية الإلكترونية حول التعليم، فهي ليست إلا مبادرة تشريكية من الدولة في الإدلاء بالرأي بشأن بعض محاور المنظومة التعليمية، وهي لم تتعرض إلى مسألة الاكتظاظ مثلما لم تتعرض إلى مسائل إستراتيجية أخرى والتي تنتظر تفاعلا إيجابيا بين الدولة والمجتمع المدني وقطاع الإعلام، بالنظر إلى أنهما أصبحا عاملين مؤثرين في تربية التلاميذ وفي التربية الاجتماعية عموما.

ومسألة الاكتظاظ داخل الفصول لم تشتك منها الأسر فحسب بل أثرت أيضا على أداء المدرسين، وخصوصا في الجهات الداخلية، الذين عبروا عن رفضهم لها من خلال وقفات احتجاجية نظموها في المدارس.

ومنذ عامين تعطّلت الدّروس بالمدرسة الابتدائية ابن خلدون بمدينة سيدي بوزيد على خلفية احتجاج الكادر التّربوي بسبب الاكتظاظ في الأقسام وارتفاع عدد التلاميذ في المدرسة وفي كل قسم.

وقال المربي بالمدرسة الابتدائية ابن خلدون بمدينة سيدي بوزيد رفيق عجمي في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء إن مندوبية التربية قد طالبت بفتح ثلاثة فصول لفائدة 139 تلميذا سنة أولى، مع العلم أنّه يوجد بالمدرسة 11 فصلا يصل عدد التلاميذ فيها إلى 700 تلميذ.

وطالب الكادر التربوي بالمدرسة الابتدائية ابن خلدون المندوبية الجهوية للتربية بالالتزام بتعهداتها حول بناء قاعة جديدة لتخفيف عدد التلاميذ الذي يتراوح بين 37 و39 تلميذا بكل فصل، وأضاف أنّه يتوجب على المندوبية الجهوية للتربية إيجاد حلول تسمح بالتدريس في ظروف جيدة.

كما انطلق الكادر التربوي بالمدرسة الابتدائية بئر الحفي في ولاية سيدي بوزيد، في تنفيذ وقفات احتجاجية يوميا من الساعة الثامنة إلى العاشرة صباحا، بمشاركة أولياء التلاميذ، احتجاجا على حالة الاكتظاظ التي تعاني منها الأقسام.

وفي تصريح لمراس، وهي إذاعة محلية خاصة، أكد الكاتب العام للنقابة الأساسية للتعليم الأساسي ببئر الحفي معمر اليوسفي، أن ثلاثة أقسام يوجد بكل واحد منها أكثر من 40 تلميذا، خاصة السنة الأولى.

واعتبر المتحدث أن هذا الأمر لا يستقيم، حيث أصبحت الطاولة الواحدة تضم أربعة تلاميذ وهو أمر غير معقول، وفق تعبيره.

وأفاد اليوسفي بأنه ورغم إحداث مدرسة جديدة إلا أن الوضع بقي على حاله، وحمّل الإدارة الجهوية للتربية بسيدي بوزيد المسؤولية عن ذلك، خاصة وأن الفضاءات متوفرة.

وبخصوص التحركات الاحتجاجية، أوضح معمر اليوسفي أن 40 معلما احتجوا وسيحتجون يوميا، مبينا أن 740 تلميذا لم يباشروا الدروس بسبب الوقفة الاحتجاجية.

وطالب بوضع حد للاكتظاظ عبر حل الأقسام والتخفيف من طاقة الاستيعاب حتى يتسنى للطلاب تقبل الدروس بسلاسة وفي أفضل الظروف.

ومسألة الاكتظاظ داخل الفصول الدراسية مسألة متوقعة بالنسبة لخبراء التربية على اعتبار أن السنوات الأخيرة شهدت زيادة في عدد الطلاب المسجلين بالمدارس، وهذا الارتفاع تدركه وزارة التربية وهي رصدته من خلال دراسة أنجزتها في 2019 أشارت فيها إلى أن عدد الطلاب سيرتفع خلال العشر سنوات المقبلة بزيادة تقدر بـ500 ألف تلميذ، مما يقتضي استثمارات تناهز 1.5 مليار دينار لبناء 550 مؤسسة تربوية جديدة أي بمعدل 50 مؤسسة كل عام، وفقا لتوقعات الوزارة.

اكتئاب وفقدان نطق.. إعصار «دانيال» يؤذي نفسية أطفال درنة

درنة (ليبيا) - "بعضهم اكتأب ومنهم من فقد النطق وآخر حاول الانتحار".. هذا ما فعله الإعصار المتوسطي "دانيال" بأطفال شرق ليبيا الذي دمر قبل أكثر من أسبوع منازلهم ومدارسهم ومدنهم وفقدوا عائلاتهم، وكل ذلك أمام أعينهم.

نحو 300 ألف طفل تأثروا بالكارثة في شرق ليبيا، وفق ما أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" عقب الإعصار الذي اجتاح في 10 سبتمبر الجاري عدة مناطق شرق ليبيا أبرزها مدن بنغازي والبيضاء والمرج وسوسة بالإضافة إلى مناطق أخرى بينها درنة الأكثر تضررا.

هذه الأعداد التي وصفتها المنظمة الأممية بـ"الضخمة" تعد "جيلا كاملا"، وفق ما قال الطبيب النفسي شاهين الزياني الذي أوضح أن "أولئك الأطفال هم غد ليبيا لكنهم تأثروا بشدة نفسيا، وهو ما سيلقي بظلاله على كامل البلاد مستقبلا".

الطبيب النفسي الليبي وهو يتحدث للأناضول عبر الهاتف من مدينة درنة، أكد أن ما شاهده خلال معاينته لعدة أطفال في المدينة "أمر محزن للغاية".

وفي 24 سبتمبر الحالي، أعلنت لجنة تابعة للحكومة المكلفة من البرلمان الليبي أن حصيلة ضحايا الإعصار بلغت 3868 شخصا، وهي حصيلة قريبة من أخرى أعلنتها منظمة الصحة العالمية، في 16 من الشهر نفسه، حين أفادت بمصرع 3958 شخصا وفقدان أكثر من 9 آلاف آخرين.

وقال الزياني "لك أن تتخيل أن يفقد طفل أمه وأباه في لمح البصر، ولك أن تتأمل حال طفل يفقد منزله بل ومدينته وجيرانه وأصدقاءه وكذلك مدرسته، وآخر يفيق في الليل ويجد منزله غارقا في المياه وسط صراخ كل من حوله في المنزل والشارع".

وأضاف أن "هناك أطفالا دخلوا في حالة اكتئاب وآخرين فقدوا القدرة على الكلام من هول ما عاشوه خلال ساعات الفيضانات التي بدأت مساء وجرفت المنازل التي ظلت داخلها وأمامها أعداد من الجثث إلى أن انحسرت المياه في الصباح".

وتابع "بل إن بعض الأطفال الذين نجوا لم يسعفهم أحد حتى وصول المساعدات بعد الظهيرة".

ومدة الفيضانات عقب الإعصار وفق الزياني "تقدر بأكثر من 15 ساعة كان فيها أولئك الأطفال، إما تحت أنقاض منازلهم أو جرفتهم المياه لأماكن عدة أو حتى بجانب جثث أشخاص آخرين لقوا حفتهم وربما جثث عائلاتهم كما حدث في بعض الحالات في درنة".

وأشار إلى أن "إدراك الطفل لهول ما عاشه يختلف كليا عن إدراك الإنسان البالغ وهنا تتمثل الأزمة والكارثة والمصيبة".

ومتحدثا عن أصعب الحالات النفسية لدى الأطفال الناجين من الفيضانات، قال الزياني "عاينت طفلا في مدينة بنغازي التي نقل إليها هو وشقيقته الصغيرة، حيث فقدا والديهما في الفيضانات، وحاول أكثر من مرة أن يلقي بنفسه من مكان مرتفع، وهو يفعل ذلك دون وعي".

وعن الأطفال الذين تم جلبهم إلى بنغازي ومدن أخرى أو نزحوا من مناطقهم مع عائلاتهم الناجية، يؤكد الزياني أن "ذلك في حد ذاته أمر سيزيد من الأزمات النفسية لدى الأطفال".

ويضيف "أن يترك طفل مدرسته وبيته وجيرانه ويجد نفسه فجأة في بيئة أخرى أقل أمانا وطمأنينة من البيئة التي كان يعيش فيها أمر سلبي، خاصة وأن البيئة الجديدة عبارة عن مدارس خصصت لتجميع النازحين".

وخلف الإعصار والفيضانات الناجمة عنه نحو 40 ألف نازح شمال شرق ليبيا، وفقا لأرقام نشرها مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية "أوتشا" في 16 سبتمبر الحالي.

ووفق الزياني "تؤكد بيئة النزوح الجديدة للطفل أنه يعيش أزمة فعلا وهنا بيت القصيد، فالمفترض أن يبعد الطفل عن كل ما يشعره بأن الوضع استثنائي لتهيئته للاستجابة للعلاج النفسي ما بعد الصدمة".

وقال وكيل وزارة الصحة بحكومة الوحدة الوطنية سعدالدين عبدالوكيل إن "جميع سكان مدينة درنة في حالة صدمة حقيقية نظراً لحجم الكارثة والتي تعتبر غير مسبوقة في تاريخ ليبيا".

وذكر عبدالوكيل في حديث للأناضول أن السلطات "تعمل على برنامج لتقديم الدعم النفسي معتمد من الوزارة سيشمل الجميع ومنهم الأطفال".

> نحو 300 ألف طفل تأثروا بالكارثة في شرق ليبيا، وفق ما أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» عقب الإعصار

وأوضح أن "الفرق التابعة لوزارة الصحة منها المستشفيات النفسية ومؤسسة الرعاية الصحية وبعض المؤسسات التابعة للشؤون الاجتماعية والهلال الأحمر والكشافة باشرت مهامها منذ الأسبوع الماضي، بالتركيز في المدى القصير على تقديم الدعم النفسي".

ولفت إلى أن "عدة جهات ومؤسسات ومراكز بحثية وفرق تابعة لوزارة الصحة ستعلن خلال الأيام المقبلة عن عمل مشترك سيتم من خلاله دراسة الكثير من الظواهر والمسائل النفسية والاجتماعية التي نجمت عن كارثة الفيضانات".

وتسبب إعصار "دانيال" بمقتل الآلاف في مدينة درنة الليبية الواقعة بشرق ليبيا وفق الإحصائيات الأخيرة. وتقع مدينة درنة الليبية في منطقة جبلية شمال شرق ليبيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، فيما يقسمها وادي درنة الذي يعتبر من بين أكبر الأودية في ليبيا إلى قسمين اثنين. كما تعرف أيضا بأراضيها الزراعية الخصبة نظرا لتواجد منبعين غزيرين للمياه، الأول يدعى "عين البلاد" والثاني "عين بومنصور". وبالرغم من عدم تهاطل الأمطار بشكل كبير على هذه المدينة، إلا أنها تتوفر على كميات كبيرة من المياه بسبب المنبعين اللذين يتدفقان من تحت الأرض.

وإضافة إلى ذلك، امتلأ وادي درنة بالمياه بسبب إعصار "دانيال" وارتفع مستواه بشكل خطير إلى درجة أنه شكل تهديدا كبيرا على السدين اللذين تفجرا في نهاية المطاف بسبب ضغط المياه. وتدفقت المياه بسرعة كبيرة عبر الأودية باتجاه ساحل المتوسط، مرورا بوسط المدينة التي غمرتها المياه، ما أدى إلى جرف المنازل وانهيار جميع الجسور المتواجدة في المدينة.

الأطفال تأثروا وبشدة بمخلفات الإعصار

جمال

الأظافر تتلألأ بالكروم النحاسي في الخريف

إطلالة جذابة

برلين - تتلألأ الأظافر بالكروم النحاسي في خريف 2023 لتمنح المرأة إطلالة جذابة تنطق بالأناقة والفخامة.

وأوضحت مجلة "جولي" أن التوليفة بين النحاسي الدافئ والكروم اللامع تضفي على الأظافر لمعانا معدنيا براقا يخطف الأنظار، مشيرة إلى أن هذا التأثير العصري يناسب الإطلالات النهارية والمسائية على حد سواء.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن تطبيق هذا الاتجاه الرائج يحتاج إلى طلاء أظافر بني ومسحوق كروم نحاسي وأداة تطبيق، مشيرة إلى أن التطبيق يتم بالخطوات التالية:

- ينبغي أولا تنظيف الأظافر جيدا وتشذيبها باستخدام المبرد للحصول على سطح أملس ومستو.
- توضع طبقة من الطلاء الأساسي لحماية الأظافر.
- يتم وضع طلاء الأظافر البني.
- يوضع مسحوق الكروم النحاسي على الأظافر بحرص وتطبيقه بواسطة أداة تطبيق إسفنجية.
- في الخطوة الأخيرة يتم وضع طبقة من طلاء الأظافر النهائي كي يدوم التأثير طويلا.

بدورها أفادت مجلة "إيلي" الألمانية بأن أظافر المرآة تمثل أحدث صيحات التجميل، لتمنح المرأة إطلالة جذابة تخطف الأنظار.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن أظافر المرآة المعروفة أيضاً باسم أظافر الكروم تتلألأ ببريق الألوان الميتالك، أي الذهبي والفضي والنحاسي، مشيرة إلى أنه للحصول على تأثير المرآة العاكس يتم استخدام البودرة التي تُحدث بفعل الاحتكاك تأثيراً هولوغرافياً تقريباً. وكي يدوم هذا التأثير طويلاً يجب استخدام طبقة طلاء نهائي من أجل تثبيت الطلاء.

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

الصيادون في تركيا يكافحون لبقاء المسطحات المائية

أزمة بحيرة مرمرة تبرز فشل الدولة في وقف آثار تغير المناخ

يواجه الصيادون والمزارعون المخاطر التي يخلفها تغير المناخ بمعية الناشطين في مجال البيئة، لكن سياسة الدولة التركية لا تأبه لمصالح هؤلاء، خاصة وأن الحكومة تواصل بناء السدود وتعزيز الزراعة التي تستهلك كميات هائلة من المياه علما وأن مساحات البحيرات والأراضي الرطبة تراجعت في جميع أنحاء البلاد.

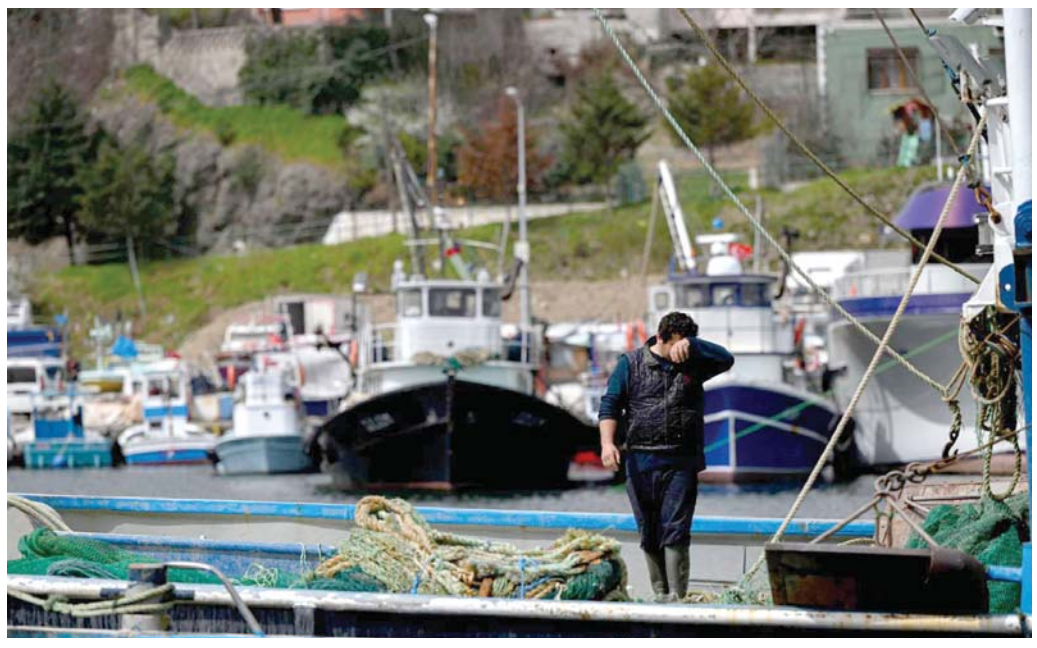

الصيادون يربحون الدعوى

إزمير (تركيا) - ربح الصيادون في قرية تيكيلي أوغلو التركية دعوى قضائية رائدة مرتبطة بتغير المناخ خلال السنة الحالية، لكن الكثيرين منهم لا يرون أن المعركة المستمرة في المحاكم يمكن أن تعيد إحياء البحيرة الجافة التي عملوا فيها لعقود.

وقال الصياد المتقاعد سليمان بيكارا الذي عمل في بحيرة مرمرة في غرب تركيا لمدة 50 عاما، بينما كان يراقب الشاحنات تمر بجوارها لالتقاط التبن من مزرعة تحتل الآن جزءا من قاع البحيرة "لم أعد أشعر بأي شيء".

وجفت بحيرة مرمرة بالكامل في 2022، وأصبحت الآن موضوع العديد من الدعاوى القضائية التي تعتبر أن الكارثة ترجع إلى سياسات الحكومة مثل بناء السدود وتعزيز الزراعة التي تستهلك كميات هائلة من المياه. وتراجعت مساحات البحيرات والأراضي الرطبة في جميع أنحاء البلاد.

وحدد معهد الموارد العالمية بالولايات المتحدة أن تركيا ستكون من بين الدول الثلاثين الأكثر تضررا من الجفاف بحلول 2040 مع ارتفاع الطلب في الفترة التي يسبب فيها تغير المناخ طقسا أكثر حرارة وجفافا شديدا.

وتقول جمعية الطبيعة التركية "دوغا ديرنيجي" التي دعمت الصيادين في معركتهم القانونية الناجحة لوقف تلقي تراخيص الصيد بمقابل مالي، والتي كانت أول دعوى قضائية في تركيا بشأن تغير المناخ، إن أزمة بحيرة مرمرة تبرز فشل الدولة في وقف آثار تغير المناخ من خلال حماية الأراضي الرطبة.

الأراضي الرطبة تعدّ إسفنجا طبيعيا يخزن مياه الأمطار، بينما تعمل النباتات التي تنمو فيها على تجديد المياه الجوفية

وقال بورسين ياراسلي وهو منسق الأراضي الرطبة في "دوغا ديرنيجي" التي رفعت دعويين قضائيتين ضد الحكومة بسبب تدهور البحيرة، إن الأراضي الرطبة مهمة لكونها مصدرا للمياه، ولأنها تحتضن أنظمة بيئية يمكنها مكافحة تغير المناخ.

وتؤكد المجموعة خسارة حوالي نصف الأراضي الرطبة الطبيعية في تركيا، مما سبب تآكل حاجز حيوي ضد آثار ظاهرة الاحتباس الحراري.

وقال دورسون يلديز الخبير في جمعية سياسات المياه وهي منظمة غير حكومية مقرها أنقرة وليست جزءا من الدعوى القضائية، إن الأراضي الرطبة تعدّ إسفنجا طبيعيا يخزن مياه الأمطار، بينما تعمل النباتات التي تنمو فيها على تجديد المياه الجوفية.

وقالت "دوغا ديرنيجي" إن تدهور الأراضي الرطبة يتسارع بسبب السياسات الزراعية كثيفة الاستهلاك للمياه واستخدام السدود لإعادة توجيه الموارد المائية للري والشرب.

وتمّ تشييد 600 سد صغير للري خلال العقد الماضي، حسب إحصاءات جمعية سياسات المياه.

وعندما رفعت تعاونية الصيادين دعوى في 2022 لإلغاء الدفع مقابل تراخيص الصيد في البحيرة المتراجعة مياهها، قالوا إن سد غوردس الذي يقطع النهر الذي يغذي بحيرة مرمرة هو ما دمر دخلهم.

وفقدت البحيرة 98 في المئة من مياهها السطحية خلال العقد المنتهي منذ تشغيل المديرية العامة للأشغال الهيدروليكية الحكومية لسد غوردس في 2011، ويرجع ذلك جزئيا إلى توفير مياه الشرب لمدينة إزمير في المقاطعة المجاورة.

ولم تستجب المديرية العامة للأشغال الهيدروليكية ووزارة الزراعة والمديرية العامة للمؤسسات الزراعية لطلبات التعليق.

وتتركز المعركة القانونية الآن على قرار الحكومة بتحويل حوض البحيرة الجاف إلى أرض زراعية، وهو ما تؤكد "دوغا ديرنيجي" أنه ينتهك الحماية الوطنية للأراضي الرطبة.

وقال ياراسلي "ستنخفض مستويات المياه الجوفية أكثر إذا استمرت الأنشطة الزراعية، وستصبح إعادة البحيرة إلى حالتها السابقة أكثر استحالة". وذكر أن البحيرة كانت مخزنا للكربون بالإضافة إلى كونها موطنا لـ"آلاف من الطيور وأنواع الأسماك.

وقال جيم ألتيبارماك وهو محام في "دوغا ديرنيجي"، إن التراجع عن قرار الزراعة على قاع البحيرة لن يكون كافيا لاستعادة المياه، وتتطلب المناطق التي كانت أراضيَ رطبة إعادة الري.

وأضاف ياراسلي أن إطلاق المياه من السد يمكن أن ينعش البحيرة.

ويُعتبر وجود المزرعة الحكومية المنشأة حديثا تذكيرا مؤلما للصيادين في تيكيلي أوغلو بما فقدوه.

وقال سليمان سيزين وهو صهر بيكارا "أخبرتهم 100 مرة أنني لا أريدهم هنا. لن نضطر إلى رؤيتهم على الأقل إذا لم يمروا عبر القرية".

الحكومة لا تهتم

تراجع البحيرات والمساحات الرطبة

وتقع تركيا في منطقة ساخنة لتغير المناخ، حيث ارتفع متوسط درجات الحرارة بالفعل أكثر من 1.5 درجة مئوية منذ عصور ما قبل الصناعة. ويقول الخبراء إن البلاد معرضة للجفاف والتصحر، أي جفاف الأراضي وفقدان الغطاء النباتي.

وقال باريس كارابينار وهو كبير مستشاري السياسات لبرنامج البيئة التابع للأمم المتحدة، إن هذا يعني أن تحقيق التوازن بين تناقص إمدادات المياه وارتفاع الطلب يصعب بشكل متزايد.

وأضاف أن "الممارسات الزراعية المستدامة ستكون مهمة أكثر لأنها المحرك الرئيسي في مواجهة تدهور التربة والاستهلاك المفرط للمياه".

كما تتشكل الفجوات في قونية التي تعدّ معقل الصناعة الزراعية في تركيا. ويرجع ذلك إلى التصريف المفرط للمياه الجوفية من حوالي 120 ألف بئر غير مرخصة حفرها المزارعون بسبب معاناتهم الخاصة من نقص المياه.

وتحدد "دوغا ديرنيجي" أن الاستخدام المفرط للمياه الجوفية من الآبار غير القانونية والدعم الحكومي للمحاصيل كثيفة الاستهلاك للمياه مثل الذرة والشمندر السكري يساهمان في تدهور الأراضي الرطبة أيضا.

وقال كارابينار إن الاستثمار في بنية تحتية أفضل للمياه وأنظمة توفير المياه مثل الري بالتنقيط قد يساعد في تحسين الكفاءة، في حين يمكن أن يتراجع الطلب بتطبيق القواعد المتعلقة بحفر الآبار وإنهاء دعم المحاصيل كثيفة الاستهلاك للمياه.

وقال أكغون إلهان وهو باحث في إدارة المياه في جامعة بوغازيجي في إسطنبول، إنه ينبغي إجراء تحسينات على تجميع المياه وكفاءة هذه العملية في المدن بدلا من تحويل المياه من المصادر الطبيعية لضمان الإمدادات.

وقال محمد عريفي من تيكيلي أوغلو إنه كان واحدا من العديد من الصيادين السابقين الذين يكافحون الآن لكسب المال من الزراعة أو تربية الماشية، بسبب الارتفاع الكبير في أسعار الأعلاف ونقص المياه.

وتابع "نحاول أن نبقى على قيد الحياة، لكن بحيرتنا اختفت". وأكد أنه أصبح بالكاد قادرا على كسب لقمة عيشه من العمل في مزرعة العنب.

وغادر آخرون المنطقة بحثا عن وظائف في أماكن أخرى.

وقال عريفي "ماتت القرية". لكنه أعرب عن أمله في أن تجد البحيرة فرصة جديدة للحياة إذا أمكن إطلاق المياه من السد.

وقال ألتيبارماك إنه واثق من ربح الدعاوى القضائية المعلقة، مضيفا أنها يمكن أن تساعد في وقف فقدان الأراضي الرطبة في جميع أنحاء البلاد.

وتابع "ستشكل هذه الدعاوى القضائية عندما نفوز بها سابقة للأراضي الرطبة الأخرى في تركيا التي تعاني من مشاكل مماثلة. وستضطر الحكومة حينها إلى تغيير سياساتها".

القادم أسوأ

الدراجات النارية تلوث بعوادمها شوارع المدن الأفريقية

نيروبي - تلقى الدراجة النارية التي يقودها ألبرت نزيغيريمانيا إقبالا متزايدا من الراغبين في التنقل من مكان إلى آخر في العاصمة الرواندية كيغالي، خاصة المشتغلين في الأعمال التجارية، والسبب في ذلك كما يقول "إنهم يحبون الركوب بشكل سلس ليس فيه اهتزاز".

ويعد نزيغيريمانيا الذي يناهز الأربعينات من العمر، واحدا من نحو 30 ألف سائق دراجة أجرة نارية في كيغالي، وقرر منذ أكثر قليلا من عام تحويل مركبته إلى دراجة كهربائية.

والدراجات النارية التي تعرف في كيغالي باسم "موتوز"، تعد بديلا شعبيا لسيارات الأجرة التي تتقاضى مبالغ كبيرة، وأيضا للحافلات العامة المكدسة بالركاب، التي تجوب شوارع العاصمة الرواندية المزدحمة، مما يجعل هذه الدراجات جزءا من المواصلات العامة، مثل جميع الدول الكائنة جنوب الصحراء الأفريقية.

وحتى الآن يعد نزيغيريمانيا أحد السائقين القلائل الذين حولوا دراجاتهم النارية إلى كهربائية، ومن المتوقع زيادة العدد مع الارتفاع السريع في أسعار الوقود، حيث أصبحت الدراجة الكهربائية بديلا مربحا للمحركات التي تعمل بالبنزين، حسبما يقول.

غير أن السبب الرئيسي الذي دفع نزيغيريمانيا إلى هذا التحول هو التأثير الإيجابي للمحرك الكهربائي على صحته، ويوضح قائلا "إذا قدت دراجة نارية لسنوات فإن العوادم ستلحق الضرر برئتيك"، ويضيف أنه يعاني من متاعب في جهازه التنفسي، مثله في ذلك مثل الكثير من سائقي الدراجات النارية.

وتشير دراسة لباحثين بريطانيين إلى أن كثيرا من راكبي الدراجات النارية يعانون من أمراض تنفسية، أو التهابات بالجلد أو العين، نتيجة العوادم السامة التي يتعرضون لها كل يوم.

ووصف تقرير للأمم المتحدة سوء نوعية الهواء، الذي يمثل منذ فترة طويلة مشكلة رئيسية في المدن الأفريقية، بأنه يمثل "خطرا غير مرئي".

وأشار تقرير أعده برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة إلى أنه بحلول عام 2063 يمكن أن يرتفع عدد الوفيات المبكرة في القارة التي يرجع سببها إلى تلوث الهواء إلى 1.6 مليون وفاة سنويا.

بينما أشار تقرير لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى أن قرابة مليار شخص إضافي سينتقلون إلى المدن في أفريقيا بحلول عام 2050، وهي مدن تعاني حاليا من الزحام الشديد بسبب السيارات التي تغلق الطرقات.

ويعرب نغونغانغ واندي دانوب الخبير في إدارة نوعية الهواء بفرع أفريقيا لمعهد ستوكهولم للبيئة بنيروبي، عن قلقه إزاء هذا التطور، ويقول إن وسائل الانتقال هي أحد الأسباب الرئيسية لارتفاع مستويات تلوث الهواء في المدن الأفريقية.

ومن ناحية أخرى تتزايد باطراد معدلات تلوث الهواء بسبب الانبعاثات من حركة المرور، وتسهم الدراجات النارية في المخاطر التي تتعرض لها المدن بسبب التلوث. ومنذ عامين حذر بيتر أنيانغ نيونغو حاكم مقاطعة كيسمو بكينيا من المخاطر البيئية الناتجة عن الدراجات النارية التي تنقل الأفراد بالأجر، ويطلق عليها هناك اسم "بودا بودا"، وقال إن "متوسط ما ينبعث من الدراجة النارية الواحدة من عوادم يقدر بنحو عشرة أمثال معدل التلوث الذي تتسبب فيه السيارة أو الشاحنة الصغيرة في كل كيلومتر تقطعه".

وعلى صعيد آخر يلاحظ أنه من المتوقع أن يزيد عدد الدراجات النارية التي تنقل الركاب بالأجر على طرقات القارة الأفريقية خلال الأعوام القادمة، حيث أنها لا تعد مجرد وسيلة انتقال رخيصة فحسب، ولكنها تعد غالبا الطريقة الوحيدة للإفلات من زحام المرور.

ويتوقع الخبراء أن يصل عدد الدراجات النارية التي تعمل بالأجر في نيروبي إلى حوالي خمسة ملايين بحلول عام 2030، وهو رقم يمثل أكثر من ثلاثة أمثال العدد الحالي، كما يتوقع حدوث نفس الزيادة في كيغالي.

معدلات تلوث الهواء تتزايد بسبب الانبعاثات من حركة المرور، وتسهم الدراجات النارية في المخاطر البيئية التي تتعرض لها المدن

وتخطط رواندا لتحويل قرابة ثلث عدد الدراجات النارية التي تعمل بالأجر إلى دراجات كهربائية بحلول عام 2030، وذلك وفقا لبرنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، والهدف منه هو تحسين نوعية الهواء وتخفيض الانبعاثات الغازية.

ومع ذلك ترى كارول مونغو الخبيرة في مجال الطاقة والمناخ بفرع أفريقيا لمعهد ستوكهولم للبيئة بنيروبي، أن هذه الخطة ليست كافية لحل المشكلة، وتقول "لسوء الحظ، إن نظام النقل العام في أفريقيا ليس متقدما بدرجة كبيرة، ولذلك يلجأ معظم السكان الذين يستطيعون شراء سيارة خاصة إلى استخدامها في التنقل".

وتوضح أن المشكلات التي تواجه كثيرا من الأشخاص في المواصلات العامة مثل التعرض للسرقة أو التحرش الجنسي، تدفعهم إلى تجنب استخدام الحافلات العامة، في الوقت الذي لا توجد فيه تقريبا وسائل للنقل بالقطارات في معظم المدن الأفريقية.

كما توضح مونغو أن الحافلات العامة لا تلتزم في الغالب بالمواعيد المقررة في خط سيرها، ولكنها تعرب عن اعتقادها بأن إقامة نظام واسع النطاق وجيد الإدارة لشبكة المواصلات العامة ستكون أفضل حل صديق للمناخ للطريق الأفريقية المزدحمة.

وبعد إقامة نظام للنقل السريع بالحافلات العامة، أصبحت دار السلام وهي أكبر مدينة في تنزانيا، تتمتع بواحدة من أفضل شبكات النقل العام في المنطقة الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى، حيث تسير الحافلات في مسارات خاصة بها، وبالتالي يمكنها تفادي الازدحام المروري.

نقل يحتاج إلى حلول عاجلة

المغرب يظفر بحق استضافة كأس الأمم الأفريقية 2025

تجربة المغرب في التظاهرات القارية والدولية تؤهله لتنظيم مسابقة ناجحة

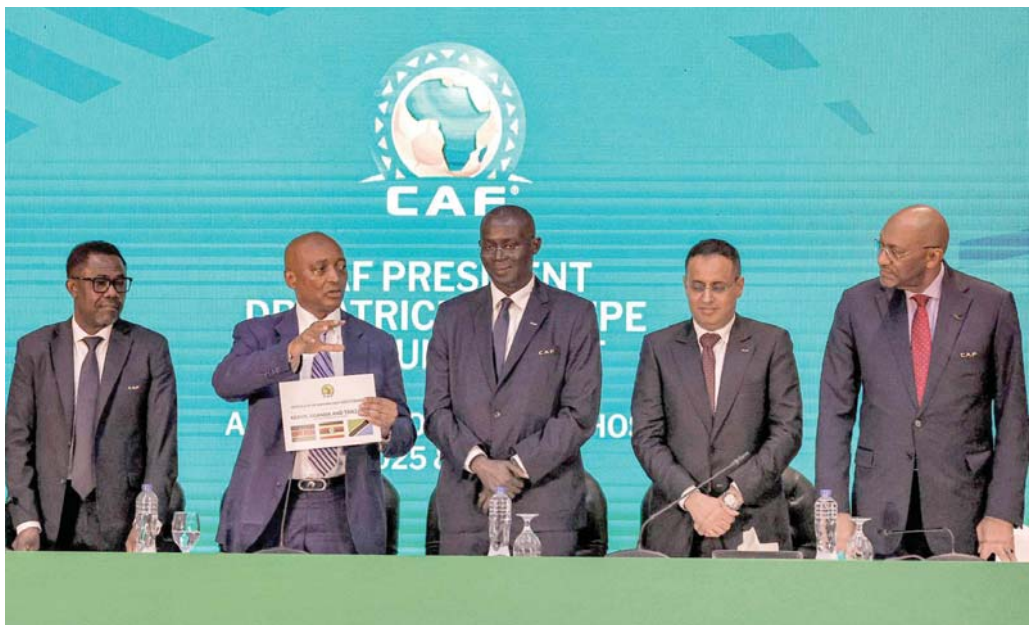

قرار صائب

أعلن الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) رسميا عن إقامة نسخة عام 2025 من بطولة كأس أمم أفريقيا في المغرب، ونسخة عام 2027 في كينيا وأوغندا وتنزانيا. وأكد الجنوب أفريقي باتريس موتسيبي رئيس كاف القرار خلال مؤتمر صحفي عقد عقب اجتماع المكتب التنفيذي للاتحاد الأفريقي.

القاهرة - فاز المغرب بحق استضافة بطولة كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم لعام 2025 بعدما سحبت نيجيريا وبنين ملفهما المشترك، فيما نالت كينيا وتنزانيا وأوغندا حق استضافة نسخة 2027، وذلك وفق ما أعلن الاتحاد الأفريقي للعبة، الأربعاء، خلال اجتماع لجنته التنفيذية في القاهرة.

وسيحتضن المغرب النهائيات القارية للمرة الثانية في تاريخه بعد نسخة 1988 التي فازت بلقبها الكاميرون، وذلك بعد انسحاب الجزائر الثلاثاء من سباق الترشح لنسخة 2025 ثم الملف المشترك لنيجيريا وبنين الأربعاء بهدف دعم ترشح بلد "أسود الأطلس" لاستضافة مونديال 2030 بصحبة إسبانيا والبرتغال، وفق ما أفاد رئيس الاتحاد الأفريقي للعبة الجنوب أفريقي باتريس موتسيبي.

وسبق للمغرب أن فاز بحق استضافة نسخة 2015 لكنه طلب تأجيلها بسبب تفشي وباء إيبولا، ما دفع الاتحاد الأفريقي إلى سحبها منه. أما بالنسبة إلى الملف المشترك لكينيا وأوغندا وتنزانيا، فتفوق على ملفي كل من السنغال بطلة النسخة الأخيرة عام 2021، وبوتسوانا. وكان الاتحاد الأفريقي سحب في أكتوبر الماضي تنظيم نسخة 2025 من غينيا بداعي تأخرها في إنجاز المنشآت المضيفة للبطولة.

اتفاق لافت

وقال موتسيبي إن هناك اتفاقا داخل الاتحاد الأفريقي بين أصوات أعضائه الخمسين دعما للملف المغربي في سباق الفوز بتنظيم مونديال 2030، مضيفا أن "الملف المغربي لتنظيم أمم أفريقيا 2025 جاء مطابقا لكل المعايير التي وضعها كاف، وتابعنا كل النجاحات التي حققها المغرب مؤخرا في كل التظاهرات الكروية التي استضافها".

وأعرب موتسيبي عن "فخره الكبير" بالمغرب الذي فاجأ العالم نهاية العام الماضي في قطر بعدما حقق إنجازا بأن يكون أول بلد أفريقي يصل إلى نصف نهائي بطولة كأس العالم، متوقعا أن "ينظم المغرب أمم أفريقيا 2025 بمعايير عالمية، ليقدم نفسه كمرشح قوي لاستضافة بطولة كأس العالم 2030" في ملفه المشترك مع إسبانيا والبرتغال.

وصوت كل الأعضاء الحاضرين في الاجتماع وعددهم 22 لصالح المغرب. واعتبر موتسيبي أن ترشح المغرب لاستضافة مونديال 2030 "ليس ترشحا لدولة أفريقية لكنه ترشحٌ لأفريقيا كلها ونسعى جميعا لمساعدته في إطار تطوير اللعبة والبنية التحتية داخل القارة".

أما بالنسبة إلى الملف المشترك لكينيا وأوغندا وتنزانيا، فتفوق على ملفي كل من السنغال بطلة النسخة الأخيرة عام 2021، وبوتسوانا.

وأشار موتسيبي إلى أن اختيار الملف المشترك لكينيا وأوغندا وتنزانيا كان الهدف منه دعم كرة القدم ماديا ولوجستيا، إضافة إلى تطوير البنية التحتية من ملاعب ومنشآت رياضية وطبية في تلك المنطقة من وسط القارة الأفريقية، مضيفا "أعتقد أنها ستكون بطولة ناجحة جدا، وهي فرصة للاستثمار والسياحة في هذه الدول وخلق فرص عمل".

من جانبه أكد فوزي لقجع رئيس اتحاد الكرة المغربي على أن نسخة الـ"كان" 2025 ستكون في ضيافة شعب شغوف بكرة القدم و"يعشقها حتى النخاع". وقال لقجع في تصريح صحفي "نعد أسرة كرة القدم الأفريقية بأن هذه النسخة التي منحت للمغرب ستكون الأفضل".

وتابع "كرم الضيافة وحسن الوفادة والبنية التحتية الهائلة، أمور لا تحتاج إلى النقاش، لأن تعليمات العاهل المغربي الملك محمد السادس واضحة في هذا السياق".

وزاد لقجع "لا ينبغي أن يساور الأفارقة شك وقد وثقوا في المغرب على أننا سنكون أهلا للثقة، كل إمكانياتنا رهن إشارتهم في هذه الدورة". وختم "هي بروفة من أجل تقديم المغرب نفسه على أنه قادر بمشيئة الله تعالى على تنظيم بطولة كأس العالم مع إسبانيا والبرتغال، ونحن شاكرون لمن دعم اختيارنا".

أجمع صحافيون رياضيون مغاربة على أن اختيار المغرب بإجماع أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد الأفريقي لكرة القدم لاحتضان بطولة أفريقيا للأمم 2025 "منطقي وصائب بالنظر إلى ما تتمتع به المملكة من التجربة والكفاءة والمرجعية التاريخية".

> لقجع قال إن بطولة 2025 بروفة من أجل تقديم المغرب نفسه قادر على تنظيم بطولة كأس العالم مع إسبانيا والبرتغال

واعتبر الصحافي بجريدة "المنتخب" الرياضية محمد الجفال أن اختيار المغرب لاحتضان بطولة أفريقيا للأمم 2025 كان منطقيا وصائبا بالنظر إلى كونه اكتسب تجربة وكفاءة فضلا عن مرجعيته التاريخية، ما يؤهله لاستضافة هذا الحدث الكروي القاري.

وأضاف في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء أن المغرب بات يتوفر على بنيات تحتية وتجهيزات رياضية جد متطورة، فضلا عن شبكة متميزة من الطرقات السيارة والمطارات ذات المعايير الدولية والبنيات الفندقية، ناهيك عن الثقافة الكروية التي يتمتع بها الجمهور المغربي الذي خلق الاستثناء خلال نهائيات بطولة كأس العالم الأخيرة بقطر. وعبر عن اعتقاده أن الدورة الـ35 التي حظي المغرب بشرف تنظيمها ستكون الأفضل في تاريخ هذه المسابقة على الإطلاق بالنظر إلى كل المعطيات سالفة الذكر، مشيرا إلى أنه من جانب آخر، اكتسب المغرب تجربة في تنظيم كبريات التظاهرات القارية والدولية منها على الخصوص استضافته لأكثر من دورة لبطولة كأس العالم للأندية وبطولة أفريقيا للأمم للسيدات، والتي كانت من أحسن الدورات بشهادة المتخصصين وكذلك الإقصائيات المؤهلة إلى دورة الألعاب الأولمبية باريس 2024.

قيادة مستنيرة

وخلص الجفال إلى أن "المغرب، تحت القيادة المستنيرة للملك محمد السادس بات قوة إقليمية في شتى المجالات وفي المجال الرياضي وكرة القدم على وجه الخصوص".

بدوره قال عبداللطيف المتوكل الصحافي بجريدة "رسالة الأمة" إن اختيار المغرب لاستضافة بطولة أفريقيا للأمم 2025 كان "متوقعا" إلى حد كبير بالنظر أولا إلى قوة ملف الترشيح المغربي، وأيضا السمعة التي أصبحت تحظى بها المملكة على الصعيدين الأفريقي والدولي.

وأضاف أنه يجب التأكيد على أن المغرب كان قبلة للعديد من التظاهرات الإقليمية والدولية الكبيرة، خاصة الألعاب الأفريقية التي استضافها في صيف 2019 وأيضا تنظيم بطولة كأس العالم للأندية في كرة القدم في ثلاث مناسبات (2013 و2014 و2022)، فضلا عن أن المغرب بات مضرب مثل قاريا من حيث التجهيزات والمنشآت الرياضية ذات الجودة العالمية وجيل جديد من الملاعب يتم حاليا تحديث وتوسيع البعض منها.

من جهته، قال الإعلامي والمهتم بالشأن الرياضي محمد قريش إن اختيار الكونفدرالية الأفريقية لكرة القدم المغرب لاستضافة الكأس القارية أمر طبيعي باعتبار أنه يتوفر على جميع المؤهلات والإمكانيات لإنجاح هذا الحدث.

وعبر عن اعتزازه ككل المغاربة بهذا الاختيار الذي جاء عن جدارة واستحقاق حيث يعتبر المغرب الأحق بتنظيم دورة 2025 لما يتوفر عليه من تجهيزات وبنيات تحتية رياضية وفندقية واستشفائية تؤهله لتنظيم مسابقة ناجحة بكل المقاييس، معبرا عن أمله في أن تكتمل الفرحة بالاحتفاظ بالكأس على أرض المملكة.

أما رئيس القسم الرياضي بجريدة "العلم" هشام بن ثابت فأكد في تصريح مماثل أن إسناد تنظيم بطولة كأس أفريقيا للأمم إلى المغرب كان منتظرا، بالنظر إلى عدة معطيات، أولها أن المملكة اشتغلت على هذا التحدي منذ سنوات عديدة تحت قيادة الملك محمد السادس، بتوفير كل المتطلبات التي تشترطها الكونفدرالية الأفريقية لكرة القدم، من بنيات تحتية حديثة ومؤسسات فندقية من الدرجة الرفيعة وبيئة آمنة يشهد لها في العالم بأسره.

الكويتي الرشيدي يتصدر لائحة المتوجين العرب بإنجاز قياسي في الآسياد

فضيتان للأردن وبرونزية للعراق في التايكواندو

هانغجو (الصين) - تصدر الكويتي عبدالله الرشيدي المتوجين العرب في اليوم الخامس من دورة الألعاب الآسيوية المقامة في هانغجو الصينية، ليس فقط لنيله ذهبية فردي الرماية في السكيت وحسب، بل لأنه أيضا حقق ذلك بإنجاز قياسي بعدما أصاب 60 طبقا من أصل 60.

وتمكن ابن الستين عاما، الفائز ببرونزيتي أولمبيادي ريو 2016 وطوكيو 2020، من إحراز الذهبية بعد تفوقه على الهندي أنانت جيت سينغ ناروكا (58 طبقا) والعطية (46 طبقا) الذي أحرز ميداليته الثانية الأربعاء بعدما قاد أيضا بلاده إلى فضية السكيب للفرق.

وقدّم الرشيدي أداء خارقا في طريقه إلى الذهبية بعدما أصاب 60 طبقا من أصل 60، محطما الرقم القياسي للألعاب الآسيوية الذي كان يتقاسمه مواطنه منصور الرشيدي بطل آسياد جاكارتا 2018 والصيني دي جين (52 طبقا).

والأهم أن الرشيدي عادل أيضا الرقم القياسي العالمي الذي سجله الهندي أنغاد فير سينغ باجوا في السادس من نوفمبر 2018، مانحا بلاده الميدالية الثانية في هذه الألعاب بعد أولى الاثنين حين أحرز يوسف الشملان برونزية منافسات الحسام (فردي).

وهذه الذهبية الثانية للعرب في الألعاب الحالية، بعد أولى أهداها لاعب الجودو ماغوميدومار ماغوميدوماروف للإمارات في وزن فوق 100 كلغ.

كان الأربعاء مميزا أيضا للقطري متعدّد المواهب ناصر العطية إذ وضع بلاده على جدول ميداليات آسياد غوانغجو من خلال الفوز أولا بفضية مسابقة رماية السكيت للفرق بصحبة راشد ومسعود العذبة.

وحلّ الفريق القطري في المركز الثاني بعدما جمع 359 نقطة، فيما نالت الصين المضيفة الذهبية (362 نقطة) والهند البرونزية (355). وسبق للعطية (52 عاما) أن نال ذهبية الفرق في بوسان 2002 وغوانغجو 2010 وبرونزية الفردي السكيت في نسخة غوانغجو 2010، فيما حصد برونزية في ألعاب لندن الأولمبية عام 2012. وعاد العطية لنيل برونزية الفردي بعدما حل خلف البطل الرشيدي.

وقال العطية الذي أصاب 46 طبقا من أصل 60، لشبكة "بي.أن" الرياضية "مبروك للكويت ولقطر، حققنا ميداليتين اليوم مع برونزية وفضية للفريق ولي في الفردي.. الحمدلله على كل حال ونتمنى التوفيق في المرحلة المقبلة".

> من جهته، رفع طاهر عدد ميداليات العراق في تاريخ مشاركاته في الألعاب القارية إلى 48، بينها سبع ذهبيات و17 فضية

وتابع "وفينا بوعدنا وصعدنا إلى منصات التتويج وان شاء الله نتمنى التوفيق في البطولات القادمة وهي مهمة للتأهل إلى أولمبياد باريس 2024".

وعن مشاركته في الآسياد رغم الحادث الذي تعرض له في رالي لبنان الدولي ضمن بطولة الشرق الأوسط للراليات، قال "نحتفل بهذا الانتصار وهذه بطولات ولا بد أن نؤدي الواجب الذي علينا وأن نرفع علم بلادنا في المحافل الدولية".

وكان العرب على موعد مع التتويج في التايكواندو أيضا الأربعاء، إذ حصل الأردن على فضيتين بعد تأهل صالح الشرباتي إلى نهائي وزن دون 80 كلغ وزيد عبدالكريم إلى نهائي دون 68 كلغ.

وبعد ضمانه البرونزية بفوزه في ربع النهائي على الأوزبكي ياسوربيك جايسونوف 2 – 1 (0 – 2 و8 – 5 و4 – 2)، حسم الشرباتي، الفائز بفضية أولمبياد طوكيو 2020، المواجهة العربية بتغلبه في دور الأربعة 2 – 0 (8 – 1 و5 – 3) على العراقي سيف طاهر الذي ضمن لبلاده الميدالية الأولى في هذه الألعاب بنيله البرونزية.

وبدوره، بلغ عبدالكريم نهائي وزن دون 68 كلغ بعدما تغلب ابن الـ22 عاما في نصف النهائي على الإيراني ماتين رضائي 2 – 1 (14 – 10 و6 – 7 و8 – 5)، وهو الذي أزاح من ربع النهائي الفلبيني أرفين الكانتارا (2 – 0).

ورفع الأردن رصيده إلى ثلاث ميداليات في النسخة الحالية من الألعاب بعدما نال الثلاثاء الأولى في التايكواندو أيضا عبر زيد الحلواني الذي أحرز برونزية وزن تحت 63 كلغ. لكن الفرحة لم تكتمل، إذ خسر الشرباتي (25 عاما) في النهائي أمام الكوري الجنوبي وويهيوك بارك 0 – 2 (5 – 8 و5 – 6) وعبدالكريم أمام الأوزبكي أولوغبيك راشيتوف 0 – 2 أيضا (6 – 14 و9 – 13).

ورفع الأردن بذلك عدد ميدالياته في التايكواندو إلى 27 في تاريخ مشاركاته في الألعاب الآسيوية، لكنه فشل في إحراز ذهبيته الرابعة. وبات رصيد الأردن في جميع مشاركاته في الحدث القاري 48 ميدالية، بينها 5 ذهبيات حتى الآن، لكن كانت هناك خيبة الأربعاء بخروج جوليانا صادق، الفائزة بذهبية النسخة الماضية في جاكارتا والحاصلة على فضية بطولة العالم هذا العام في باكو، من ربع النهائي بخسارتها في وزن دون 67 كلغ أمام الإيرانية مليكة ميرحسين وكيلي.

الإيطالي غاتوزو على أعتاب تدريب مرسيليا

باريس - يعيش نادي أولمبيك مارسيليا الفرنسي أجواء متوترة في إطار سعي إدارة النادي للبحث عن مدرب جديد. رحل المدرب الإسباني مارسيلينو عن قيادة مارسيليا بعد 7 مباريات فقط، بسبب تعرضه لهتافات مسيئة وتهديدات من جماهير النادي.

وتولى جاك أباردونادو المهمة بشكل مؤقت في مباراتين، حيث تعادل مع أياكس أمستردام 3 – 3، وخسر أمام بي.أس.جي برباعية. وذكرت صحيفتا "ليكيب" و"لوباريزيان" أن كريستوف غالتيه، مدرب باريس السابق، رفض عرضا لقيادة مارسيليا.

وأوضحتا أن غالتيه رفض العرض، لأنه رأى أن التوقيت ليس مناسبا، خاصة في ظل سعي إدارة النادي لتواجد المدرب الجديد في مباراة موناكو السبت المقبل. وأشارت "لو باريزيان" إلى أن غالتيه يرى أن عامل الوقت لن يكون في صالحه، خاصة أن جدول الفريق مزدحم بالمباريات حتى شهر ديسمبر المقبل.

كانت تقارير صحفية أكدت في الساعات الأخيرة أن مارسيليا بصدد التعاقد مع المدرب الإيطالي جينارو غاتوزو، بعقد لمدة موسم مع خيار التمديد لموسم ثان.

وبات لاعب خط الوسط الدولي السابق الإيطالي الأوفر حظا لتدريب الفريق الفرنسي، حسب ما أفادت عدة مصادر مقربة من الملف. وتتقدم المفاوضات بين مرسيليا وغاتوزو المدرب السابق لكل من ميلان ونابولي الإيطاليين، وفق مصادر مقربة من الملف تأكيدا لمعلومات تداولها موقع "فوت ميركاتو" المتخصص. وينال غاتوزو (45 عاما) رضى الرئيس الإسباني للنادي بابلو لونغوريا، خصوصا أن لاعب خط الوسط الدولي السابق والذي اشتهر بطباعه الحادة داخل الملعب اعتاد على الأندية الكبيرة وعلى الضغوطات.

> غاتوزو ينال رضى الرئيس الإسباني للنادي بابلو لونغوريا، خصوصا أن اللاعب الدولي السابق اعتاد على الأندية الكبيرة

وأعلن لونغوريا الجمعة الماضي بقاءه في منصبه وأنه سيقدّم شكوى بعد تهديدات تلقاها من بعض قيادات مجموعة الجماهير خلال الاجتماع الذي جمعه معها.

ومع رحيل مارسيلينو، عيّن مرسيليا جاك أباردونادو مدربا مؤقتا، في حين كان ليون الذي تخلى بدوره عن مدربه لوران بلان يبحث عن التعاقد مع غاتوزو قبل أن يستعين بجهود مواطنه فابيو غروسو.

وفي حال تسلّم غاتوزو المهام الفنية، فيتوجب عليه النهوض بالفريق. ويحتل مرسيليا المركز الثامن برصيد 9 نقاط من انتصارين مقابل 3 تعادلات وهزيمة.

وسبق لغاتوزو، أحد الوجوه البارزة في حقبة ميلان الذهبية والمتوج بمونديال 2006 برفقة غروسو، أن درّب "روسونيري" بين عامي 2017 و2019 من دون أي نجاحات تذكر، في حين أن لقبه الوحيد كمدرب حققه مع نابولي الذي أشرف عليه بين 2019 و2021، بفوزه بكأس إيطاليا عام 2020. كما درّب فيورنتينا لفترة قصيرة، قبل أن يغادر إلى إسبانيا للاشراف على فالنسيا الذي لم يستمر معه سوى لفترة 6 أشهر (صيف 2022 – يناير 2023).

العرب
الخميس 2023/09/28
السنة 46 العدد 12906

كرات الكريكيت تقفز فوق قدسية الأبقار في الهند

في الوقت الذي تشتهر فيه الهند بلعبة الكريكيت تشتهر أيضا بصناعة كرة هذه الرياضة التي تتابعها جماهير غفيرة في آسيا. لكن صناعة كرات الكريكيت من جلود الأبقار في الهند لا تحترم مشاعر الهندوس الذين يمثلون الأغلبية الدينية.

كرات لا تحترم المشاعر

ميروت (الهند) - لا يحبّذ الكثر من الهندوس الذين يشكّلون غالبية سكان الهند صناعة كرات الكريكيت من جلود الأبقار، وهي مهنة بونتي ساغار، نظراً إلى كونهم يعتبرون هذه الحيوانات مقدّسة.

وبسبب هذه القدسية يتولى القيام بمهنة ساغار أشخاص لا يمانعون في استخدام جلود الأبقار لصناعة هذا النوع من الكرات مقابل أجر زهيد ومن دون أي تقدير، بل على العكس تمامًا.

ويتلقى العاملون في هذا النشاط الرتيب والمتكرر تهديدات منتظمة من جانب القائمين على حملات لحماية الأبقار يطلقها ناشطون هندوس يسعون إلى حظر ذبح هذه الحيوانات المجترة.

اقتصاد ميروت يعتمد بشكل كامل تقريبا على إنتاج كرات الكريكيت، مع ما يقرب من 350 شركة، بحسب أرقام حكومية

في بادئ الأمر تابع ساغار، البالغ من العمر 32 عاما، تحصيلاً علميّا لكي لا ينتهي به الأمر إلى احتراف مهنة صناعة الجلديات، وظيفة والده، لكن بعد وفاة الأخير في سن مبكرة اضطر ابنه إلى مواصلة المهنة لإعالة عائلته.

ويوضح هذا الهندوسي، وهو يتصبب عرقا في ورشة صغيرة خانقة تضم معه ستة عمال آخرين يشكّلون الجلد حول قلب من الفلين لكرات الكريكيت، "لا أشعر بأي شيء سلبي تجاه عملي".

ويظهر ساغار ولعًا شديدا برياضة الكريكيت، على غرار الملايين من مواطنيه، لكنّه لن يجد وقت فراغ لمشاهدة بث مباريات بطولة كأس العالم للكريكيت التي ستستضيفها الهند من 5 أكتوبر حتى 19 نوفمبر القادمين.

ويشرح قائلا "أحب مشاهدة لعبة الكريكيت، لكننا مشغولون للغاية، فأنا أعمل ثماني ساعات يوميا، سبعة أيام في الأسبوع"، مضيفا "عملي يوفر انتظام الوضع في أسرتي".

وتقريبا تُصنع جميع كرات الكريكيت الهندية يدويّا بعناية في ولاية أوتار براديش، في ميروت مسقط رأس ساغار، والتي لا تبعد كثيرا عن نيودلهي.

ويعتمد اقتصاد المدينة بشكل كامل تقريبا على إنتاج كرات الكريكيت، مع ما يقرب من 350 شركة، بحسب أرقام حكومية.

وتحتل شركة سانباراي غرينلاندز، التي يعمل فيها ساغار، موقعا رياديا داخل السوق في مجال تصنيع الكرات المخصصة لبطولات الكريكيت المحلية في الهند.

ويعتمد نجاحها على العمالة الوفيرة والرخيصة، ما يجنّب الاعتماد المتزايد على الآلات، كما هو الحال في بلدان أخرى.

وقال صاحب الشركة بهوبندر سينغ "إن اليد العاملة هي التي توصل عملية تصنيع الكرة برمتها إلى نتيجة رائعة".

وهذا العمل مخصص تقليديّا لأعضاء فئة جاتاف، في أدنى درجات النظام الطبقي المتوارث منذ قرون في الهند، والمكون من مجموعات وراثية وهرمية تعتمد على التزاوج اللحمي (الزواج بين أشخاص مرتبطين برابط الدم حصرا).

وفئة جاتاف جزء من أفراد طائفة الداليت في الهند البالغ عددهم 200 مليون نسمة، والذين كانوا يطلق عليهم ذات يوم اسم "المنبوذين".

وحُظر هذا المعيار التمييزي في عام 1950 من جانب مؤلف الدستور الهندي بي آر أمبيدكار، وهو محام دافع عن حقوق مواطنيه الداليت.

وتزين صور أمبيدكار، الذي يكنّ له ساغار احتراما كبيرا، جدران الكثير من ورش العمل في ميروت. لكنّ العمال الذين يريدون أن يرث عنهم أطفالهم هذا العمل قليلون.

وكانت ميروت مركزا مهما لإنتاج السلع الرياضية الهندية منذ تقسيم الهند البريطانية الذي أدى إلى استقلال الهند وباكستان في عام 1947.

ويؤكد سينغ أن "الناس بحاجة إلى الدخل، خصوصا وأن فرص العمل محدودة في هذه المنطقة".

وكان سينغ يأمل في توسيع نطاق أعماله التي بدأها جده، لكن منذ وصول الحكومة القومية الهندوسية برئاسة رئيس الوزراء ناريندرا مودي إلى السلطة سعى الهندوس المتطرفون إلى حظر ذبح المواشي، وهو نشاط تهيمن عليه الأقلية المسلمة في الهند.

وكانت لحملاتهم في بعض الأحيان عواقب دموية. فقد أعدم مسلمون للاشتباه في تورطهم في تجارة لحوم البقر على يد حشود من الهندوس الغاضبين، بما في ذلك في ميروت.

وقفز سعر الجلود المدبوغة، التي أصبح توريدها صعبا، بنسبة 50 في المئة العام الماضي. ونتيجة لذلك تحول البعض إلى جلود الجواميس والثيران.

ويحرص أشيش ماتا، تاجر السلع الرياضية بالجملة في ميروت، على الإشارة إلى أن منتجاته ليست مصنوعة من جلود الأبقار، لكنه يلفت النظر إلى أن قطاع صناعة السلع الجلدية في البلاد لا يلتزم بهذا المحظور.

ويقول "يُستخدم الجلد في صناعة الكثير من المنتجات: الأحذية، والأحزمة، والحقائب، والمحافظ، وحتى كرات الكريكيت؛ لذلك لا أرى مشكلة".

فيلم تايلور سويفت في الصالات العالمية

نيويورك - يُطرح الفيلم المنتظر عن حفلات المغنية تايلور سويفت ضمن جولتها الموسيقية "إيراس" في صالات السينما حول العالم في 13 أكتوبر المقبل تزامناً مع إطلاقه في الولايات المتحدة حيث يُتوقع أن يحقق نجاحاً كبيراً، وفق ما أعلنت المغنية وشبكة "أي أم سي" الموزعة للعمل.

وكانت سلسلة دور السينما "أي أم سي" أعلنت أن فيلم "تايلور سويفت: ذي إيراس تور" سيُعرض في جميع دور السينما ضمن سلسلة "أدويون" التابعة لها في أوروبا، والموجودة خصوصا في المملكة المتحدة وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا. ولفتت كذلك إلى أنها تتفاوض على اتفاقيات مع شركات مشغلة أخرى بهدف توزيع العمل في مئة دولة.

وكان الإعلان عن إصدار الفيلم في 31 أغسطس قد أثار حماسة كبيرة تجلت عبر التهافت على الحجز المسبق لتذاكر السينما، إذ بلغت قيمة هذه الحجوزات 37 مليون دولار منذ اليوم الأول.

إقبال كبير على مزاد مجموعة دوباردیو الفنية

باريس - اختُتم مساء الأربعاء في باريس مزاد علني على المجموعة الفنية العائدة إلى الممثل الفرنسي جيرار دوباردیو، بعدما وصلت إيراداتها الثلاثاء إلى 1.3 مليون يورو في "صالة غصّت بهواة الجمع والفضوليين"، بحسب ما أفادت دار "أدير" للمزادات.

وأوضح المسؤول عن المزاد في دار "أدير" دافيد نوردمان أن دوباردیو البالغ 74 عاماً قرر الاستغناء عن أكثر من 250 قطعة من مجموعته الفنية في خطوة ترمي إلى "التخفيف من عبئها قليلاً" عليه.

وتضم المجموعة أعمالاً برونزية لأوغست رودان، وخمسة أعمال فنية لألكسندر كالدر ولوحة لهانس هارتونغ.

وفي اليوم الأول من المزاد الثلاثاء، بيعت منحوتة برونزية مطلية بالزنجار الأسود لرودان بعنوان "باولو وفرانشيسكا" تتوافر منها 12 نسخة، بمبلغ 83200 يورو (شاملاً الرسوم)، أي بأعلى من السعر المخمّن.

وبيعت منحوتة لأوسيب زادكين من عام 1922 بعنوان "المرأة الراكعة" بعد مزايدة محتدمة، وبلغ ثمنها النهائي 104960 يورو شاملاً الرسوم، علما أنها كانت مخمّنة بثمانين ألف يورو كحد أقصى. ووصل سعر لوحة الغواش والحبر لكالدر "شروق الشمس" إلى 92160 يورو مع الرسوم، متجاوزاً بذلك التخمينات.

وتهافت الآلاف للاطلاع على المجموعة التي عرضت لثلاثة أيام في ثلاث قاعات من مركز "أوتيل دروو" للمزادات في باريس.

وقال المسؤول عن المزاد إن "هذه المجموعة هي مفاجأة كبيرة نظرا إلى أهمية الأعمال التي جمعها جيرار دوباردیو على مدى أكثر من أربعين عاماً".

«المختفي» يعيد المغربية جيهان كيداري إلى الدراما

الدار البيضاء - تسجل الممثلة المغربية جيهان كيداري عودة جديدة إلى الساحة الدرامية المغربية بعد انسحابها خلال الموسم الرمضاني الماضي من المشاركة في مسلسل "سلمات أبو البنات"، للمخرج هشام الجباري، في جزئه الرابع، وهو العمل الذي سطع نجمها من خلاله، وجعل الجمهور يتعرف على موهبتها.

ويرتقب أن تطل كيداري على جمهورها في الأسابيع القليلة القادمة من خلال بطولة مسلسل درامي جديد بعنوان "المختفي"، يحمل طابعا بوليسيا، وهو من إخراج زكية الطاهري.

ويشارك إلى جانب كيداري في هذا المسلسل عبدالله ديدان وعبدالإله رشيد ويوسف الجندي وهاجر عدنان ومنصف قبري، وآخرون.

وتدور قصة العمل حول اختفاء زوج زينب،(كيداري)، عقب مغادرته المنزل بلا عودة، ليتم اتهامها بقتله وإدخالها السجن، كل ذلك في قالب تشويقي ودرامي من أجل كشف حقيقة الزوج المختفي، الذي سيصدم زوجته بعد علاقة دامت 13 عاما.

ورغم الشروع في الترويج للعمل من خلال إطلاق مجموعة من المقاطع الدعائية الخاصة به عبر منصات التواصل الاجتماعي، إلا أن تكتما شديدا يحوم حوله، إذ اختار صناعه إستراتيجية جديدة اعتمدوا فيها تشويق الجمهور لاكتشاف العمل بعيدا عن التسريبات التي تطال الأعمال المغربية، والكواليس التي يتقاسمها الفنانون عبر صفحاتهم، حسب ما أفاد به مصدر خاص في تصريح لموقع هسبريس.

وأبرز المصدر ذاته أن المخرجة اشترطت على الفنانين عدم الإدلاء بتصريحات حول مشاركتهم في العمل، مضيفا أن من ضمن البنود التي وقعوا عليها في العقد عدم استخدام الهاتف في موقع التصوير، وعدم مشاركة أي مقطع فيديو أو صور إلى حين خروج العمل.

سوق زاخو في العراق يلبس حلّة جديدة

دهوك (العراق) - فتح "سوق زاخو" بدهوك في شمال العراق أبوابه مجددا أمام المتسوقين والسياح، وذلك بعد الانتهاء من أعمال ترميم استمرت عام.

ويعدّ السوق الذي بني قبل 140 عاما، ميراثا تاريخيا وثقافيا للمنطقة، ويضم 130 محلا معظمها تزاول بيع المنتجات اليدوية التي تصنعها السيدات.

وقال مدير الثقافة والآثار في زاخو محمد أحمد يوسف إن السوق الذي يجذب السياح المحليين والأجانب بُني قبل 140 عاما، مضيفا "قمنا بترميم السوق الذي كان على وشك الانهيار ووضعناه في خدمة المدينة".

وأشار إلى أن ما يباع في السوق لا يشمل كل البضائع، حيث "تتوفر فقط المنتجات المصنوعة يدويا ذات القيمة الثقافية، وبهذه الطريقة نهدف إلى الإسهام في تاريخ المدينة".

وأفادت نوروز جعفر، إحدى المتاجرات في السوق، بأنها تصنع الملابس والقبعات والقفازات يدويا، معربة عن سعادتها بتوفير مثل هذه الفرص من العمل في السوق التاريخي.

وقال إبراهيم سليمان سندي، أحد مرتادي السوق التاريخي، إنه يأتي إلى السوق مع أصدقائه، ويجلسون يستذكرون الأيام الخوالي لهذا المكان.

أما أنيسة عبدالحميد، إحدى زوار السوق التاريخي والقادمة من السويد، فقالت "عندما علمت أن السوق تم ترميمه جئت رغبة في مشاهدته".

وأردفت "عندما كنا في سن الطفولة كنا نأتي إلى هنا، كان مظلما في تلك الأيام، ترميمه أفرحنا، عدنا إلى الأيام الخوالي".

صباح العرب

هيثم الزبيدي

عصيدة الزقوقو

الحلوى جزء من احتفالنا بالمولد النبوي. على مدى التاريخ، ترتبط المناسبات الدينية بوجبة غذاء أو أكثر، وحلويات متنوعة تعكس تراث المائدة في ذلك المكان من العالم. الأسر تجتمع وتحتفل بما يعكس علاقات عميقة بالبيئة المحيطة والناس وطريقة النظر للحياة وللأشياء.

عصيدة الزقوقو من تراث المائدة التونسية في احتفال المولد النبوي. يحرص التونسيون على إعداد هذه الحلوى من حبات الزقوقو، وهو نوع من بذرات الصنوبر الحلبي البرية. تابعت وكالة أنباء تونس أفريقيا للأنباء خلال الأيام الماضية، فوجدت أكثر من مادة صحفية تشير إلى الزقوقو؛ بدءًا من نوعية المتوفر في الأسواق، مرورا برصد المخالفات، ووصولا إلى مقابلة مع خبيرة تغذية تنصح بكمية ما نتناوله من حلواها وكيفيّة تخزينها. ومن أصدقاء مقرّبين، أقدر أهمية المناسبة في المجتمع التونسي والحرص على مراسمها البسيطة التي تلامس جذورا في علاقة التونسيين مع أنفسهم ومجتمعهم ودينهم.

هذه الحلوى والأكلات والعادات الشعبية المرافقة تشهد تحديات كثيرة. فثمة ثقافة إحلال تجتاح مجتمعاتنا بقسوة شديدة. الكثير من العادات الدينية والاجتماعية تآكلت لصالح عادات دينية واجتماعية واستهلاكية بديلة. البعض منها مرتبط بالانفتاح على الثقافة الغربية وما تحمله من منتجات وأساليب تسويق. نحن محاطون بالسلعة الغربية شكلا وموضوعا حتى وإن كانت إنتاجا تركيًا أو صينيًا. عروس المولد وفانوس رمضان في مصر صارا صناعة مستوردة. هذه أشياء تتجاوز مسألة كونها سلعا، وإنتاجها ليس صعبا إلى درجة تجعل المصريين يلجأون إلى استيرادها. هذا فضلا عن كون الأيدي العاملة في مصر بسعر لا يختلف عن أسعار الأيدي العاملة في شرق آسيا، حيث يتم تصنيع العروس والفانوس. هو نوع من الإحلال النفسي بالإغراء برخص البضاعة وجودتها.

وللإحلال وجه لا علاقة له بالسلع. أُنظرْ إلى الطريقة التي صار بها العراقيون يحتفلون بمناسباتهم الدينية وقارنها شكلا ومضمونا بما كانوا يحتفلون به قبل 50 عاما فستجد أن لا علاقة له بما نراه اليوم. بل ينبغي إجراء مقارنة باحتفالات عاشوراء وأربعين الحسين في العراق اليوم بالطريقة التي يحتفل بها الإيرانيون في مثل هاتين المناسبتين الدينيتين لمعرفة مدى الفارق والإمعان في الإحلال المفتعل لأشكال الاحتفال وما يصاحبه من شعائر ومآكل وممارسات.

ضياع العادات الاجتماعية، حتى ببساطة تضييع صنع الحلوى وتلاشي إحساس ربة البيت بأنها تجمع أسرتها على تناول عصيدة الزقوقو وتقدير هذا من قبل أفراد الأسرة، يشكل تحديا ثقافيا واجتماعيا لأنه بمرور الوقت يغير صورة المجتمع التي بناها لنفسه على مدى مئات السنين. النسيان أخطر ما يواجه المجتمعات في احتفائها بتراثها، والإحلال تحدٍ خطير أيا كان شكله، سواء أكان إحلالا سلعيًا أم شعائريًا – دينيًا واجتماعيًا أو حتى سياسيًا. ماذا يبقى لنا من ادعاء بالأصالة إذا اختفت حتى العادات المرتبطة بمناسبة دينية أو اجتماعية؟